



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

# دروس فی السیحۃ

نویسنده

علی شیخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دروس فى المسيحيه

كاتب:

على شيخ

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى ( صلى الله عليه وآله ) العالميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٨	دروس فى المسيحيه
٨	اشاره
٨	اشاره
١٣	كلمه الناشر
١٥	الفهرس
٢٠	الفصل الأول : تاريخ المسيحيه
٢٠	اشاره
٢٢	١- نبذه عن حياه المسيح عليه السلام
٢٢	اشاره
٢٢	أولاً: قصه مريم والمسيح فى الأناجيل
٢٦	ثانياً: حياه المسيح عليه السلام
٣١	ثالثاً: قصه مريم وعيسى فى القرآن
٤٥	٢- تاريخ الكنيسه بعد عيسى عليه السلام
٤٥	اشاره
٤٥	أولاً: الكنيسه فى القرون الثلاثه الأولى
٤٩	ثانياً: المسيحيه والإمبراطوريه الرومانيه
٥١	ثالثاً: كنيسه القسطنطينيه
٥٢	روما والقسطنطينيه
٥٥	رابعاً: القرون الوسطى
٥٩	الفصل الثانى : الكتاب المقدس
٥٩	اشاره
٦١	١- الكتاب المقدس
٦١	اشاره

٦١	أولاً: الوحي والإلهام الكتابي
٦٣	ثانياً: تعريف بالكتاب المقدس
٧٣	الفصل الثالث : لعقائد المسيحيه الأساسيه
٧٣	اشاره
٧٥	١- ألوهية المسيح عليه السلام
٧٥	تمهيد
٧٥	اشاره
٧٧	١- الأدلة من العهد الجديد على ألوهية المسيح
٩٠	٢- الإشكالات التي تعترض لاهوت المسيح
٩١	٣- نقد ألوهية المسيح في القرآن
٩٤	٤- نقد ألوهية المسيح عقلاً
٩٨	٢- التثليث
٩٨	اشاره
١٠١	التثليث في الكتاب المقدس
١٠٨	نقد القرآن الكريم لعقيدة التثليث
١١١	عناوين مقترحه للبحث الدراسي
١١١	مصادر البحث
١١٢	٣- المعاد في المسيحيه
١١٢	تمهيد
١١٢	المعاد في أقوال المسيح
١١٩	عناوين مقترحه للبحث الدراسي
١١٩	مصادر الدرس
١٢١	٤- الفداء
١٢١	اشاره
١٢٦	أولاً: إلقاء القبض على المسيح عليه السلام
١٣٠	ثانياً: محاكمه المسيح عليه السلام

١٣٢	ثالثاً: صلبه عليه السلام
١٣٧	٥- الشريعة
١٣٧	تمهيد
١٣٨	أولاً: الوصايا الأخلاقية
١٣٩	ثانياً: الحقل العبادي
١٣٩	ثالثاً: المعاملات المدنية: الأسريه، الاجتماعيه، الاقتصاديه، القضائيه
١٤٦	أولاً: الصلاه
١٤٩	ثانياً: الزكاه
١٥١	ثالثاً: الصيام
١٥٢	أسرار الكنيسه التسبعه
١٥٨	المجامع الكنيسه
١٦٥	٦- المجيء الثاني للمسيح
١٦٥	تمهيد
١٦٦	أولاً: الأدله على مجيء المسيح
١٦٩	ثانياً: علامات مجيئه في العهد الجديد
١٧٤	ثالثاً: الحوادث التي ستقع بعد المجيء الثاني
١٧٩	٧- الفرق المسيحيه
١٧٩	تمهيد
١٨٠	أولاً: الكاثوليك
١٨٣	ثانياً: الأرثوذكسيه
١٨٤	ثالثاً: البروتستانت (المعارضون)
١٨٦	رابعاً: المذهب الأنجليكاني
١٨٩	خامساً: فرقه شهود يهوه
١٩٥	المصادر
١٩٨	تعريف مركز

سرشناسہ: شیخ، علی

عنوان و نام پدید آور: دروس فی المسیحیہ / علی الشیخ؛ مراجعہ کمال سلمان.

مشخصات نشر: قم: مرکز المصطفی (ص) العالمی للترجمہ والنشر، ۱۳۸۹.

مشخصات ظاہری: ۱۷۶ ص.

فروست: معاونیہ التحقیق.

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۳۱۸-۰

وضعیت فہرست نویسی: فیبا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامہ: ص. ۱۷۵-۱۷۶؛ همچنین بہ صورت زیر نویس.

موضوع: مسیحیت -- عقاید

شناسہ افزودہ: سلمان، کمال

شناسہ افزودہ: جامعہ المصطفی (ص) العالمیہ. مرکز بین المللی ترجمہ و نشر المصطفی (ص)

ردہ بندی کنگرہ: ۲/۷۵ BT / ش ۴۵۹ ۱۳۸۹

ردہ بندی دیویی: ۲۳۰

شمارہ کتابشناسی ملی: ۲۱۵۱۸۰۲

ص: ۱





دروس فى المسيحيه

على الشيخ؛ مراجعه كمال سلمان

ص: ٣

سرشناسه: شیخ، علی

عنوان و نام پدیدآور: دروس فی المسیحیه / علی الشیخ؛ مراجعه: کمال سلمان (حزباوی).

مشخصات نشر: قم: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر، ۱۳۸۹ش.

مشخصات ظاهری: ۱۷۶ ص.

شابک: ۰-۳۱۸-۱۹۵-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیفا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه: ص. ۱۷۵-۱۷۶؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع: مسیحیت - عقاید

شناسه افزوده: کمال سلمان (حزباوی)

شناسه افزوده: جامعه المصطفی صلی الله علیه و آله العالمیه. مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه والنشر.

رده بندی کنگره: ۱۳۸۹ ۹۵۴ش / ۷۵/۲ BT

رده بندی دیویی: ۲۳۰

شماره کتابشناسی ملی: ۲۱۵۱۸۰۲

دروس فی المسیحیه

المؤلف: علی الشیخ

الطبعه اولی: ۱۴۳۲ق / ۱۳۸۹ش

النّاشر: مرکز المصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للترجمه و النشر

المطبعه: زلال کوثر السّعر: ۲۴۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

حقوق الطبع محفوظه للناشر.

التوزيع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمی للترجمه والنشر. الهاتف- الفكس:  
٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧

قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاریه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمی للترجمه والنشر. هاتف:  
٢٥١٢١٣٣١٠٦ - فکس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦

[www.miup.ir](http://www.miup.ir), [www.eshop.miup.ir](http://www.eshop.miup.ir)

E-mail: [admin@miup.ir](mailto:admin@miup.ir), [root@miup.ir](mailto:root@miup.ir)

ص: ٤

إن التطور العلمى الذى يشهده عالمنا اليوم، والوسائل التكنولوجيه الحديثه قد دفعت بعجله المدنيه والثقافه الى الأمام، بل واصبح الانسان يرقب فى كل يوم تصورا آخر، وهذا التطور قد كشف لنا القناع عن بعض المناهج الدراسيه فى معاهدنا ومؤسساتنا العلميه واذا بها مناهج تحتل زوايه ضيقه من هذا العالم العلمى الفسيح.

من هنا اتخذت المؤسسات العلميه فى الجمهوريه الاسلاميه فى ايران وفى مقدّمتهامه المصطفى صلى الله عليه وآله العالميه؛ اتخذت على عاتقها صياغه بعض المناهج الدراسيه صياغه ثلاثم الحركه العلميه المعاصره، ومالها من متطلّبات بحيث تنسجم مع المحيط العلمى الجديد.

لقد بادرت الاقسام العلميه فى جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله بمخاطبه الاساتذه ذوى الأختصاص ليساهموا فى وضع مناهج حديثه فى علوم القرآن، والفقه، والاصول، والتفسير، والتاريخ، و... كى تلّبى احتياجات الدارسين فى مختلف المستويات وعلى صعيد كل الاختصاصات الأنسانيه والدينيه.

كانت خطوه الجامعه جريئه وموفقه حيث بذرت بذوراً صالحه تفتّقت من خلالها براعم طيبه، وانتجت ثماراً ناضجه تؤتى أكلها فى كلّ حين.

نعم، لمّا كانت بعض المواد الدراسيه لم تتوفر فيها الكتب المنهجيه اللازمه التى تنسجم مع السطح العلمى لعموم المعاهد والمؤسسات العلميه، فقد أناطت اداره جامعه المصطفى صلى الله عليه وآله - الحقل العلمى - مهمّه تدوين وتأليف هذه المناهج الجديده والبحوث العلميه ذات الطابع العلمى والأكاديمى الى جمله من الاساتذه المختصين والعلماء الأفاضل،

وأولتهم رعايه فائقه وتسهيلات محموده كى يتم انجاز تلك البحوث على وفق المناهج المقرره. وفعلا تصدى للعمل نخبه من العلماء، وأنجز الكثير من تلك البحوث والمؤلفات، حيث بذل أصحاب الفضيله جهوداً مضمينه، ومساعى متواصله، بغيه المساهمه الجاده فى خلق كادرٍ متخصّصٍ فى شتى العلوم والفنون، ثم جاءت هذه المساهمه صادقه فى كل ابعادها، تجلّلتها النظره الشموليه والعمق العلمى والبيان الواضح.

إن جامعه المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه اصبحت اليوم محطّ انظار الدارسين فى الداخل والخارج، وهى تعدّ بحقٍ من اكبر المؤسسات العلميه فى عالمنا الاسلامى والعربى، وقد استقطبت العديد من اصحاب الاختصاص من الاساتذه والمؤلفين، كما أغنت المكتبه الاسلاميه بمجموعه بحوث ومؤلفات قد تم طبعها ونشرها خلال هذه السنين القلائل لتكون منهلاً عذباً للدارسين وطلاب الحقيقه والمعرفه.

ومن منطلق الخدمه العلميه يتقدّم دارالنشر المصطفى صلى الله عليه و آله العالميه فى هذه الجامعه بالشكر والتقدير لسماحه الاستاذ لما بذله من جهود تستحق الاحترام والتقدير فى على الشّيخ لكتاب دروس فى المسيحيه كما نشكر اعضاء الكادر الفنى الذى ساهم بشكل حثيث فى انجاز وطبع هذا الكتاب المائل بين يدي القارىء الكريم.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد ساهمنا فى رفق الحقل العلمى والمكتبه الاسلاميه بالبحوث والمؤلفات خدمه للعلم والعلماء ومشاركه منّا فى تفعيل الحركه الثقافيه فى العالم الاسلامى، وما التوفيق إلا من عند الله.

مركز المصطفى صلى الله عليه و آله العالمى للترجمه والنشر

الفصل الأول: تاريخ المسيحيه

١. نبذه عن حياه المسيح عليه السلام ١٣

أولاً: قصه مريم والمسيح فى الأناجيل ١٣

ثانياً: حياه المسيح عليه السلام ١٧

ثالثاً: قصه مريم وعيسى فى القرآن ٢٢

٢. تاريخ الكنيسه بعد عيسى عليه السلام ٣٥

أولاً: الكنيسه فى القرون الثلاثه الأولى ٣٥

ثانياً: المسيحيه والإمبراطوريه الرومانيه ٣٩

ثالثاً: كنيسه القسطنطينيه ٤١

روما والقسطنطينيه ٤٢

رابعاً: القرون الوسطى ٤٥

الفصل الثانى: لكتاب المقدس

١. الكتاب المقدس ٥١

أولاً: الوحي والإلهام الكتابى ٥١

ثانياً: تعريف بالكتاب المقدس ٥٣

الفصل الثالث: لعقائد المسيحيه الأساسيه

١. ألوهيه المسيح عليه السلام ٦٥

تمهيد ٦٥

١. الأدلّه من العهد الجديد على ألوهيّة المسيح ٦٧

٢. الإشكالات التي تعترض لاهوت المسيح ٧٨

٣. نقد ألوهيّة المسيح في القرآن ٧٩

٤. نقد ألوهيّة المسيح عقلاً ٨١

٢. التّثليث ٨٥

التّثليث في الكتاب المقدّس ٨٨

نقد القرآن الكريم لعقيدته التّثليث ٩٥

٣. المعاد في المسيحيّه ٩٩

تمهيد ٩٩

المعاد في أقوال المسيح ٩٩

٤. الفداء ١٠٧

أولاً: إلقاء القبض على المسيح عليه السلام ١١٢

ثانياً: محاكمته المسيح عليه السلام ١١٥

ثالثاً: صلبه عليه السلام ١١٧

٥. الشّريعه ١٢١

تمهيد ١٢١

أولاً: الوصايا الأخلاقيه ١٢٢

ثانياً: الحقل العبادي ١٢٣

ثالثاً: المعاملات المدنيّه: الأسريّه، الاجتماعيّه، الاقتصاديّه، القضائيّه ١٢٣

أولاً: الصّلاه ١٣٠



ثانياً: الزكاه ١٣٢

ثالثاً: الصيام ١٣٣

أسرار الكنيسه السبعه ١٣٤

المجامع الكنيسه ١٤٠

٦. المجيء الثاني للمسيح ١٤٧

تمهيد ١٤٧

أولاً: الأدله على مجيء المسيح ١٤٨

ثانياً: علامات مجيئه في العهد الجديد ١٥٠

ثالثاً: الحوادث التي ستقع بعد المجيء الثاني ١٥٤

٧. الفرق المسيحيه ١٥٩

ص: ٨

تمهيد ١٥٩

أولاً: الكاثوليك ١٦٠

ثانياً: الأرثوذكسيه ١٦٣

ثالثاً: البروتستانت (المعارضون) ١٦٤

رابعاً: المذهب الأنجليكاني ١٦٦

خامساً: فرقه شهود يهوه ١٦٩

المصادر ١٧٥

ص: ٩



## الفصل الأول : تاريخ المسيحيه

اشاره

ص: ١١



اشاره

سنحاول فى هذا الدرس إلقاء نظره سريعه على حياه السيد المسيح عليه السلام ، كما وردت فى أناجيل العهد الجديد، ومقارنتها بما جاء به القرآن الكريم، والزوايات الوارده عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام ، وبشكل مختصر، ونبدأ أولاً- بالإشاره إلى حياه أم المسيح، أعنى:(مريم)؛ وذلك تماشياً مع ما ذكرته الأناجيل، وأيضاً القرآن الكريم؛ إذ إن الأناجيل التى ذكرت قصه حياته وميلاده أشارت أولاً إلى أمه بشكل مختصر، ثم كيفية حملها به وولادتها له، وكذلك نرى القرآن الكريم أشار إلى أمه بشكل مختصر، ومن ثم حادثه حملها وولادتها له عليه السلام .

ولذا أرى من المناسب أن أذكر - بإختصار - والده المسيح وحياتها، ومن ثم أشير إلى حياه المسيح عليه السلام .

أولاً: قصه مريم والمسيح فى الأناجيل

حياه مريم أم المسيح عليه السلام

١. سلسله نسبها: يُذكر عن مريم أم يسوع أنّها كانت نسيبه لاليصابات، التى كانت من بنات هارون (١)، ممّا قد يدفع إلى الظن أنّ مريم كانت أيضاً من سبط لاوى، بينما يكاد الإجماع ينعقد على أنّها كانت من نسل داود الملك، وأنّ عبارته: من بيت داود (٢) يمكن أن تكون وصفاً للعدراء، أو ليوסף.

ص:١٣

١- (١) . إنجيل لوقا: ١ / ٥.

٢- (٢) . المصدر: ١ / ٢٧.

ويذكر إنجيل يعقوب الأولى - وهو إنجيل أبو كريفى - (١) أنّ والديها كانا يواقيم من الناصرة، وحنّه من بيت لحم، ولا يذكر فى الكتاب المقدّس من أقربائها سوى أختها (٢). وبالمقارنه بين إنجيل مرقس (٣) وإنجيل متى (٤)، يكاد يكون من المؤكّد أنّ أختها هذه كانت سالومه أمّ ابنى زبدي، وفى هذه الحاله يكون الحوارين يعقوب ويوحنا ابنى خاله يسوع.

٢. الخطبه: تربّت مريم فى الناصره، والأرجح أنّها كانت فى العقد الثمانى من عمرها عندما خطبت، وينقل فى بعض المصادر القديمه إنّها كانت بنت اثنى عشره سنه عندما خطبت ليوستف، الذى كان شاباً يشرف فى الزواج لأوّل مرّه.

وكانت الخطبه فى العادات اليهوديه تكاد تعتبر زواجاً، فكان يُعرض الأمر على الفتاه، ثمّ تقدّم لها هديّه صغيره كمهر؛ وذلك فى حضور شهود، وقد يسجل ذلك كتابه، ومنذ تلك اللحظه تعتبر الفتاه زوجه ولذلك يقول الملاك ليوستف فى أثناء الخطبه:

يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم أمراًتك، لأنّ الذى حُبل به فيها من الرّوح القدس. (٥)

ولو مات خاطب المرأه فى أثناء الخطبه، فإنّها كانت تعتبر أرمله خاضعه لشريعه الزواج من أخى الزوج، ولم يكن فى إمكان الفتاه المخطوبه أن تتخلّص من خاطبها إلاّ بوثيقه طلاق، ومع ذلك كان أىّ اتّصال جنسى بين المخطوبين - قبل أن يُشهر الزواج ويتمّ الرّفاف - يُعتبر زنا.

٣. البشاره: فى أثناء فتره الخطبه، ظهر الملاك جبرائيل ليشّرها بالحمل بالمسيح، وحيها بالقول: «سلام لك أيتها المنعم عليها... الرّب معك». فهى قد نالت نعمه من الرّب. فاضطربت مريم من كلامه، فقال لها الملاك:

لا تخافى يا مريم؛ لأنّك قد وجدت نعمه عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى، ويعطيه الرّب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهايه (٦).

ص: ١٤

١- (١). أى: من الأناجيل غير القانونيه، التى لم تعتمد الكنيسه.

٢- (٢). إنجيل يوحنا: ٢٥ / ١٩.

٣- (٣). إنجيل مرقس: ٤٠ / ١٥.

٤- (٤). إنجيل متى: ٥٦ / ٢٧.

٥- (٥). المصدر ٢٠ / ١.

٦- (٦). إنجيل لوقا: ٢٦ / ١ - ٣٣.

وقد سألت مريم السؤال المنطقي: «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟» أى: لم يحصل أى اتصال بينى وبين رجل. ولم يكن هذا عن شك، أو عدم إيمان، بل انتابتها الحيره عن كيفيه إتمام ذلك.

فأجابها الملاك: «الروح القدس يحلّ عليك، وقوّه العلى تظللّك، فلذلك أيضاً القدّوس المولود منك، يدعى ابن الله». وهو قاطع بحبل مريم العذراوى.

وأردف الملاك بالقول:

«هوذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها، وهذا هو شهر السادس لتلك المدعوه عاقراً، لأنّه ليس شىء غير ممكن لدى الله». فأجابت مريم بكلمات تدلّ على مدى وداعتها وإيمانها وخضوعها للرب: «هوذا أنا أمه الرب، ليكن لى كقولك». (١)

٤. زيارتها الأليصابات أمّ يحيى عليه السلام :

بعد أن مضى من عندها الملاك ببضعه أيام، ذهبت مريم لزياره منزل زكريا وأليصابات. ويكتفى كاتب إنجيل لوقا بالقول إنّها «ذهبت بسرعه إلى الجبال إلى مدينه يهوذا». وعندما دخلت البيت وسلّمت على أليصابات، فوجئت بقول أليصابات: «مباركه أنت فى النساء، ومباركه هى ثمره بطنك، فمن أين لى هذا أن تأتى إلّى أم ربّى؟» (٢).

٥. ولاده المسيح: وبعد عودتها إلى الناصره بقليل، وجدت (مريم) حبلى من الروح القدس، ويوسف رجلها إذ كان بارّاً، ولم يشأ أن يُشهرها، أراد تخليتها سرّاً دون أن يعرضها للعار، بل وللرّجم، ولكن فيما هو يفكر فى هذه الأمور، وإذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلاً:

يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأنّ الذى حُبل به فيها من الروح القدس (٣).

وطلب منه ما سبق أن طلبه من مريم، أن يسمّى الطّفل (يسوع) ومعناه: يهوه يخلص، وحالما استيقظ يوسف من النّوم، فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته، ولم يعرفها حتّى ولدت ابنها البكر (٤).

ص: ١٥

١- (١). المصدر: ٣٨ / ١.

٢- (٢). إنجيل لوقا: ١ / ٤٣ - ٤٤.

٣- (٣). إنجيل متّى: ١ / ١٩ - ٢١.

٤- (٤). المصدر: ١ / ٢٤ - ٢٥.



ومن قصه متى وحدها، قد يتبادر إلى الذهن أنّ بيت لحم كان مقر إقامة يوسف ومريم، ولكن لوقا يشرح لنا سبب ذهابها إلى بيت لحم، فقد أصدر أوغسطس قيصر أمراً: «بأن يكتب كل المسكونه»، أى: قام بعملية التعداد السكاني. وقد اتهم بعض النقاد كاتب إنجيل لوقا بعدم الدقة، على أساس أنّ التأريخ لم يذكر أنّ تعداداً حدث في وقت ولادة المسيح، وأنّ الأمر لم يكن يستوجب أن يقطع الإنسان نحو ثمانين ميلاً لكي يملأ بطاقة التعداد، ولكن المسيحيين يعتقدون أنّ الاكتشافات الأثرية أثبتت دقة إنجيل لوقا.

وبسبب ازدهام مدينه بيت لحم بالقاديين من أجل التعداد، امتلأت فنادقها بهم، حتّى لم يكن لمريم ويوسف موضع، فاضطرت مريم أن تضع حملها في مغاره تسمى: مغاره كهف بيت لحم، ووضعت الطفل في: مذود، كما تذكر الأناجيل الأبوكريفية.

وفي الحقول، كانت جماعه من الرعاة يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وكانت هذه القطعان توجد دائماً قريبه من منطقه أورشليم؛ لإمكان تقديم الذبائح في الهيكل في أورشليم، الذى لم يكن يبعد عنهم بأكثر من ستّه أميال، وظهر ملاك الرب للرعاة وبشرهم بولاده المسيح، فأسرعوا إلى بيت لحم ووجدوا الطفل مقمطاً مضجعاً في مذود، كما قال لهم ملاك الرب.

ويذكر إنجيل متى بهذا الخصوص:

جاء المجوس من الشرق، يقودهم النجم الذى رأوه في الشرق، بحثاً عن المولود، فلمّا سمع هيرودس أخبارهم اضطرب، وعندما تحقّق من رؤساء الكهنة والكتبة أنّه يولد في بيت لحم، بناءً على نبوه ميخا النبيّ، فاستدعى المجوس وأرسلهم إلى بيت لحم لاستقصاء الأمر، والعوده إليه، وكانت العائله قد انتقلت إلى بيت لحم، فجاء إليه المجوس ورأوا الصّبي مع مريم أمّه، فخرّوا وسجدوا له، وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومرّاً، ثمّ إذ أوحى إليهم في حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس، انصرفوا في طريق أخرى (١).

بعد رحيل المجوس، أمر ملاك الرب يوسف أن يأخذ الصّبي وأمّه، ويهرب إلى مصر... لأنّ هيرودس مزعم أن يطلب الصّبي ليهلكه، فقام وأخذ الصّبي وأمّه ليلاء وانصرف إلى

ص: ١٦

١- (١). إنجيل متى: ١/٢ - ١٢.

مصر، وكان هناك إلى وفاه هيرودس، ولا- يذكر لنا الكتاب كم مكثت العائلة في مصر، أو أين أقامت. وتقول بعض التقاليد القديمة إنها مكثت في مصر نحو سنتين، وأن كان البعض يرون أنها لم تمكث في مصر سوى بضعة أشهر.

ولما مات هيرودس ظهر ملاك الرب في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قُمْ خذ الصّبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل؛ لأنه قد مات المذنب كانوا يطلبون نفس الصّبي، فنفذ يوسف الأمر، ولكنه عاد إلى الناصرة في الجليل، والأنجيل لا تتحدّث عن مريم أكثر من هذا بخصوص ولادتها لعيسى عليه السلام، بل هي لا تذكر مريم ومواقفها من المسيح بعد بعثته سوى ثلاث أو أربع مرات.

## ثانياً: حياة المسيح عليه السلام

وأما بخصوص المسيح عليه السلام وحياته، فإننا نجد في الأنجيل الأربعة مادّة كافية ترشدنا إلى الحوادث الرّئيسة في حياته على الأرض، ويمكن تقسيمها كالآتي:

### ١. ميلاده الإعجازي

يعتقد المسيحيون أنّ كتاب الأنجيل عرفوا الحقائق المتعلقة بميلاد المسيح المعجزى، من شهود عيان، ومن أشخاص لازموا هذه الحقائق عند وقوعها، وهي المذكورة في إنجيلي متى ولوقا، وبشكل مفصّل قريب ممّا ذكره القرآن الكريم.

وكان لوقا - وكما يظهر من مقدّمه إنجيله - شغوفاً كلّ الشغف بجمع الحقائق الخاصّة بحياة المسيح، ولا يمكن الجزم تاريخياً أنّ لوقاً قابل مريم أمّ المسيح نفسها، لكنّه أخذ الحقائق التي تتعلّق بميلاده، التي تعرفها مريم وحدها أمّا منها، أو من المقرّبين إليها الذين استقوها منها شخصياً. فقصّه ميلاد المسيح المذكوره في إنجيل لوقا والتي تشير إلى الحبل به من الرّوح القدس تذكر في هذا الإنجيل من وجهه نظر مريم، وكما لامست حوادثها وحقائقها بنفسها، وعلى العكس من ذلك يعتقد النصارى أنّه في إنجيل متى، وعندما يذكر قصّه ميلاد المسيح فإنّه يذكرها من وجهه نظر يوسف، وقصّه ولادته في إنجيل لوقا هي بهذا الشكل، يقول لوقا: «وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينه من الجليل اسمها ناصره، إلى عذراء مخطوبه لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم،

فدخل إليها الملاك، وقال:

سلام لك أيتها المُنعم عليها، الرب معك. مباركه أنت في النساء، فلمّا رأته اضطربت من كلامه، وفكرت: ما عسى أن تكون هذه التّحيّة. فقال لها الملاك: لا تخافى يا مريم، لأنّك قد وجدت نعمه عند الله. وها أنت ستجبلين وتلدين ابناً، واستميه الرّب الإله كرسى داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية. فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا ليست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك، وقال لها: الرّوح القدس يحلُّ عليك، وقوّه العليّ تُظللُك، فلذلك أيضاً القدّوس المولود منك يُدعى ابن الله. وهوذا أليصابات نسيبك هي أيضاً حُبلى بآبن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوّه عاقراً، لأنّه ليس شيء غير ممكن لدى الله. فقالت مريم: هوذا أنا أمّه الرّب. ليكن لى كقولك، فمضى من عندها الملاك (١).

وقد ذكرنا آنفاً قصّه ولادته فى بيت لحم (٢).

٢. طفوله المسيح وصباه

نُدرِك من إنجيل لوقا (٣) أنّ حياه يسوع من طفولته إلى شبابه كانت شبيهه بحياه الإنسان العادى ما خلا أنّها كانت كامله، فففيه تحقّق مثال الإنسان الكامل، الّذى أرادَه الله أن يكون مثلاً للبشر فى كلّ مراحل حياته، ومع أنّه عاش فى بيت وضيع مع مريم ويوسف، وربّما أيضاً مع إخوته وأخواته المذكورين فى الكتاب، إلّا أنّ حياته كانت فى كلّ الأوقات والظّروف متّفقه تماماً مع إرادَه الله.

ويبدو جلياً أنّه بدأ فى حدائته المبكّره، وفى سن صغيره يدرس العهد القديم دراسه عميقه وواسعه، ويبدو أيضاً أنّ يوسف الّذى ربّاه مات، لهذا بدأ يسوع يعمل كنجار بجد واجتهاد؛ كى يُعين أمّه وإخوته فى شؤون معيشتهم، كما يُشير إنجيل متى (٤). إلّا أنّه أعطى وقتاً كافياً للتأمّل ودراسه الكتب المقدّسه والصّلاه، وأننا لا نجد فى العهد الجديد الكثير عن طفولته يسوع، ما عدا هذه الإشارات البسيطة، والقول الوارد فى إنجيل لوقا: «وأما يسوع، فكان يتقدّم فى الحكمه والقامه والنعمه عند الله والنّاس» (٥).

ص: ١٨

١- (١). إنجيل لوقا: ١/ ٢٦ - ٣٨.

٢- (٢). بيت لحم: اسم عبرى معناه: بيت الخبز. وهى قريه صغيره تبعد ٦ أميال إلى الجنوب من أورشليم، وقد بنت الإمبراطوره الرّومانيّه هيلانه فى القرن الرّابع الميلادى كنيسه فوق المغاره الّتى يظنّ أن عيسى وُلد فيها، تسمّى: كنيسه المههد، وهى أقدم كنيسه مسيحيّه فى العالم.

٣- (٣). إنجيل لوقا: ٢/ ٤٠.

٤- (٤). إنجيل متى: ١٣/ ٥٥ - ٥٦.

٥- (٥). إنجيل لوقا: ٢/ ٥٢.

عندما بلغ المسيح الثلاثين من العمر حوالي عام ٢٧ م، ترك مدينته الناصرة واعتمد من يوحنا المعمدان في نهر الأردن في فلسطين (١).

وأما عن تجربته الشيطان له، فإن إنجيل متى يذكر أن المسيح ذهب إلى صحراء اليهودية لكي يجربه إبليس، حتى يثبت كفايته وأهليته للنبوه والرسالة، فكان عليه أن يبرهن أولاً على طاعته المطلقة من غير قيد ولا شرط للرب السماوي، ويدل على قدرته في الانتصار على الشيطان.

وقد ذكرت هذه الحادثة في إنجيل متى ولوقا مع اختلاف يسير في الألفاظ، وأنا أذكرها كما جاءت في إنجيل متى، حيث يقول: ثم اصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس، فبعدما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة، جاع أخيراً، فتقدم إليه المجرب، وقال له: إن كنت ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجاره خبزاً؟ فأجاب، وقال: مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسه، وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل؛ لأنه مكتوب: أنه يوصي ملائكته بك، فعلى أيادهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع: مكتوب أيضاً: لا تجرب الرب، إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد. ثم تركه إبليس، وإذا ملائكته قد جاءت فصارت تخدمه (٢).

#### ٤. بعثته عليه السلام

بعد أن انتصر المسيح على الشيطان، بدأ رسالته الجهادية والعلنية فدعا تلاميذه الأولين، وأظهر قوته بعمل بعض المعجزات، وقد مهد لهذه المرحلة من خدمته العلنية وفقاً للنظره المسيحيه، يوحنا المعمدان (يحيى)، ويمكن إيجاز مراحل بعثته بما يلي:

#### أ) دعوته في الجليل

كان وضع يحيى في السجين إشارة إلى بدايه بعثه المسيح في الجليل معلناً النداء أنه قد جاء الميعاد، وقد اقترب ملكوت الله (٣). وعندما أعلن في مجمع الناصرة

ص: ١٩

١- (١). المصدر، ٢٣/٣، والتعميد، يعنى: الغسل بالماء. ويوحنا المعمدان هو: يحيى في القرآن الكريم.

٢- (٢). إنجيل متى: ١/٤ - ١١.

٣- (٣). إنجيل مرقس: ١/٤ و ١٠.

بأنه هو المقصود بالنبوات عن المسيا المنتظر، وأن هذه النبوات قد تَمَّت فيه، رفضه قومه وأهل بلده (١) من بعد هذا اتَّخذ المسيح كفر ناحوم (٢) مركز بث دعوته ونشر رسالته، وبقيت كفر ناحوم مركزاً له مدَّة تزيد على سنه كامله من بعثته. فكان يعلم في كفر ناحوم وفي أنحاء أخرى من الجليل، ويعمل المعجزات (٣).

وقد اختار من بين تلاميذه وأتباعه اثني عشر ليكونوا تلاميذه المقربين (٤). وقد علم هؤلاء، ودرَّبهم ليكونوا رسله.

ولم يبدو عليه قط أدنى خوف من أعدائه من علماء اليهود والفريسيين، فزاد هذا من قوه تأثير معجزاته التي أجراها بين الناس.

وقد ذاعت شهرته بسبب هذه التعاليم والمعجزات بين جماهير الجليل، وقد وصلت هذه الشَّهره إلى الذَّروه في معجزه إطعام الخمسه آلاف (٥).

ب) تعليمه للحواريين الاثني عشر

بعد أن رفض المسيح طلب الجماهير له، من أن يُتَّوَجَّ ملكاً أرضياً (٦) تركته الجماهير حتَّى أن بعضاً من تلاميذه تركوه ومضوا عنه، فذهب إلى منطقته صور وصيدا، وقيصريه فيلبس، ثم عاد مرَّه أخرى إلى البلدان القريبه من بحر الجليل، وشفى كثيرين، وأعان كثيرين في محنتهم؛ لأنَّه تحنن على الناس وأشفق قلبه عليهم، ثم ترك الجموع مرَّه أخرى، وذهب على انفراد مع تلاميذه.

وبدأ من ذلك الحين يعدُّ الحواريين إعداداً قوياً واضحاً جلياً، لمهمتهم العتيده، بصفتهم نواه كنيسته وأعضاؤها الأولون، فعلمهم حقائق كثيره بشكل مباشر أو غير مباشر، وبصوره أمثال.

فكثرت المقاومه ونما عدااء علماء اليهود وقادتهم له، وسار حقدهم عليه من سىء إلى أسوأ. فقاموا بكلِّ حيله ووسيله، لكي يوقعوه في فخاخهم حتَّى يحطموا سيطرته على الجماهير وقوّه تأثيره عليهم، وسعوا لإيجاد ذنب أو جرم عليه؛ ليسلموه للسلطات

ص: ٢٠

١- (١). إنجيل لوقا: ١٦/٤.

٢- (٢). كفر ناحوم: اسم عبري معناه «قرية ناحوم» وهي واقعه على بحر الجليل، جعلها المسيح مركزاً له حتَّى دعيت «مدينته».

٣- (٣). إنجيل متى: ٢/٤ - ١٤ و ١٣/١٤؛ إنجيل مرقس: ١٤/١ و ٣٤: ٦؛ إنجيل لوقا: ١٤/٤ و ١١: ٩؛ إنجيل يوحنا: ٤/٤٦ - ٥٤.

٤- (٤). إنجيل متى: ١٠/١-٤؛ إنجيل لوقا: ١٢/٦-١٦.

٥- (٥). إنجيل متى: ١٤: ١٣ - ٢١ وإنجيل مرقس: ٦: ٣٠ - ٤٤ وإنجيل لوقا: ٩: ١٠ - ١٧.

٦- (٦). إنجيل يوحنا: ٦/٢٦-٢٧.

الرّومانيّته لتنفيذ حكم الموت فيه.

(ج) نهايه حياته الأرضيّه

من المسائل التي اختلف فيها القرآن الكريم مع الأناجيل حول قصّه حياه المسيح، هي نهايه حياته الأرضيّه، فالأناجيل ظاهرًا تؤكد على أنّه صُلب ومات ودُفن وقام ورُفع، في حين أنّ القرآن الكريم يؤكد على أنّ الله أنقذه من كيد أعدائه ورفعّه إليه، وسأشير باختصار إلى ما تقوله الأناجيل أولاً حول قصّه نهايته، ثمّ أذكر رأي القرآن الكريم على ذلك، تقول الأناجيل:

دخل المسيح أورشليم جهاراً وسط هتاف الجماهير، فدخل إلى الهيكل (١) وطرد الصّيارفه والباعه، ومن يتجرون في الأبقار والأغنام والحمام، من ساحه الهيكل الخارجيه، وكان يعلم في الهيكل، وتنبأ بما يحل بشعب اليهوديّه وبأورشليم وبالهيكل (٢).

وفي المساء السّابق لصلبه أراد أن يعدّ رسله إعداداً نهائيّاً للمهمّه التي تنتظرهم، فغسل أرجلهم (٣)، معلماً إياهم درساً لازماً لهم في التّواضع والوداعه.

وأعلن لهم أن يهوذا الّذي كان واحداً منهم سيسلمه، ورسم لهم فريضة العشاء الرّباني، ثمّ أجهد نفسه بالصّلاه كثيراً، ثمّ ألقى القبض عليه، وتمت محاكمته وصلبه فمات عليه السلام، وأنا أنقل هذه التّفاصيل من إنجيل متى، حيث يقول:

حينئذٍ جاء معهم يسوع إلى ضيعه يُقال لها جشيماني، فقال للتلاميذ: إجلسوا ههنا، حتّى أمضي وأصلي هناك، وابتدأ يحزن ويكتب، ثمّ تقدّم قليلاً وخرّ على وجهه، وكان يُصلي قائلاً: يا أبتاه، إن أمكن فلتعبرْ عنى هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تُريد أنت.

ثمّ جاء إلى تلاميذه، وقال لهم: ناموا الآن واستريحوا! هوذا السّاعه قد اقتربت، وابن الإنسان يُسلّم إلى أيدي الخُطاه.

وبينما هو يتكلّم، إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كبير بسيوف

ص: ٢١

١- (١) . إنجيل يوحنا: ٢٦/٦-٢٧. هيكل: كلمه سومريّه معناها: البيت الكبير، وهو مكان عباده الله، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كلّ مكان للعباده، بل على مكان واحد كبير في القدس، وأمّا باقي أماكن العباده فكانت تسمّى مجامع، وهيكل القدس بناه سليمان عليه السلام، وسمّى باسمه، وقد دُمّر لمزّات عديده، وأعيد بناءه.

٢- (٢) . إنجيل لوقا ٢١: ٢٠- ٢٤.

٣- (٣) . إنجيل يوحنا ١٣: ١- ١١.

وعصَى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشَّعب. والذي أسلمه أعطاهم علامه قائلاً: الذي أقبله هو هو، أمسكوه. فلوقت تقدّم إلى يسوع وقال: السَّلام عليك يا سيدي وقبّله، فقال له يسوع: يا صاحبي، لماذا جئت؟ حينئذٍ تقدّموا وألقوا الأيدي على يسوع وأمسكوه.

والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة، حيث اجتمع الكتبة والشيوخ، وقالوا: إنّه مستوجب الموت، حينئذٍ بصقوا في وجهه، ولكمّوه وآخرون لطموه...

فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً: أنت ملك اليهود؟ قال له يسوع: أنت تقول، وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء، فقال له بيلاطس: أما تسمع كم يشهدون عليك؟! فلم يجبه عن كلمه واحده، قال لهم: فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح؟ قال له الجميع: ليُصلب!

فأخذ عسكري الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمعوا عليه كلّ الكتّيبه، فعزّوه وأبسوه رداء قرمزيًا، ولما أتوا إلى موضع يُقال له جُلجُثه، وهو المسمى موضع الجمجمه، أعطوه خلاً ممزوجاً بمراره ليشرب، ولما صلّوبه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها.

ونحو الساعه التاسعه صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي، إيلي، لما شبقنتي؟ أي: إلهي، إلهي، لماذا تركتني.

فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم، وأسلم الروح.

ولما كان المساء، جاء رجل غنيّ من الرّامه اسمه يوسف، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع. فهذا تقدّم إلى بيلاطس، وطلب جسد يسوع، فأمر بيلاطس حينئذٍ أن يُعطى الجسد، فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتان نقيّ، ووضعته في قبره الجديد، الذي كان قد نحته في الصّخره، ثمّ دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى.

وبعد السَّيبت، عند فجر أوّل الأسبوع جاءت مريم المجدليه ومريم الأخرى لتنظرا القبر، وإذا ملاك الرّب نزل من السَّماء، وقال للمرأتين: لا تخافا أنتما، فإنّي أعلم أنّكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لأنّه قام، واذها سريعاً وقولا لتلاميذه إنّه قد قام من الأموات.

وظهر لتلاميذه أربعين يوماً، وأرسلهم لكي يتلمذوا جميع الأمم، ثمّ بعد ذلك صعد إلى السَّماء، وقد رفع يديه وباركهم» (١).

وبهذا اختتمت حياه المسيح على الأرض وفقاً للقصه الإنجيليه.

### ثالثاً: قصه مريم وعيسى في القرآن

عند مطابقه ما نقله القرآن الكريم عن قصه مريم وعيسى، نجد أنّ هناك اختلافاً عمّا نقلته الأناجيل، فيبدأ القرآن أولاً بذكر كيفيه ولاده مريم، وبعد ذلك يبدأ بالحديث عن كيفيه





حبلها وولادتها لعيسى عليه السلام .

(أ) ولاده مريم عليهما السلام

تبدأ قصه مريم عليهما السلام في القرآن عند ذكر أمها، وهي امرأة عمران، واسمها في بعض الروايات (حنه)، وكانت تحنُّ إلى الأولاد ولم يُرزقا ولداً، فتوجهت إلى الله تعالى بالدعاء، فلم تمضِ مدّة طويله حتّى حملت.

وظنت أنّ الجنين المذمى هو في بطنها ذكر، ولذلك فقد نذرت ما في بطنها محرّراً، وقد أشار القرآن إلى هذا التذر في قوله تعالى:

(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) ١ .

ولكن المفاجأه جاءت عند ولاده «حنه»؛ إذ إنّها أنجبت أنثى لا ذكر، كما كانت تظن، ويشير القرآن الكريم إلى هذه المفاجئه بقوله: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ) ٢ .

وكلمه (مريم) في لغتهم تعنى: العابده والخادمه على ما قيل، وهو اسم علم امرأه باللغه السريانيه.

ولكنّ الله تعالى تقبل هذا المولود بالرغم من كونه أنثى، فقال تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) ٣ .

والظاهر من آيات القرآن الكريم، والصّريح من الأحاديث تشير إلى أنّ مريم عليهما السلام ولدت وهى يتيمه الأب، فعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّها أيتمت من أبيها.

فجاءت بها أمها إلى بيت المقدس، وقدّمها لعلماء اليهود، وقالت: دونكم التذيره، فتنافس فيها الأخبار؛ لأنّها كانت بنت نبيهم، وأخيراً اتّفقوا على إجراء القرعه بينهم، فجاؤا إلى نهر وأحضرُوا أقلامهم، التي كانوا يقترعون بها وألقوها في الماء - على قاعده أنّ الذى يطفو قلمه على سطح الماء فهو الرّابح - فرست أقلام الجميع إلّا زكريا عليه السلام فصارت مريم فى كفالتة، وقد أشار سبحانه فى كتابه إلى كفالته زكريا لمريم بقوله: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا). وإلى

القرعه بقوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يَخْتَصِمُونَ ) ١.

وكانت العذراء مريم تقضى كل وقتها فى محراب العباده، لا- يدخل إليها أحد إلا النبى زكريا، فقد كان يأتى إليها بالطعام والشراب.

وكان كلما جاءها زكريا وجد عندها رزقا وألوانا من الطعام لا يعرف مصدره، فاحتار عليه السلام فى ذلك وسألها عن مصدر الرزق، فقالت: إنه من عند الله، وقد ذكر القرآن الكريم هذه المعجزه لها فى قوله تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) ٢.

ب) قصه ولاده المسيح عليه السلام

يذكر القرآن الكريم قصه ولاده المسيح عليه السلام الإعجازيه بنوع من التفصيل، فبينما كانت مريم عليهما السلام تتعبد لله تعالى، وإذا بملك وروح يظهر لها متمثلا بصورة بشريه، فدعرت مريم وخافت، فاستعادت بالله لإنقاذها، فقال لها الروح: - وقيل: إنه جبرائيل عليه السلام - إنما أنا رسول من عند الله تعالى لأهب لك غلاما زكيا، فاستغربت مريم كثيرا من هذا الكلام، لأنها لم تقارب رجلا لا فى الحلال - الزواج - ولا فى الحرام والعياذ بالله - الزنا - .

فقال لها الملاك حينئذ: إن حمل امرأه من غير مقاربه مع رجل وإن كان أمرا فوق العاده، ولكنه هين على الله تعالى، والحكمه فى ذلك أن يكون هذا الطفل معجزه وآيه للناس، وقد ذكر القرآن هذه المحاوره بين مريم والروح فى قوله تعالى فى سوره مريم: (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ

كُنْتُ تَقِيًّا \* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا \* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا \* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (١).

وكذلك ذكر سبحانه وتعالى هذا الحوار في موضع آخر في كتابه المنزل حيث قال: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا - وَمِنَ الصِّدِّيقِينَ \* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) (٢).

وأما كيفية الحمل، فالقرآن الكريم يشير إلى أن ذلك كان بالتفخ من روح الله عن طريق الفرج، قال تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) (٣).

وقوله تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ) (٤).

وأما مدّة الحمل فقد اختلف فيه، وقد يُستفاد من آيات القرآن الكريم ومن بعض الروايات أن الحمل بالمسيح عليه السلام لم يكن تسعة أشهر كما هو المتعارف، بل كان وقتاً قصيراً مخالفاً للعادة.

وقد ورد في الروايات أن حمل مريم ببعيسى عليه السلام كان تسع ساعات لا تسعة أشهر، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: أن مريم حملت ببعيسى تسع ساعات كل ساعه شهر (١).

ولكن هناك بعض الروايات تؤكد أن مريم حملت بالمسيح عليه السلام فتره ستة أشهر، فقد ورد في أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لم يولد لسته أشهر إلا بعيسى ابن مريم والحسين بن علي (٢).

وأما مكان ولادته فلم يذكر القرآن الكريم ذلك، ولكنه أشار إلى ذلك بقوله تعالى:

ص: ٢٥

١- (٥). للوقوف على تفاصيل أكثر بهذا الخصوص، أنظر: بحار الأنوار، ج ١٤.

٢- (٦). أصول الكافي ١: ٤٦٤.

(فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) ١.

والمكان القصي هو البعيد، وقد اختلفت الروايات كثيراً في ذكر هذا المكان القصي، فبعضها يذكر أن مريم عليهما السلام ولدت المسيح في العراق، وتحديدًا في الكوفة، أو النجف.

والبعض الآخر يشير إلى أن الولادة المباركة كانت في بغداد، وزعم البعض أنه ولد في مصر، والمشهور أنها كانت بيت لحم في فلسطين، وهو الأقرب إلى الصّحة (١).

وأما أحداث الولادة، فقد ذكر القرآن كيفيتها في سورة مريم في قوله تعالى: (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا \* فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا \* فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا \* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ ...) ٣.

وهذا المنادى قيل: هو جبرائيل، وقيل: هو عيسى عليه السلام، ناداها بأن لا تحزن فقد جعل لها تحتها سريراً، وهو النهر، وأمرها بهزّ جذع النخلة (وقيل: إنها كانت يابسه) فتساقط عليها الرطب، فأكلت وشربت وقرّت عيناً.

وبعد الولادة رجعت مريم إلى قومها، وهي حامله المسيح عليه السلام على صدرها، فلما رأوا طفلاً حديث الولادة معها، أسرعوا إلى اتّهامها بالفحشاء والمنكر، وقالوا: يا مريم لقد فعلت منكراً عظيماً (قالوا يا مريم لقد جئتِ شيئاً فرياً) ٤.

فلما ضاق بها الحال سكتت ولم تجب بشيء، بل أشارت بيدها إلى الطفل حتى يجيبهم ويكشف لهم عن حقيقة الأمر، (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ) فاستغربوا من أمرها، وقالوا: (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) وعندها تكلم المعجزة عيسى عليه السلام ليبرء ساحه أمه القدّيسة من كل اتّهام باطل وقال: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا \* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) ٥.

هذه قصّة ولادة المسيح عليه السلام كما بيّنها القرآن الكريم، وختم قصّه ولادته وكلامه للناس

ص: ٢٤

١- (٢). راجع: بحار الأنوار: ١٤ / ٥٤.

بقوله سبحانه: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ \* مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ١.

(ج) طفوله المسيح عليه السلام و شبابه

إنَّ القرآن الكريم لم يذكر شيئاً عن طفوله المسيح عليه السلام وشبابه، بل وحتى الزوايات سككت عن هذه الفترة من حياة المسيح عليه السلام إلاً يسيراً، ويظهر في بعض الأخبار أنَّ مريم عليهما السلام حملت المسيح عليه السلام ومعها يوسف النجار على حمار حتى وردا أرض مصر، فهي الزبوه التي قال الله: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) ٢.

وينقل أنَّ المسيح عليه السلام عندما بلغ سبع سنين أسلمته أمه إلى الكتاب، فجعل لا يعلمه المعلم شيئاً إلاً بدره إليه.

(د) بعثته عليه السلام

لم يذكر القرآن متى كان ابتداء نبوه المسيح ولا كيف كان ذلك، والمشهور أنَّ المسيح عليه السلام بُعث وقد بلغ الثلاثين من عمره الشريف، ورفع إلى السماء بعد ثلاث سنين، يقول الطبري في تأريخه:

فجاءه الوحي [عيسى عليه السلام] على ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه (١).

وقيل: إنَّه كان نبياً وهو طفل صغير، واستدلوا عليه بقوله تعالى: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) ٤.

ويقول البعض من المفسرين أنَّه كان أوتي الكتاب والنبوه، لا أنَّ ذلك إخبار بما سيقع، والبعض الآخر ذهب إلى أنَّه كان نبياً، ولكن لم يكن مرسلًا.

ويؤكد القرآن أنَّ الله تعالى أرسل المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل، قال تعالى: (وَرَسُولًا

ص: ٢٧

١- (٣). تأريخ الطبري: ٣٥٢ / ١.

إلى بنى إسرائيل أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ) ١ .

والظاهر من الآيات القرآنية أَن كَلَّ خطابات المسيح عليه السلام كانت موجَّهه إلى بنى إسرائيل.

ويؤكد القرآن على نزول الإنجيل على المسيح عليه السلام ، كما فى قوله تعالى: ( وَفَقَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ) ٢ .

وهذا يدل على أَن الإنجيل المذكور فى الآية - ومعناه البشاره - كان كتاباً أُنزلَ على المسيح عليه السلام لا مجرد بشاره من غير كتاب، غير أَن الله سبحانه لم يفصل القول فى كلامه فى كيفية نزوله على عيسى عليه السلام ، كما فصله فى خصوص القرآن.

فالقرآن الكريم لم يذكر فى تفصيل نزول الإنجيل ومشخصاته شيئاً، لكن ذكر نزوله على عيسى عليه السلام محاذياً لذكر نزول التوراه على موسى عليه السلام ، ونزول القرآن على محمد صلى الله عليه و آله يدل على كونه كتاباً فى عرض الكتابين.

والظاهر أَن الإنجيل المنزل على المسيح عليه السلام كان يشتمل كما ذكرنا على بعض الأحكام الشرعيه والمواعظ الأخلاقيه والأمثال، التى تدعو الناس إلى الاستقامه والعمل الصالح، ويؤكد القرآن الكريم أَن تعاليمه لو طبقت فهى كفيله بسعاده الإنسان والمجتمع.

قال تعالى: ( وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ) ٣ .

وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من المعاجز للمسيح عليه السلام حين بعثته ورسالته، فقد كان المسيح عليه السلام يحيى الموتى، ويخلق من الطين أشكالا تشبه الطيور، ثم ينفخ فيها فتتحول إلى طيور حيه، وكان عليه السلام يشفى المرضى، كالأعمى والأبرص، وكان يُخبر الناس بما يفعلونه فى بيوتهم من الأكل والشرب، وغير ذلك من المعاجز الأخرى.

كما ذكرنا آنفاً فإنَّ المسيح عليه السلام بُعثَ إلى بني إسرائيل، وقد انقسم اليهود تجاه دعوة المسيح عليه السلام إلى قسمين:

قسم آمن بالمسيح عليه السلام وهم أقلية، وقسم كفر به وهم الأكثرية، وقد حاربت هذه الأكثرية المسيح عليه السلام ودعوته، فقد كذبوه واتهموه بالسحر، وقد أشار سبحانه إلى ذلك في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ... وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ) ١.

وكان علماء اليهود وأخبارهم من أشدَّ النَّاسِ عداوة للمسيح عليه السلام خوفاً على مراكزهم ومصالحهم، وذلك لأنَّ اليهود كانوا ينتظرون مسيحاً يعيد إليهم الملك والسَّيِّطَانِ فِي الْأَرْضِ، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَشِيدُ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَةَ الْأَخْلَاقِ وَالتَّقْوَى وَالسَّجَايَا الْكَرِيمَةَ، لَمْ يَكُنْ هُوَ الْمَسِيحَ الَّذِي صَوَّرُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَمَكْرُوا بِهِ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، وَلِهَذَا نَدْرَكَ صَدُورَ اللَّعْنِ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَنْقُلُ الْقُرْآنُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ ) ٢.

وأما القلَّة المخلصه المؤمنه التي أتبعته على دعوته، فقد صدَّقوه ونصروه بكلِّ إخلاص واجتهاد.

ومن أفضلَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: الْحَوَارِيُّونَ، وَحَوَارِي الْإِنْسَانِ: مِنْ اخْتَصَّ بِهِ مِنَ النَّاسِ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنَ الْحُورِ وَهُوَ شَدَّةُ الْبَيَاضِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ الْقُرْآنُ هَذَا اللَّفْظَ: الْحَوَارِيُّونَ إِلَّا فِي خَوَاصِّ عِيسَى مِنْ أَصْحَابِهِ.

وقد ذكرهم سبحانه وتعالى في كتابه المنزل عدَّة مرَّات، منها قوله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) ٣.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ

بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ( ١).

وقد اختلفوا في عددهم، والمشهور أنهم كانوا: «اثني عشر»، وهو ما ذكر في بعض الروايات عن أهل بيت النبوة عليهم السلام (١).

(و) الحواريون ومعجزه المائدة

ومن المعاجز التي ذكرها القرآن الكريم للمسيح وحوارييه بالخصوص معجزه إنزال المائدة عليهم، وقد حكيت في القرآن في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ \* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ \* قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُمُ فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ) ٣.

والحقيقة أن هذه المعجزه في القرآن، والسؤال من الحواريين لها، ومحاوره عيسى لهم، وكذلك الوعيد الشديد منه تعالى لمن يكفر بهذه المعجزه، الذي لا يوجد له نظير في شيء من الآيات التي اختص الله بها أنبياءه، يدعو إلى التأمل والتدبر بشكل أعمق في هذه الآيات القرآنية، وهذه المعجزه غير مذكوره في أناجيل العهد الجديد.

(ز) خاتمه حياه المسيح عليه السلام

يعتقد المسلمون بأن المسيح عليه السلام لم يُصلب ولم يُقتل، وإنما رُفِعَ إلى السماء؛ وذلك استناداً إلى قوله تعالى: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ٤.

ص: ٣٠



فهذه الآيه صريحه فى نفي القتل والصليب الذى زعمه اليهود والنصارى، وهى تثبت أن المصلوب هو شخص آخر شبيه للمسيح عليه السلام، وقد وقع الاختلاف فى الرجل الذى ألقى عليه شبه المسيح عليه السلام .

وهنا يطرح السؤال التالى:

إذا كان عيسى عليه السلام قد نجا سالمًا، ووقع من ألقى عليه شبه المسيح عليه السلام فى هذه الحادثه (الصليب والقتل) فأين ذهب المسيح عليه السلام؟

القرآن يجيب على هذا السؤال بأن المسيح عليه السلام رُفِعَ إلى السماء، قال تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَيبَ وَالْقَتْلَ) فَأَيْنَ إِلَيَّ وَ مَطَهَّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... ) ١ .

وقد ذهب جمهور المسلمين على أن الله تعالى قد رفعه بروحه وجسده حيًا إلى السماء، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: (رَافِعُكَ إِلَيَّ) وهو حيّ فى السماء، وأنه ينزل فى آخر الزمان ويقتل المسيح الدجال.

ولقائل أن يقول: كيف يكون المسيح رفع حيًا إلى السماء، مع أن القرآن يؤكد على أن الله قد توفاه كما فى قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَيبَ وَالْقَتْلَ) وهل التوفى إلا الموت؟

نقول: التوفى أخذ الشئ أخذًا تامًا؛ ولذا يستعمل فى الموت؛ لأن الله يأخذ عند الموت نفس الإنسان عن بدنه.

أى أماتته، وقال تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ) ٢ .

وقال تعالى (تَوَفَّئُهُ رُسُلْنَا) ٣ .

قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) ٤ .

وما ورد فى حق المسيح عليه السلام فى القرآن هو التوفى دون الموت، وهذا يعنى: أن الله أخذ المسيح من بين اليهود الحذيين مكروا به لقتله ورفعته إليه.

فهذا خلاصه ما ذكره القرآن الكريم عن عيسى المسيح عليه السلام وأمه مريم عليهما السلام ، وواضح أنّ نقاط التشابه بين ما ذكره القرآن والأنجيل حول المسيح كثيره، وهناك أيضاً نقاط اختلاف فى بعض المسائل الأخرى، مثل اتهام مريم من قبل اليهود، وكلام عيسى فى المهد، حيث لا تذكرها الأنجيل، والاختلاف الأساسى والمهم جداً هو فى نهايه حياه عيسى الأرضيه، فالقرآن يصرّح بأنّه لم يقتل، فى حين تؤكّد الأنجيل بأنّه صلب وقتل.

## عناوين مقترحه للبحث الدرسى

١. ولاده عيسى عليه السلام فى القرآن والإنجيل دراسه مقارنه.
٢. الهدف من بعثه عيسى عليه السلام فى القرآن والإنجيل دراسه مقارنه.
٣. عالميّه رساله المسيح فى القرآن والإنجيل.
٤. قصه صلب المسيح عليه السلام فى القرآن والإنجيل.

## مصادر الدرس

١. قاموس الكتاب المقدس.
٢. المرشد إلى الكتاب المقدس.
٣. المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيّه، د. منير خوّام.
٤. دائره المعارف الكتابيّه.
٥. بحار الأنوار: ١٤.
٦. تاريخ الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، الطبرى.
٧. الميزان فى تفسير القرآن، العلامة الطباطبائى.
٨. العظيمان عيسى وأمه فى القرآن الكريم.



### إشاره

بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السّماء استمرّ أتباع المسيح في نشر دعوته كما أمرهم، وكانوا قلّة قليلة مضطهده من قبل اليهود والسّلاط الرّومانيه، فهربوا من فلسطين إلى المناطق المجاوره، واستطاعوا من نشر تعاليم المسيح عليه السلام بين النّاس فأمن عدد قليل من النّاس، وبذلك تشكّلت النّواه الأولى للكنيسة خارج فلسطين.

وهنا نشير بشكل مختصر إلى تاريخ الكنيسة، وأهمّ التّحوّلات التي رافقتها منذ نشأتها، وكيفيه انتشارها إلى جميع صقاع الأرض.

### أولاً: الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى

ابتدأت حياه الكنيسة في أورشليم حوالى السّنه الثلاثين عن طريق اثنا عشر رجلاً يحملون البشرى لمواطنيهم عن تعاليم المسيح النّاصري.

ويبدأ تاريخ الكنيسة بالأحداث التي ترويها أسفار العهد الجديد: أعمال الرّسل، رسائل بولس، رؤيا يوحنا، ويمكن أن نعتبر كتب العهد الجديد وثائق تاريخيه ترفدنا بالمعلومات عن فتره التّلاميذ والحواريين.

وهنا سوف نعرض الخطوط الكبرى للمراحل التّاريخيه والجغرافيه لانتشار المسيحيه في العالم، فحوالى سنه الثلاثين وفي يوم العنصره (١) وبالتحديد في أورشليم،

ص: ٣٥

---

١- (١). يوم العنصره: هو اليوم الذي حلّ فيه الرّوح القدس على الحواريين، التّلاميذ، وذلك بعد ٥٠ يوماً من رفع المسيح عليه السلام إلى السّماء.

وأمام الحجاج اليهود المجتمعين لمناسبه العيد، يعلن بطرس (١):

إنَّ يسوع النَّاصري، ذاك الرَّجل الَّذي أيده الله لديكم بما أجرى على يده من العجائب والآيات بينكم... فلَمَّا رفعه الله بيمينه، نال من الأب الرُّوح القدس الموعود به فأفاضه.

فقال السَّامعون: «ماذا نعمل؟» أجابهم بطرس:

توبوا وليعتمد كلُّ منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا موهبه الرُّوح القدس (٢).

فاعتمد ثلاثة آلاف شخصاً، فكانت البذر الأولى، والمهمَّة لولاده الكنيسة ونشأتها.

أعضاء الكنيسة الأولى هؤلاء كانوا يهوداً، مثل المسيح، والحواريين، وهم يتكلَّمون الآراميه، وظلُّوا يعيشون عيشه اليهود الأتقياء، يصلُّون في الهيكل، يخضعون لشريعته المآكل المحرَّمه، يمارسون الختان. وما يميِّزهم، هو أتباعهم وقبولهم لتعاليم عيسى الجديده، ومواظبتهم على سماع تعاليم الرُّسل، وتكوين جماعات تربطهم عقيدته واحده، وكانوا هؤلاء يهود يحملون الثقافه الآراميه في فلسطين، وبسبب اعتناقهم لتعاليم المسيح اضطهدوا من قبل اليهود، الّذين لم يؤمنوا وبقوا على دينهم، فهرب المضطهدون من أورشليم إلى السَّامره وسواحل البحر المتوسط وإنطاكيه، وأصبحوا مرسلين إلى اليهود السَّاكنين هناك.

فانضمَّ إليهم جماعه ذوو ثقافه يونانيه، هم الهلتيون، ولوجود اختلاف بين الثقافتين بدأت المشادات والاختلافات بينهما.

فقد أطلق إسطفانوس، وهو رئيس الجماعه اليونانيه اتِّهامات ضدَّ يهود أورشليم، ودان الطُّقوس والهيكل؛ لأنَّ المسيح رفض تعاليمه، وقُتل على يد يهود أورشليم، ففي نظره، ليس الإنجيل سوى الدِّين اليهودي، وقد تطهَّر، ولم يتحمل يهود فلسطين هذه التَّهمه، فحكموا عليه بالكفر والارتداد، ونفذوا فيه عقوبه الرِّجم.

وفي أنطاكيه، حيث لجأ عدد كبير من المؤمنين بالمسيح من اليهود المضطهدين، لُقِّب أتباع المسيح به: المسيحيين وأصبحت هذه اللفظه هي العلامه الَّتى يتميِّزون بها عن سائر التجمّعات الدِّينيه. وصارت إنطاكيه نقطه انطلاق لتبشير الإمبراطوريه الرُّومانيه.

ص: ٣٦

١- (١). هو: وصى عيسى عليه السلام حسب الإنجيل.

٢- (٢). سفر أعمال الرُّسل: ٢٢ / ٢.

فتشكّلت في إنطاكيه جماعتان: الأولى جماعه المسيحيين من أصل يهودي، والمحافظين على الممارسات اليهودية. الثانيه جماعه الهلنيين من غير اليهود.

وكانت جماعه أورشليم تعتقد أنه يجب فرض الختان على المسيحيين الجدد، وضروره الالتزام بالشريعة اليهودية، كما أوصى المسيح عليه السلام بخلاف الجماعات من غير اليهود.

فالمسيحيون المنحدرون من أصول مختلفه؛ كان يصعب عليهم تناول الطعام مع المسيحيين اليهود، بسبب القوانين اليهودية المتعلقة بالأطعمه، مثل حرمة أكل لحم الخنزير، كذلك عدم جواز أكل الدّم، وغيرها من المسائل، وعلى عكس ذلك جماعه الهلنيين التي كانت أقلّ تقيداً بهذه التشريعات، ممّا أدى إلى بروز مشكله ومعضله بين الجماعتين.

وقد تمّ حلّ هذه المعضله بتسويه غالباً ما يسمونها: مجمع أورشليم، فكانت هناك جماعه اليهود المحافظون، يمثلهم الحواري يعقوب، رئيس جماعه أورشليم، ومن جهه أخرى كان بولس وبرنابا ممثلين عن جماعه الهلنيين والوثنيين، الذين اعتنقوا المسيحية، وتمت المناقشات الحاده بين الطرفين إلى أن استطاع بولس من إقناع الآخرين برأيه، فقال يعقوب الحواري:

أنا أرى أن لا يثقل على الرّاجعين إلى الله من الأمم، بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزّنا والمخنوق والدّم (١).

فقبل رأى بولس الذي يؤكّد على عدم فرض الشرائع اليهودية بعد اليوم على معتنقي المسيحية، وهو ما سنشير إليه في بحثنا عن الشريعة المسيحية. لكنّ يعقوب نجح بفرض بعض التنازلات على الهلنيين عند اختلاطهم بالمسيحيين من أصلى يهودي؛ إذ عليهم ألا يأكلوا الدّم والحيوان المخنوق.

هكذا لم يعد الإيمان المسيحي مرتبطاً باليهودية، فأصبحت الكنيسة فعلاً عالمية، وكان لبولس (٢) الدور المهم والمؤثر في نشر المسيحية خارج حدود فلسطين، فقد دخل الإنجيل أوروبا حوالي سنه الخمسين على يد بولس حسب الكنيسة، وأسس

ص: ٣٧

١- (١). سفر: أعمال الرّسل: ١٩/١٥ - ٢١.

٢- (٢). بولس ليس من الحواريين، ولا من تلامذه المسيح عليه السلام ولم يلتقيه إطلاقاً، بل على العكس كان من أشدّ أعداء المسيح وأتباعه، وبطش بهم وسلمهم إلى السّلاط الدّينية اليهودية لمعاقتهم ولاحقهم خارج فلسطين أيضاً لهذا الغرض، ولكن عند سفره إلى الشام لملاحقه أتباع المسيح وقعت حادثه عجيبيه غيرت مجرى حياته، فاعتنق المسيحية، وأصبح الرّجل الثاني فيها بعد المسيح عليه السلام للوقوف على تفاصيل الحادثه، انظر: سفر: أعمال الرسل: ١٣١ / ٩.

جماعات فيلبّي وتسالونيكى وكورنتس... ودخل بولس مدينه الثقافه، أثينا، وحاول أن يبين أنّ هناك اتفاقاً بين الفلسفه اليونانيه والإنجيل، وقد استشهد بأحد شعرائهم. ولكنه لم ينجح (١).

وفى رحله أخرى زار بولس جماعات آسيه. لكن الصّعوبات لم تتوقّف، وهو يلمّح إليها فى رسائله، فقد لاقى عداوه اليهود الذين رفضوا تعليمه، وعداوه الوثنيين الذين قوّض تجارتهم القائمه على مواسم الحجّ.

ويجمع التاريخ المسيحى بين بطرس وبولس فى كنيسه روما، فهما مؤسّساها ويقول إنّ روما هى المكان الذى قُتلا فيه، وفيها نجد قبريهما.

ولذا فإنّ دور البابا فى الكنيسه الكاثوليكيه مرّكز على أنّ أسقف روما هو خليفه بطرس.

وتوجّه التبشير المسيحى إلى الشرق، فيذكر إن مرقس أرسل إلى مصر وبشّر هناك بالإنجيل، الذى كتبه، وأسس كنائس أولاً فى الاسكندريه نفسها، ومنها إلى باقى نقاط أفريقيا.

وانتشرت المسيحيه نتيجته تبشير وتبليغ رسل المسيح وتلاميذه، الذين انتشروا فى العالم، وهم الذين زرعوا بذره المسيحيه العالميه. وهناك حدثان حاسمان يمكن الإشاره إليهما فى حياه الكنيسه فى القرن الأوّل، هما:

١. اضطهادات نيرون سنه ٦٤ م، التى طالت أهمّ رجال المسيحيه، وقضت على حياه بعض الرّسل، ومنهم. بطرس، وبولس، وغيرهم من المؤمنين بالمسيح وتعاليمه.

٢. تدمير اورشليم سنه ٧٠ م، الذى سجّل شرخاً فى حياه الكنيسه الناشئه. فقد ثار اليهود على الرّومان بقصد الخلاص من الحكم الرومانى، وإقامه دوله مستقله تعبد الله بحسب شريعه الأجداد، فاشتعلت حرب تسببت فى خراب المدينه والهيكل، وفى ابتداء الثوره، هجرت الجماعه المسيحيه اورشليم ولجأت إلى شرق الأردن، وقد قضى دمار الهيكل على آخر علاقه للمسيحيين باليهود.

وفى نهايه القرن الأوّل وبدايه القرن الثانى، كانت المسيحيه قد قرّرت الانتشار غرباً نحو الإمبراطوريه الرّومانيه، بشكل أكثر جديّه من ذى قبل، ومع أنّ بلاد فارس والهند بشّرت باكرًا، لكنّ الحاجز السياسى والعسكرى، الذى أقامته الإمبراطوريه الفارسيه كان عائقاً فى وجه هذا التبشير، لذلك أخذت المسيحيه تفكّر بعمق فى العالم الرّومانى، الذى أصبح أوّل

ص: ٣٨



حقل مهم واستراتيجي للتبشير، ومن خلال هذا الانتشار سيقع أهم حدث في تاريخ المسيحية التبشيري والذي سيلقى بظلاله على حياة الكنيسة بشكل كامل؛ إذ من خلالها ستصبح المسيحية أهم ديانته في الإمبراطورية إطلافاً.

## ثانياً: المسيحية والإمبراطورية الرومانية

في بدايه الأمر عانى المسيحيون في الإمبراطورية الرومانية من مختلف أنواع الاضطهاد والحرمان، مما دفع ببعض الأساقفة في القرن الثاني إلى كتابة رسائل إلى الإمبراطور مرقس أوريلوس المعروف بالفيلسوف، مدافعين فيها عن المسيحيين المضطهدين وعرض عقيدتهم كحكمه في الحياه، مبينين أن هناك توافقاً بتدبير من الله، بين بدء الإمبراطورية وظهور المسيحية.

سهلت الإمبراطورية الرومانية سرعه التبشير بالإنجيل في سائر أنحاء حوض المتوسط، وهذا التبشير لم تحاول أن تفرض فيه الجماعه المسيحية ثوره اجتماعيه، بل ركزت تعاليمها على أن جميع الناس متساوون أمام الله، وفي عالم قاس، كان العبيد والفقراء والنساء والأطفال يشعرون بحاجه إلى من ينقذهم من هذا الوضع المأساوي، فوجدوا في المسيحية هذه الديانه الجديده ما يشفى غليلهم، فهي تدعو من خلال تعاليمها إلى رفع هذه الفروقات الاجتماعيه بين طبقات الشعب، وأيضاً من خلال رفع شعار العدالة إلى رفع الظلم عن الضعفاء والفقراء، وإعطاهم حقوق متساويه مع الأغنياء.

وفي ظل هذه الظروف بدأ عدد المسيحيين آخذاً بالازدياد، وقد أصبحوا متميزين عن اليهود الذين كانوا ينعمون بوضع قانوني خاص، ويحاولون أن يفهموا السلطات أن المسيحيين لم يعودوا بعضاً منهم، وما إن بدأ المسيحيون يشكّلون أقلية ذات أهميته، حتى راحت تدور حولهم التساؤلات.

فالمسيحية قادمه من الشرق، ومعظم المسيحيين مهاجرون يصعب فهم عاداتهم، فهم يشكّلون بدعه، لذا كان العالم الروماني ينظر بعين الضغينه والارتياب إلى هؤلاء المسيحيين، ومن أجل ذلك فقد تعرّضوا للاضطهاد وتوجيه الاتهامات لهم.

وهناك اتهامات كثيره وجهت إلى المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية، ومنها: إنهم ملحدون، والدليل على إلحادهم عدم مشاركتهم في العبادات التقليديه، وعباده الأمبراطور، والعبادات الخاصه بالديانات الشرقيه، وهذا الموقف يعدّ ضرباً من الانحراف، من شأنه أن

يهدّد توازن الدّولة، وأيضاً يؤدّى إلى أنّ الآلهة تنتقم بإطلاق الكوارث كالفيضانات والزّلازل والأوبئة وغزوات البرابرة، والرّأى السّائد يقول إنّ للمسيحيين عباده لا يجوز الإعلان عنها، هي عباده لصّ مات مصلوباً.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ هناك تهمة أخلاقيه وّجّهت إليهم وهي أنّهم يمارسون الرّنا مع القربى، فالغرض من اجتماعاتهم الليله من الولايم إنّما هو الاستسلام إلى المجون، وإلى أقبح أنواع الفجور بين الإخوه والأخوات، والأقارب فيما بينهم.

وأخيراً وّجّهت إليهم تهمة أكلهم للحوم بشريّه، فالجسد الّذى يأكلونه، والدمّ الّذى يشربونه، هما جسد ودم طفل يقدّمونه ذبيحه طقسية.

وقد انتشرت هذه الاتّهامات انتشاراً سريعاً، وظلّ الجميع يحقرون المسيحيين طوال سنين كثيرة، باعتبارهم أناس سدّج يستغلهم رؤساءهم، ولم يكتفوا بذلك، بل ما لبث المفكّرون أن راحوا يتقصّون الحقائق، ويطالعون كتبهم المقدّسه، ويكتبون ردوداً صارمه بحقّ المسيحيّه، وفي هذه المرّه انتقدوا المسيحيّه من ثلاث جهات اجتماعية وعقائديه وفكريّه، وهي تركز على أنّ المسيحيون سدّج وّجّهال، إذ انضمّ إلى المسيحيّه جماعه من الطبقات الاجتماعيه الدّنيا من عمّال يدويين محقرين. كما كان المبشّرون يوجّهون دعوتهم إلى النّساء والشّباب والعبيد مستغلين سهوله التصديق لديهم، ولم تكن المسيحيّه تُقرّ قيم الحضاره الرّومانيّه، الّتي كان تولى المكانه الأولى فيها للأغنياء فقط، ولذلك اتّهموا بأنهم يريدون نقض النّسيج الاجتماعى للرّومان بهذه الجهالات.

وأيضاً اتّهموا بأنّهم مواطنون أشرار؛ إذ لم يكن المسيحيون يشاركون في تقديم العباده للدّولة ولا للإمبراطور، أضف إلى ذلك رفضهم وظائف الدّولة والخدمه في الجيش. فهم إذاً غير مهتمين بالأمر السّياسيه، وبأمن الإمبراطوريّه، وقد كتب أحد القاده في الجيش الرّومانى إلى الإمبراطور الّذى كان يحارب الألمان على ضفاف الدّانوب، لو أنّ جميع المواطنين سلكوا سلوك المسيحيين، لانتهدت الإمبراطوريّه لساعتها، فالمسيحيون يشكّلون خطراً على الإمبراطوريّه بهذا الطّرز من التّفكر، بالابتعاد عن أمور الدّنيا والدّولة والزّهده في الدّنيا والاهتمام فقط بالجانب الرّوحى والمعنوى.

وأخيراً فقد انتقد بعض المفكّرين العقيدّه المسيحيّه واعتبروها مناقضه ومخالفه للعقل، وخصوصاً قضايا عقائديه مهمّه، مثل عقيدته: (التّجسد) (1). فالله الكامل وغير قابل

ص: ٤٠

١- (١). من أهمّ العقائد المسيحيّه، وهي بمعنى: أنّ الله سبحانه أصبح إنساناً من خلال حلوله في جسد إنسان هو المسيح.

التغيير لا يمكنه أن يتنازل ويتجسد طفلاً. ثم لماذا جاء التجسد متأخراً؟ وغيرها من الاعتراضات الأخرى.

أمياً تعاليمه، فهي نسخه محرّفه عن تعاليم مصر واليونان القديمه، وليست قيامه الأجساد سوى أكذوبه غريبه، ويرى البعض في العهدين القديم والجديد نسيجاً من أقاصيص بذيئه تتحدّث عن الله، وكأنّه إنسان، أما أخبار آلام المسيح في الأناجيل الأربعة، فهي تناقض بعضها بعضاً، والطقوس المسيحيه غير أخلاقيه، فالعماد يشجع على الرذيله، إذ كيف يغفر قليل من الماء كلّ الخطايا وبلحظه؟

أمام هذه الاتّهامات، كان على المسيحيين أن يدافعوا عن أنفسهم، فابتغوا في كتاباتهم عرض العقيدته المسيحيه، والإجابته على الشّبهات فسُميت كتاباتهم: ردّ التّهم، وسُمي الكتاب ب-: المدافعون.

والواقع أنّ المسيحيين لم يكونوا عرضه للاضطهاد طوال القرون الثلاثه الأولى في الإمبراطوريه الرومانيه، كما يصوّره البعض، فقد أخذت الاضطهادات أشكالاً مختلفه؛ ولذا يمكن أن نقول إنّ المسيحيين عاشوا طوال القرون الثلاثه الأولى حاله عدم أمان محدود إلى أن تغيّرت الأمور بشكل عجيب في بدايه القرن الرابع الميلادي، وهذا ما يعبر عنه في المسيحيه ب- «نشأه الكنيسه القسطنطينيه» واعتناق الإمبراطور قسطنطين للدين المسيحي، ممّا أدّى إلى انتشاره في كلّ أنحاء الإمبراطوريه الرومانيه، ومن ثمّ في جميع نقاط العالم (1).

### ثالثاً: كنيسه القسطنطينيه

يمكن اعتبار اعتناق الإمبراطور قسطنطين للدين المسيحي أهمّ حدث تاريخي في حياه الكنيسه المسيحيه؛ إذ تبدل حال المسيحيين بعد اهتدائه من أقلية مغموره ومهمشه إلى أكثرية ساحقه لها الحكم والفصل على مدى قرون متماديّه، وأصبح دينهم هو الدين الرّسمي للإمبراطوريه الروماني خلال هذه الفتره.

وُلد فيما قسطنطين سنه ٢٨٠ م ميلادي، وهو ابن قسطنسيوس كلورس، الذي كان إمبراطوراً متسامحاً، وأمّه هيلانه الزّوجه المسيحيه، اعتنق قسطنطين المسيحيه في ٣١٢ أو ٣١٣ م، أمياً الظروف التي دفعته للاهتداء وحقيقه إيمانه، فليست واضحه ليومنا هذا.

ص: ٤١

١- (١). موسوعه الأديان، المسيحيه: ٥٣.

كان قسطنطين يملك في الغرب من الإمبراطوريّة، وليقينيوس في الشرق، وذلك سنة ٣١٢ م. وما لبث الإمبراطوران أن اختلفا، وأخذ ليقينيوس يضطهد المسيحيين، ولما زحف قسطنطين إليه، بدأ أنه شنّ حرباً مقدّسه للدّفاع عن الكنيسة. فهزم ليقينيوس في معركة جسر ملفيوس وقتل، وبقي قسطنطين الإمبراطور الأوحده، لكن قسطنطين لم يكن مسيحياً مثاليّاً في الواقع، فإنّه لم ينل سرّ العماد (١) إلّا- على فراش الموت سنة ٣٣٧ م، وقد ارتكب جرائم كثيرة تدلّ على أخلاق بعيدة عن الرّوح المسيحيّة، وتعاليم المسيح عليه السلام .

ويجوز اعتبار هذا التّاريخ البدايه الحقيقيه: للإمبراطوريّة المسيحيّة إن جاز التّعبير.

## روما والقسطنطينيه

قرّر قسطنطين أن يبقى في الشرق ويؤسّس عاصمته جديده للإمبراطوريّة، فاختر مدينة صغيرة تُدعى: بيزنطيه في تركيا حالياً، وشيّد فيها مقرّ الحكم فأصبح اسمها القسطنطينيه. ويقال أنّ الله هو الذي أوحى إليه بهذا الموقع في الحلم. وتمّ الاحتفال بالتأسيس في سنة ٣٣٠م، وكان لتغيير العاصمه هذا نتائج هامه أثرت في الإمبراطوريّة وفي الكنيسة على حد سواء، فقد ادّعت القسطنطينيه أنّها روما الثانيه، أي: الكنيسة الثانيه من بعد كنيسة روما، واستقطبت حولها جميع المسيحيين ذوي الثقافه اليونانيه. وأيضاً فإنّ تأسيس العاصمه الجديده كان يحتوي على بذره تقسيم الكنيسة، الذي تمّ فيما بعد.

ومنذ سنة ٣١٥م ظهرت في النّقود العلامات المسيحيّة (أحرف اسم المسيح)، وكانت العمله في تلك الأيام أداه دعايه عالميّة، وكان الإمبراطور يعتبر نفسه مساوياً للرسول وتلاميذ المسيح عليه السلام، وأخذ المسيحيون يتقبّلون ما للإمبراطور من طابع مقدّس ويعتبرون الإمبراطور رئيس الشعب المسيحي، فهو موسى الجديد وداود الجديد، وبهذه الصّيفه كان يدعو إلى عقد المجمع الرّسميّه للكنيسة.

ولأنّه كان يهب لهم مباني رسميه وقصوراً لتستعمل استعمالاً دينياً، كان المسيحيون يعترفون بفضله عليهم، كما أمر ببناء أماكن رائعه للصّلاه، ككنيسة القديس بطرس في

ص: ٤٢

١- (١). الذي لا يُعتبر الإنسان مسيحياً بدونّه.

الفاتيكان، وكنيسة القبر المقدس، وكنيسة بيت لحم، وجميع كنائس القسطنطينيه، وأهدى للأساقفه هدايا كثيره. وكانت الجماعات المسيحيه تقبل الهبات المقدمه من الإمبراطور، فجمعت الكنيسه ميراثاً ضخماً، وحصل رجال الدين على امتيازات قانونيه، واعتبر الأساقفه مساوين للحكام.

وكانت الأديان القديمه لا تزال موجوده، بل كان الدين التقليدي متأصلاً بقوه في الحياه الثقافيه والاجتماعيه في الإمبراطوريه.

وفي القرن الرابع بدأت المسيحيه تضيق الخناق على الدين القديم يوماً بعد يوم، إذ إن الأباطره، وتحت ضغط المسيحيين كانوا يحرمون شيئاً فشيئاً إقامه الشعائر الوثنيه.

فقد قام قسطنسيوس بتحريم تقديم الذبائح للأصنام، وإغلاق المعابد الوثنيه وإصدار عقوبه الإعدام بحق المخالفين، وذلك سنه ٣٥٦ م (١).

ولكن سرعان ما استعادت الوثنيه حظوتها على عهد الإمبراطور يوليانس ٣٦١ - ٣٦٣م الذي لقبه المسيحيون بالجاحد، فقد كان قد تربى تربيه مسيحيه، ولكنه عاد إلى الوثنيه حين أصبح إمبراطوراً، وكان مولعاً بالأدب الكلاسيكي، فحاول أن يحيى الدين التقليدي، وندد بالمسيحيه في كتابه الرد على الجليليين، باعتبارهم أتباع المسيح المنحدر من مدينه الجليل.

وبعد وفاته اتخذ خلفاؤه كثيراً من التدابير في محاربه الوثنيه، فقد أعلن ثيودوسيوس في سنه ٣٨٠م، إن الدين المسيحي الكاثوليكي هو دين الدوله، فأخذ يلاحق أهل البدع والوثنيين، وحرمت في سنه ٣٩٢م كل ممارسه وثنيه، فكانت هذه الضربه القاضيه التي أصيب بها الدين القديم، وكفوا عن الاحتفال بالأعياد الوثنيه ودمرت المعابد كلها تقريباً مع نهايه القرن الرابع، وأصبح المضطهدون مضطهدين والعكس بالعكس. وبعد أن كانت سلطه الدوله في خدمه الوثنيه، صارت اليوم في خدمه المسيحيه.

ومنذ سنه ٣٢٥م، أصبح يوم الأحد يوم عطله رسميه، وكذلك أصبح من أعياد المسيحيه الكبرى.

وفي القرن الرابع، ظهر عيدان في يومين ثابتين. ففي الشرق، احتفل بعيد الظهور، في اليوم السادس من كانون الثاني (يناير) بظهور الله على الأرض، أي: بميلاد المسيح عليه السلام. وكان

ص: ٤٣

هذا اليوم يوم «رع»، عيد إله الشمس في مصر. وفي الغرب، وفي سنة ٣٣٠م، أخذوا يحتفلون، يوم ٢٥ كانون الأوّل/ديسمبر، بميلاد المسيح. وكان ذلك اليوم يوم الاحتفال الوثني بالشمس غير المهزومه، حين كان التّهار يأخذ في الطّول، وفي نهايه القرن الزّابع، كان العيدان يقامان في الغرب وفي الشّرق، وحسب التّواريخ المختلفه هذه، وما زالت هذه الأعياد بهذا الشّكل إلى يومنا هذا.

وخلاصّه الأمر أنّ المسيحيّه انتشرت داخل حدود الإمبراطوريّه، وأصبحت المدن مسيحيّه في أغليتها، بل جميعها، ونسى المسيحيون عندما كان أجدادهم مضطهدين، فكانوا في بعض الأحيان يدمّرون ما بقي من المعابد الوثنيه، وركّز الأساقفه جهودهم على تبشير الرّيف، فكان المبشّرون يقطعون الأشجار ويحرقون المعابد ويشيّدون على رماها الكنائس الكبيره والصّغيره.

وهناك قصّه في القرآن الكريم أشارت إلى هذه المسأله أيضاً أي بيان أنّ المسيحيين كانوا أقلية مضطهده في يوم ما ثمّ تحولوا إلى أكثرية ساحقه، وذلك من خلال سرده لقصّه أصحاب الكهف، فقد اختلف المفسرون على تأريخ هذه القصّه التي أشار إليها القرآن، حيث تشير بعض المصادر الإسلاميه تبعاً لبعض المصادر المسيحيّه أنّ وقائع هذه القصّه حدثت في زمن (دقيانوس) أو (دقيوس) سنة ٢٤٩ - ٢٥١م، واستيقظوا في عهد الملك (ثيودوسيوس) وذهب البعض الآخر إلى أنّ هذه الحادثه وقعت في زمن (تراجان) الّذى حكم بين سنة ٩٨ - ١١٧م ميلادى حيث كان معروف بقسوته وبطشه وأنّه كان يعبد الأوثان، ويقضى بالموت على كلّ من يرفض عباده آلهته، وكان المسيحيون أشدّ الناس اضطهاداً في زمان حكمه، والفتيه الّذين هربوا إلى الكهف كانوا في زمانه، ثمّ أفاقوا من نومهم في عهد الإمبراطور الصّالح (ثيودوسيوس) في الفتره الواقعه بين ٤٠٨ - ٤٥٠م، فهذه الحادثه تؤيد إلى أنّ المسيحيين كانوا أقلية مضطهده طوال فتره ثلاثه قرون بعد رفع المسيح، ومن ثمّ أصبحوا أكثرية يهابها الأباطره والملوك والناس (١).

ص: ٤٤

١- (١). للوقوف على تفاصيل يراجع كتاب: أهل الكهف، محمّد تيسير ظبيان، وكتاب: أهل الكهف هاله العورى، وكتاب: أصحاب كهف در توره وإنجيل، د. أحمد على المجدوب، وقد ترجمه إلى الفارسيّه السيّد محمّد صادق عارف.

بعد أن قويت شوكة المسيحيّة والكنيسة، بسطت هيمنتها على كلّ أنحاء الحياه فى الإمبراطوريّه الرّومانيّه، بل وأوروبا، وأصبحت الكلمه الفصل لها فى كافه الأمور، وقد امتدت هذه الفتره من القرن الخامس الميلادى إلى القرن الخامس عشر الميلادى والّتى تعرف بالقرون الوسطى، وقد ألّفت الكثير من الكتب حول ممارسات الكنيسه فى هذه الحقبة وبتطشها وممارستها للإنسانيّه، ومن أهمّ تلك الممارسات الهمجّيه الحروب الّتى خاضتها باسم الدّين ضدّ الشّرق الإسلامى، والّتى تسمى بالحروب الصّليبيّه، وهى سبع حملات قام بها ملوك الغرب المسيحي، هدفها الأساسى استرجاع قبر المسيح فى القدس من أيدي المسلمين.

ففى مجتمع كليرمون سنه ١٠٩٥، طلب البابا أربانس الثّانى من ملوك أوروبا التّوجّه إلى الأراضى المقدّسه، ونزولاً عند طلب إمبراطور بيزنطيّه، الّذى كان الأتراك يهدّدون مملكته من كلّ جهه، فكان لهذا الطّلب الصّدى العميق فى قلوب المؤمنىن الّذين هبّوا للقتال، لتخليص الأماكن المقدّسه من يد الأتراك، وتأمين زياره القبر المقدّس للقادمين من أوروبا. وزاد فى حماسهم تأكيد الخطباء أنّ الموت فى هذا السّبيل وسيله أكيدة للتّوبه ولدخول الجنّه.

انطلقت الحمله الأولى سنه ١٠٩٦م بقياده بطرس النّاسك، وبعض أمراء الإقطاع فاحتلت أورشليم فى ١٠٩٧م.

أمّا الحمله الثّانيه، فلم يتح لها، أى: نجاح، وكانت سنه ١١٤٧ - ١١٤٩م، وفى ١١٨٧م استرجع صلاح الدّين الأيوبي مدينه القدس من يد النّصارى، وفى ١١٨٩ - ١١٩٢م تقدّمت الحمله الثّالثه فى بعض المناطق، ولكن بشكل محدود، وفى ١٢٠٢ - ١٢٠٤م احتلت الحمله الرّابعه بيزنطيّه، وقامت بأعمال النّهب والحرّق فيها. وفى سنه ١٢٢٨ - ١٢٢٩م كانت نتيجته الحمله الخامسه إلى توقيع اتفقيه مع المسلمين الّذين عادوا وسيطروا على الأراضى المقدّسه سنه ١٢٤٤م، وفى ١٢٤٨ - ١٢٧٠م قامت حملة سابعه فتامنه بقياده القدّيس لويس التاسع ملك فرنسا الّذى مات أمام أسوار تونس، وسنه ١٢٩١م سقطت عكّا آخر حصن للصليبيين فى الشّرق وبذلك انكسرت شوكتهم وأيقنوا عدم قدرتهم على مجابهه الجيوش الإسلاميه فى الشّرق.

واستمرّت هيمنه الكنيسه حتّى القرن الخامس عشر الميلادى، وفى القرن السّادس عشر بدأت حركه الاصلاح الدّينى لتنهى سطوه الكنيسه على أوروبا، ولتبدأ مرحلهً جديدهً من حياه الكنيسه، والّتى استمرّت حتّى يومنا هذا.





## عناوين مقترحه للبحث الدّرسى

١. عوامل انتشار المسيحيّه بعد المسيح.
٢. دور الإمبراطوريّه الرومانيه فى نشر المسيحيّه.
٣. ممارسات الكنيسه فى القرون الوسطى.
٤. تاريخ الحروب الصليبيّه وأهدافها.

## مصادر الدّرس

١. قاموس الكتاب المقدّس.
٢. قصّه الحضاره، وليم ديورانت.
٣. موسوعه الأديان، المسيحيّه.
٤. دائره المعارف الكتابيّه.
٥. تاريخ الكنيسه المفصّل.
٦. تاريخ الكنيسه الشريقيّه.

ص: ٤٧



## الفصل الثاني : الكتاب المقدس

اشاره

ص: ٤٩



فى هذا الدرس سنسلط الضوء وبشكل مفضل نوعاً ما على الكتاب المقدس باعتباره الأساس، الذى يعتمد عليه النصارى فى إثبات عقائدهم، وذلك ضمن مسائل متعدده منها:

### أولاً: الوحي والإلهام الكتابي

لابد من ذكر مقدمه مهمه للدخول إلى معرفه الكتاب المقدس، وهى معرفه الوحي الكتابي، أو الإلهام الكتابي، وتمييزه عن الإلهام النبوي، فالوحي الإلهي هو عبارته عن إلهام من قبل الله سبحانه لأشخاص معدودين، وهو يقوم بإلقاء الحقائق وما يريد الله سبحانه إليهم، فالمسيحيون يؤكدون أن الوحي هو العمل الإلهي، الذى يكشف لنا عن الحقائق الفوق الطبيعيه التى أراد الله أن يكشفها لنا.

ويمكن تقسيم الوحي فى المسيحيه إلى قسمين هما:

#### ١. الإلهام النبوي

فى الإلهام النبوي يكون دور الله سبحانه رئيساً، وتقريباً يضمحل أى دور فاعل للتبني الموحى إليه، ففى الإلهام النبوي: الله يوجه كلامه إلى النبي بصيغه الأمر، بحيث إن النبي لا يقوم إلا بدور المستلم والمسلم الرسالة، فدور الله يبدو هنا فى أقصى ذروتة، ولا يترك للنبي إلا- جزءاً يسيراً، والنبي يبدو هنا كأداة طيعه وأمينه، ويتكلم بأسم الرب، فنجدته فى الحالات العاديه مسؤولاً عن الوحي الإلهي، أى: عن ما يقوله له الرب، فيستوعبه قبل أن ينقله.

أمّا في الإلهام الكتابي، فالأمر مختلف تماماً، فكان الله والكاتب يتقاسمون الدور في كتابه الكتاب المقدّس، فبالرغم من أنّ الحقائق هي إلهام من الله، ولكن الكاتب يبقى محتفظاً بشخصيته المستقلة، فهو يدون ما يريد الله، ولكن بالأسلوب الذي يختاره، ويراه مناسباً، وهذا يشبه عمل الإنسان والآله التي يستخدمها، فعلماء الكتاب المقدّس يؤكدون أنّ الإنسان الملهم يبقى محتفظاً باستقلاله كشخص عامل وحر، فليس هو إذن بآله تشبه القلم المادي الذي تديره أصابع الكاتب، أن الله في الواقع يحث الإنسان الملهم على الكتابه دون أن يحطم ويمحي شخصيته بسبب ذلك، بل بالعكس أنّه يحثّه ويحمسه، أي أنّ روح الله يقود الملهم بقوته الفعّالة وبطريقته إلى تفكير وقول وتدوين ما يريد له، وكما يريد (١).

فكاتب الوحي الإلهي يتسلم فقط النور الفوطبيعي (٢) الذي يساعده على الحكم باليقين الإلهي ذاته على كلّ ما يوافق وينسب تأليف كتبه، وبذلك يتحقق انتاجه بحريه تامّه ومحترمه جداً لدرجة أنّه يمكن ألا يعي بأنّ هناك يداً فائقة لقدره قد قادتة وارشدتة.

فيجب علينا، إذاً: أن نفهم الوحي الكتابي لدى علماء الكتاب المقدّس أولاً، فإنّه يختلف تماماً عن الوحي الكتابي لدى المسلمين، وهذه نقطه ومسأله مهمّه يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

وسؤال يمكن أن يطرح هنا وفقاً لهذا الفهم للوحي الكتابي، وهو إذا كان تأليف الكتاب المقدّس من عمل الله والإنسان معاً، ونسبته متساويه تقريباً، والله تعالى لا يخطأ ولا يزل، ولكن الإنسان يمكن أن يخطأ أو يزل سهواً أو عمداً، فما هو الدليل على كون الكاتب الملهم - الذي يحتفظ بشخصيته واستقلالته - لم يخطأ في ما كتبه كله أو بعضه؟

ويجيبون على هذا السؤال بالقول:

إنّ الله يحفظ الكتاب الملهم من تدوين وتعليم الباطل، ولهذا السبب فالإلهام تصاحبه هبه - العصمه من الخطأ - ليس عند المؤرّخ الملهم فحسب، بل في نتيجة مجمل الكتاب أيضاً، فجميع أقوال الكتاب الملهمين، أو مؤلّفي السّير المقدّسه يجب اعتبارها أقوال الروح القدس، فلا بدّ من التصريح بأنّ أسفار الكتاب المقدّس تعلم بحزم وأمانه وبدون خطأ الحقيقه التي أراد الله من أجل خلاصنا أن يراها مدوّنه في الكتب المقدّسه (٣).

ص: ٥٢

١- (١) . د. منير الخوّام، المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحيه: ٨٣.

٢- (٢) . الفوطبيعي: اصطلاح علماء الكتاب المقدّس على الإلهام الإلهي، ويعني: العلوم الفوق الطّبيعيه، والتي لا تكون في متناول يد أي أحد سوى من أراد الله سبحانه أنّه يلهمه.

٣- (٣) . قاموس الكتاب المقدّس، ماده: وحي.

إنّ الكتاب المقدس ينقسم إلى قسمين هما العهد القديم والعهد الجديد، وستحدّث عنهما لاحقاً بالتفصيل، ودوّنت أسفار العهد القديم باللغه العبرانيه، وهى لغه ساميه تشبه العرييه من وجوه كثيره، وهناك بعض الفصول من العهد القديم كتبت باللغه الآراميه، وهى لغه شبيهه بالعبرانيه.

وأما العهد الجديد فإنّه كتب باللغه اليونانيه التي كانت شائعته الاستعمال بين اليهود متأثره بالثقافه اليونانيه، وتسمى يونانيه العهد الجديد «بالكوني» وهى اللغه العاميه ممزوجه ببعض الاصطلاحات العبرانيه، ولذلك كانت تسمى باليونانيه «الشائعه»، والتي تختلف عن اليونانيه الفصحى.

إنّ أقدم النصوص الموجوده حالياً للكتاب المقدس، تعود إلى قرون بعيدة جداً عن زمان كتابتها، فكلّ علماء الكتاب المقدس يجمعون على أنّه لم يصل إلينا شيء من النسخ الأصليه، بل كلّ ما هو الآن بين أيدينا هو نسخ مأخوذه عن نسخ من ذلك الأصل.

وقد تمّ تقسيم أسفار العهدين إلى فصول فقط بادية الأمر للقراءه فى أوقات معينه، فقد قسم اليهود بعض الأسفار (الشريعة) إلى ٥٤ فصلاً؛ لكي يُسهّلوا القراءه، وأوّل من قام بتقسيم الكتاب المقدس إلى أصحابات وآيات، هو ستيفن لانغتون للاهتداء بسهوله إلى فقرات العهدين وذلك سنة ١٢٢٦م، وقد تبنت جميع دور النشر لهذا التقسيم فى طباعتها للكتاب المقدس، وأما كيفية الدلالة على الآيات فى الكتاب المقدس، فهى على النحو التالى:

يذكر الكتاب أو السيفر أولاً- باختصاره، ويدلّ الرّم الأوّل على الفصل، ويدلّ الرقم الثانى المنفصل عن الأوّل بخط مائل على الآيه مثلاً: تك ٦/٣، فيعنى: سفر التكوين، الفصل الثالث، الآيه السادسه، وهكذا، وأحياناً يتمّ وضع خط أفقى صغير معناه الجمع بين عدّه فصول أو عدّه آيات، مثلاً: تك ٣ - ٥، يعنى: سفر التكوين، الفصل الثالث إلى الخامس، أو مثلاً: تك ٤/٣ - ٨، يعنى: سفر التكوين، الفصل الثالث، الآيات من ٤ إلى ٨.

وهذا التقطيع لأسفار العهدين هى المتبعه حالياً فى جميع المتون والكتب والدراسات الدينيه اليهوديه والمسيحيه على السواء لغرض الإرجاع إلى آيات العهد القديم والجديد (١).

وبعد هذا العرض الموجز لبعض جوانب الكتاب المقدس نشير إلى هذين العهدين فى دراسه مختصره:

يظهر أن تدوين تاريخ العبرانيين بدأ منذ عهد موسى داود وسليمان عليهم السلام ، وظلوا يقرأونه وينقحونه في حلقات المتعلمين والكهنة فتشكّل هذا الأثر التاريخي والأدبي، فهذا هو تأريخ كتابه: العهد القديم والمراحل التي طواها هذا الكتاب وما تبعها من تطوّرات فكريّه ودينيّه، حيث بدأ مع موسى عليه السلام وتعمّق هذا الفكر مع الأنبياء، وتكيف مع الفلاسفة ومعملي الحكمة، فتشكّل هذا الكتاب الذي يعتبره علماء الكتاب بأنه كتاب وحى سماوي، إذ أنهم يقولون إنّ في هذه الأسفار كلمة الله سبحانه، كما دوّنت بلسان البشر ليُتضح لنا مخططة الخلاصى سبحانه، فإنّ الله لم يستعجل شعبه ولم يدفعه بقوه، بل سار معه على مهل، وأمسك بيده كما يمسك الأب بيد ابنه (١).

وأما تحديد أسفار العهد القديم فإنّه لم يتم إلاّ بعد بعثه السيّد المسيح عليه السلام -وإن كان منتشرًا قبل ذلك، وخصوصاً الترجمة اليونانيّة السّبعينيّة، ولكن كان هناك اختلاف في عدد الأسفار المقدّسه - فقد اجتمع رؤساء اليهود بقيادة يوحنا بن زكّاى على شاطئ البحر القريب من يافا حوالي سنة ٩٠ بعد الميلاد، وذلك للوقوف بوجه التّهديدات التي كانت تهدد كيان ووجود الأُمّة اليهوديّة، وخصوصاً بعد ظهور الدّين المسيحي الجديد. وقد اتّخذوا في هذا الاجتماع عدّه إجراءات منها الانفصال عن المسيحيين، ومنعهم من الاشتراك في الصّلاه اليهوديّة، وأيضاً تحديد الأسفار القانونيّة المقدّسه، وأعلنوا بهذا الصّدّد لائحته الكتب التي تؤلف العهد القديم، واعتبروها كلام الله الموحى وقاعده حياه المؤمنين. معتبرين أسفار العهد القديم هذه منتهى الوحي وخاتمه كلام الله إلى شعبه.

وبعد هذا الاجتماع حرّمت استعمال التّرجمة اليونانيّة للعهد القديم والمسماه بالتّرجمة السّبعينيّة، واعتبروها محرّفه بعد أن وضع المسيحيون يدهم عليها. وكان هناك أسفار وكتب أخرى سمّوها (بالكتب المنحوله) فقبلوها لا باعتبارها وحياً إلهياً، بل باعتبارها كتب تقويه تساعد على فهم بعض نصوص الكتاب المقدّس، وبقيت سرّاً محفوظاً لبعض العلماء لا أنّها قاعده إيمان لجميع المؤمنين، وهذا ما نقرؤه في سفر عزرا الثّاني، وهو يعتبر من الكتب المنحوله، فهو غير قانوني، وقد دوّن في القرن الأول المسيحي باللغه اليونانيّة، حيث جاء فيه: «بعد نهايه الأربعين يوماً من الصّلاه والانتظار كلّمني العلّي:

أنشر هذه الكتب التّسعه والثلاثين ليقراها الصّالحون والأشرار على السّواء، وأمّا الأسفار السّبعون الأخرى فاحفظها ولا تعطها الآللحكماء من شعبي، بل احفظها سرّاً (٢).

١- (١). المسيح في الفكر الإسلامى الحديث وفي المسيحيّه: ٨٩.

٢- (٢). سفر عزرا الثّاني: ٢٦/١٤.



فأسفار العهد القديم هي تسعة وثلاثين سفرًا، ولكن المؤرّخ المشهور يوسفوس ٣٧ - ٩٨م جعلها ٢٢ سفرًا فقط، وهو عدد الأحرف الأبجديه في اللغة العبرانيه، حيث جعل سفرى: يشوع وراعوث سفرًا واحدًا، ونبؤه: آرميا ومراثيه سفرًا واحدًا. ويذكر في كتابه ضدّ آيون: ليس لنا عدد لا يحصى من الأسفار المتنافره والمتغايره، بل اثنان وعشرون سفرًا، تحوى تأريخ كلّ الأزمنه، وتعتبر أسفارًا إلهيه، كتب موسى الخمسه الّتى تضم الشرائع، وتروى الأحداث منذ خلق العالم إلى وفاه مشرع العبرانيين، موسى عليه السلام. وبعد موت موسى عليه السلام روى الأنبياء فى ثلاثه عشر سفرًا ما حصل فى أيامهم، ثمّ كانت سائر الكتب، فهذا هو رأى اليهود فى العهد القديم. وأمّا المسيحيون، فقد قرأوا فى نسخها اليونانيه، كما وصلت إليهم فى الترجمة السبعتيه، ثمّ زادوا على الأسفار التسعه والثلاثين سبعة هي: باروك، طوبيا، يهوديت، سفران للمكابين، الحكمه، يشوع بن سياخ، والّتى تسمى ب: الأسفار القانونيه الثانيه أى: تأتى أهميتها بعد الأسفار القانونيه الأولى.

ومما يجدر الإشاره إليه هو أنّ الكنيسه الشرقيه أو التقليد الشرقى اختلف عن الكنيسه الغربيه أو التقليد الغربى، وقد اختلف علماء المسيحيه فى تحديد الأسفار القانونيه للعهد القديم، فالكنيسه الشرقيه اكتفت بالأسفار والنصوص الّتى يأخذ بها التقليد اليهودى، وعلى العكس من ذلك التقليد الغربى.

فالكنيسه الشرقيه لم تقبل الأسفار القانونيه الثانيه إلى سنة ٦٩٢م عند انعقاد المجمع فى قصر القسطنطينيه الملكى، حيث قبلت الكنيسه الشرقيه الأسفار القانونيه الثانيه أيضًا. وأمّا الكنيسه الغربيه فقد قبلت منذ القدم أسفار العهد القديم، كما تعرفها الكنيسه الكاثوليكيه، اليوم، وقد ظهرت فى البدايه بعض الاختلافات فى تحديد تلك الأسفار، ولكن تمّ وضع حدّ لتلك الاختلافات، وذلك فى مجمع قرطاجه الثالث الّذى عقد سنة ٣٩٧م وحدّد فيه الأسفار المقدسه.

وأما ترتيب أسفار العهد القديم، فهو بالشكل التالى:

١. الشريعه (التوراه) أو أسفار موسى عليه السلام، وهى: تكوين، خروج، العدد، اللاويين، التثنيه.

٢. الأسفار التاريخيه، وهى: يشوع، القضاة، راعوت، صموئيل (١ و ٢)، سفر الملوك (١ و ٢)، سفر الأخبار (١ و ٢)، عزرا، نحميا، أستير.

٣. الأسفار الحكيمية، وهي: المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد، الحكمة.

٤. الأسفار النبوية، وهي: أشعيا، إرميا، مراثى إرميا، حزقيال، دانيال، هوشع، يوثيل، عوبديا، عاموس، يونا، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفيان، حجاي، زكريا، ملاخي.

ويمكن القول أن العهد القديم اليوم لا يحظى بنفس المكانة للعهد الجديد عند النصارى مع تقدّسهم إياه، باعتبار أن العهد الجديد بتعاليمه الجديدة قد نسخ العهد القديم.

## ٢. العهد الجديد

إنّ تسميه العهد الجديد أطلقها النصارى على مجموع الأسفار التي دوّنت بعد المسيح عليه السلام وذلك بعد تدوينها بفترة طويلة، وأصبحت القسم الثاني من الكتاب المقدّس، ويحتوي على كتابات تعود إلى النصف الثاني من القرن الأوّل المسيحي، ودوّنت هذه الكتابات باللغه اليونانية التي كانت شائعة آنذاك في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ولقد حاول علماء الكتاب المقدّس وضع نص موحد للعهد الجديد تتفق عليه كلّ الكنائس المسيحية، يكون الأقرب إلى النصّ الأصلي، ولكن لا يزال يدور إلى اليوم جدل حول صحّه بعض القراءات للعهد الجديد.

والظاهر أنّ العهد الجديد استقى كتيابه معلوماتهم من التعاليم الشفاهية، ودوّن كلّ واحد منهم ما وصل إليه من هذه التقاليد الشفوية في كتب، وكانت هذه الكتب في بدايه القرن الثاني الميلادي تتجاوز المائة، وقد حاولت الكنيسة جمع ما تراه مناسباً لتعاليمها ووضعت في كتاب واحد، هو العهد الجديد، ورفضت الكثير من الكتب الأخرى واعتبرت تلك الكتب أناجيل منحوله لا اعتبار لها.

وقد انعقدت مجامع كنسيه كثيره لوضع لائحة للأسفار المقدّسه للعهد الجديد، فقد أمر مجمع لادوكيه ٣٦٣ ب. م، ومجمع هيون ٣٩٣ ب. م، ومجمع قرطاجه ٣٩٧ ب. م، لائحة لأسفار العهد الجديد مماثله إلى حدّ كبير للعهد الجديد الذي بين أيدينا اليوم.

وهنا أيضاً نقطه يجب الالتفات إليها، وهي أنّ أسفار العهد الجديد وحتى نهايه القرن الثاني لم يكن أحد يتكلم بجلاء وصراحه عن الإلهام فيها، حتى آباء الكنيسه، بل الكنيسه كانت في القرن الثاني تعتبر العهد القديم فقط كتاباً مقدّساً بالدرجه الأولى، وكانت تسميه العهد الجديد ذاتها لم تكن قد ولدت بعد، بل كان لا بدّ من انتظار عدّه

قرون قبل أن نسمع عبارته «الكتاب المقدس الملهم» التي نُعت بها العهد الجديد.

وقبل الخوض في البحث عن أسفار العهد الجديد أود الإشارة إلى مسأله، وهي: أنّ المسيح عليه السلام لم يكتب شيئاً أبداً، حسب ما تدعيه الكنيسه، بل ولم يأمر أحداً من تلاميذه بتدوين أقواله واعماله، ولكن بعد رفعه إلى السماء ولأسباب عديده بدأ المسيحيون الأوائل بكتابه مستندات وكتب ورسائل تشير إلى حياه المسيح وتعاليمه، وكان ذلك بعد منتصف القرن الأوّل للميلاد.

وأما كلمه: إنجيل، فقد استعملها المسيحيون منذ ظهور الدين المسيحي، وهي كلمه يونانيه تلفظ: ايوانجيليون، وهي اسم جنس واستعملت بمعنى البشرى أو البشاره، أي: الخبر السّار المُفرح. وأسفار العهد الجديد كتبت تقريباً قبل نهايه القرن الأوّل الميلادى، وأسمائها حسب الترتيب الموجود بين أيدينا فى جميع نسخ العهد الجديد، وهي تشكل ٢٧ سفرًا، هي كالتالى: إنجيل متى - إنجيل مرقس - إنجيل لوقا - إنجيل يوحنا - أعمال الرّسل - رسائل بولس وهي ثلاث عشر رساله: رومه - كورنثيوس الأولى - كورنثيوس الثانيه - غلاطيه - أفسس - فيليبي - كولوسى - تسالونيكى الأولى - تسالونيكى الثانيه - تيموثاوس الأولى - تيموثاوس الثانيه - تيطس - فليمون. الرساله إلى العبرانيين - الرّسائل العامه - وهي سبعة: رساله يعقوب - رساله بطرس الأولى - رساله بطرس الثانيه - رساله يوحنا الأولى - رساله يوحنا الثانيه - رساله يوحنا الثالثه - رساله يهوذا - رؤيا يوحنا.

وسُنشير هنا إلى إناجيل العهد الجديد فقط، وبنحو مختصر لأهمّيّتها فى معرفه تعاليم المسيح عليه السلام :

أولاً: إنجيل متى

وهو الإنجيل الأوّل من أسفار العهد الجديد، وينسب حسب التقليد المسيحي إلى القديس متى، ومتى مأخوذ من الاسم العبرى: مثنيا، ومعناه: عطيه الله، وله اسم ثانٍ ذكر فى إنجيلى مرقس ولوقا، وهو اسم: لاقوى بن حلفى، ولقب بالعشار؛ لأنّه كان يجبى ضريبه العشر فى كفر ناحوم لحساب الرّومانيين قبل أن يصبح من تلاميذ المسيح عليه السلام . وكانت وظيفه الجبايه محترقه بين اليهود، ولا يعرف عن متى سوى القليل، فقد دعاه المسيح عليه السلام فترك عمله وتبعه ولزمه، وروى أنّه بشر أولاً يهود أرض فلسطين، ثمّ غادر وطنه ورحل إلى بلاد العرب

ص: ٥٧

والحبش، أو إلى بلاد فارس والعجم، ولا يعرف بالضبط سنة وفاته ومكانها.

وقد كتب متى إنجيله باللغه الآراميه التي كانت اللغه السائده بين اليهود في ذلك الزمان، وهي لغه السيد المسيح عليه السلام أيضاً التي تكلم بها مع الناس وأظهر دعوته، وهي لغه شبيهه إلى حد كبير باللغه السريانيه، وقد تُرجم هذا النص الآرامي إلى اللغه اليونانيه، ثم فقد الأصل الآرامي وبقيت ترجمته اليونانيه فقط، وأصبحت هذه الترجمة هي المعول عليها في البحث والنقل إلى سائر اللغات الأخرى والمعتمده لدى الكنيسه، ولا يعرف أحد بالتحديد مكان كتابته للإنجيل أو زمان ترجمته إلى اليونانيه، ويحتمل أنها كتبت بين فتره ٥٠ - ١٠٠م، وهناك رأى يقول: إنه كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود المذنبين اعتنقوا الديانه المسيحيه المقيمين في فلسطين وسوريا.

ويظهر المسيح عليه السلام في إنجيل متى على أنه المعلم الكبير، المذمى له القدره على تفسير شريعه الله المقدسه والإعلان عن ملكوت الله.

ثانياً: إنجيل مرقس

يعتبر إنجيل مرقس أقصر الأناجيل من بين الأناجيل الأربعة، وكتب الإنجيل اسمه يوحنا مرقس ويوحنا اسمه اليهودي، ومرقس اسمه اللاتيني العذى يعنى: مطرقه، وقد ورد اسمه عدّه مرّات في سفر أعمال الرسل، ودعى هناك بالاسمين منفردين أو مجتمعين، ولم يكن يوحنا مرقس من التلاميذ الاثني عشر، ويزعم البعض أن مرقس هو نفسه الشاب الذي تبع المسيح لما أخذه اليهود في بستان الزيتون، ويستدلون على ذلك، بأن مرقس قد أنفرد في روايه ما جرى لذاك الشاب، وكأنّه يريد أن يشير إلى نفسه؛ إذ يقول:

وتبعه شاب ليس عليه غير أزار، فأمسكوه فتخلّى عن الأزار وهرب عرياناً (١).

وكان مرقس هذا نسيباً لبرنابا أحد وجهاء كنيسه اورشليم ورفيق بولس في سفره، وقد خسر مرقس مكانته عند بولس أثر تراجعته في منتصف الطريق في الرحله التبشريه الأولى، وتصلح بعد ذلك مع بولس ورافقه إلى روميه، ولازم فيما بعد بطرس وخدمه حتّى دعاه بطرس ابنه.

ص: ٥٨

ولاً- يعرف شىء حقيقى عن حياته بعد ذلك، إلا أن الآباء اتفقوا على أنه مترجم بطرس وأنه كتب إنجيله تحت إرشاد بطرس، وذهب البعض إلى أن بطرس كتب بعض الحوادث التي شاهدها، وأن مرقس كتب إنجيله بعد مطالعه هذه الكتابات. وقد ذكر المؤرخ يوسيبوس بأن مرقس كان أول من نادى برسالة الإنجيل في مدينه الاسكندريه فى مصر، وقد أنشأ فيها الكنيسه، واستشهد فيها سنه ٦٨ م، ويرمز إلى مرقس فى الفن المسيحى بصوره الأسد.

وأما تاريخ كتابه السفر، فقد ذكر البعض أن مرقس كتب البشاره التي تحمل اسمه بين عام ٦٥ - ٦٨ م.

وهناك ملاحظه حول خاتمه هذا الإنجيل، وهى أن الجزء الأخير منه: ١٦/٩ - ٢٠، وجد فى بعض المخطوطات القديمه ولم يوجد فى البعض الآخر، مثل المخطوطه السينائيه، ومخطوطه الفاتيكان؛ ولذلك فقد أصبح موضع بحث وشك من قبل علماء الكتاب المقدس.

ثالثاً: إنجيل لوقا

يمكن اعتبار إنجيل لوقا بأنه السجل الأشمل بين السجلات التي بين أيدينا عن حياه المسيح عليه السلام، فقد كان الاعتقاد سائداً فى القرن الثانى للميلاد بأن لوقا هو كاتب الإنجيل الثالث وسفر أعمال الرسل، ولوقا اسم لاتينى وربما كان اختصاراً ل- لوقانوس، أو لوكيوس، وأنه ولد من أبوين يونانيين فى أنطاكيه - سوريا-، وهى المدينه التي دُعى فيها لأول مره اتباع المسيح مسيحيين، وكان يمارس الطب، وقيل إنه كان رساماً، وإنه رسم صورته السيده مريم العذراء، وتعلمد لبولس، وأصبح معاوناً له، وكان غالباً فى صحبته إلى أن قُتل بولس فى روميه، فترك لوقا هذه المدينه، إلا أننا لا نعرف اين قضى بقيه حياته، ولا أين مات، وقد قيل إنه بلغ السبعين من عمره أو الثمانين، والكنيسه تكرمه تكريم الشهداء.

وقد كتب لوقا إنجيله وسفر أعمال الرسل باللغه اليونانيه، ويعتقد البعض من علماء الكتاب المقدس أن لوقا اعتمد فى كتابه إنجيله على إنجيل مرقس الذى كان أحد المصادر الرئيسيّه لكتابه، ويذهب البعض إلى أنه من الأرجح أن لوقا استقى كثيراً ممّا كتبه وبخاصه عن ولاده يسوع وزيارته للهيكل فى سن الثانى عشره من العذراء مريم نفسها. وأما زمان كتابه هذا الإنجيل فالرأى المشهور هو أنه كتب قبل سفر أعمال الرسل بوقت قصير، وبما أنه من المرجح أن سفر أعمال الرسل قد كتب حوالى سنه ٦٢ أو ٦٣ م، لذا يحتمل أنه قد كُتب سنه ٦٠ م.

وتسمى هذه الأناجيل الثلاثة ب: الأناجيل التوافقية؛ لأنها تتفق كثيراً في الأحداث والتعاليم التي نقلت عن المسيح عليه السلام ، بل أحياناً نجد نفس الجمل والعبارات تتطابق في الأناجيل الثلاثة هذه.

رابعاً: إنجيل يوحنا

ويختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة الأخرى اختلافاً جذرياً، مضموناً وأسلوباً، وقل ما ذكر مؤلفه من الأمور التي ذكرها الكتاب الثلاثة الأولون، ولا يتضمن هذا الإنجيل أيه أمثال، أمياً الأحداث التي يذكرها فقد حدثت معظمها في أورشليم أو ضواحيها.

والاعتقاد السائد في الكنيسة هو أن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الرسول أحد تلاميذ المسيح عليه السلام .

ويُدعى هذا الإنجيل أيضاً ب: الإنجيل الروحي، والظاهر أن يوحنا كتبه أو أملاه في مدينه أفسس، في تركيا اليوم. في نهاية القرن الأول الميلادي، أي: بين سنة ٩٠ - ١٠٠ م. وقد كتب الإنجيل باللغة اليونانية.

وتعتقد الكنيسة أن الداعي إلى كتابه هذا الإنجيل هو تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقه لاهوت المسيح عليه السلام وناسوته معاً، وذلك لدحض البدع المضلّة التي كان فسادها آنذاك قد تسرب إلى الكنيسة، فإنه يروى في إنجيله بعد مقدّمه يقرن فيها كلمه الله بالمسيح عليه السلام عدّه معجزات، وتفسيره لها ممّا أدى إلى اعتقاد الكنيسة إلى أن هذه المعجزات تدلّ على كون المسيح هو ابن الله، والمخلص الموعود، ويتميّز كاتب الإنجيل هذا بأنه يرمز إلى الحقائق الروحية بأستعارات مادّيه كالخبز والماء والنور والرّاعي وغيرها. ويعتقد البعض أن هذا الإنجيل هو الذي يثبت إلهيه المسيح أكثر من الأناجيل الأخرى؛ لنقله نصوصاً عن المسيح عليه السلام تشير إلى هذه العقيدة، وأرى أن هذا الاعتقاد مجانب للحقّ، بل استطيع القول إن إنجيل يوحنا يثبت نبوّه وبشريّه عيسى، وإنّه نبيّ ورسول من الله أكثر من الأناجيل الأخرى (١).

ص: ٦٠

---

١- (١) . يمكن مراجعته كتاب: الصحيح من إنجيل المسيح في أناجيل العهد الجديد، للمؤلف، للوقوف على حقيقه المسأله.

هذه نظره سريعه عن الكتاب المقدس وهناك مسائل وبحوث أخرى كثيره تتعلق بدراسته لم نذكرها لعدم تناسبها مع هذا الكتاب المختصر، وهناك دراسات تخصصيه أخرى من قبيل ترجمات العهدين إلى اللغات الأخرى، وأهم النسخ الخطيه المتوفّره منه حالياً، والتي من خلالها يحاول المسيحيون إثبات تواتر حجّيه العهد الجديد، الذي هو بين أيدينا اليوم، وغيرها من الدراسات الأخرى حول الكتاب المقدس.

## عناوين مقترحه للبحث الدّرسى

١. نظره فى التّوراه (العهد القديم) ومسأله التّحريف.
٢. نظره فى الإنجيل (العهد الجديد) ومسأله التّحريف.
٣. الوحى الكتابى فى الإسلام والمسيحيّه نقاط الاشتراك والافتراق.
٤. سند وحجّيه العهدين (القديم والجديد).

## مصادر البحث

١. المرشد إلى الكتاب المقدّس.
٢. معجم اللاهوت الكتابى.
٣. قاموس الكتاب المقدّس.
٤. المسيح فى المصادر الإسلاميه الحديثه وفى المسيحيّه, د. منير الخوّام.
٥. تفسير العهد الجديد.
٦. التّفسير القويم لأسفار العهد القديم.
٧. دائره المعارف الكتابيه.



## الفصل الثالث : لعقائد المسيحيه الأساسيّه

اشاره

ص: ٦٣



يعتقد المسيحيون بأن المسيح عليه السلام هو الله المتجسد، ويؤكدون أن مسألة الإيمان بالمسيح على أنه الله المتجسد قضية خطيرة، وعدم الإيمان بها يؤدي إلى الهلاك.

يقول القسّ ليب ميخائيل في كتابه لاهوت المسيح:

إنّ الإنسان يستطيع أن يحيا حياته كلّها دون أن يعرف شيئاً عن بوذا أو كونفشيوس أو زرادشت أو غيرهم من زعماء الأديان، ولا يؤثّر جهله هذا في مصيره بعد الموت، أمّا إذا تجاهل المسيح ولم يعترف به ويقبله مخلصاً شخصياً لنفسه فإنّه سوف يهلك إلى الأبد في الجحيم، كما يؤكد ذلك يوحنا الرسول في إنجيله؛ لأنّه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدان. والذي لا يؤمن قد دين؛ لأنّه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد (١). (٢)

ومن خلال تفسيرهم لآيات العهد الجديد يقيمون الأدلّة على الإيمان بأنّ المسيح هو الله المتجسد.

والمسيحيون يؤكدون من جانب آخر على أنّ هذا الإيمان بألوهية المسيح لم يكن مبتتياً على أسس وراثية تناقلها الأبناء عن الآباء، بل على أدلّة قطعيّة مبثوثة في الوحي الإلهي، أي الكتاب المقدّس.

ص: ٦٥

١- (١). إنجيل يوحنا: ١٧/٣.

٢- (٢). لاهوت المسيح، القسّ ليب ميخائيل: ٢٨.

ويرفضون رفضاً قاطعاً أن يتم الحديث عن المسيح باعتباره معلّم أخلاقي ونبيّ ورسول، وبذلك تنفى عنه صفه الألوهيّة، ويعتبرون هذا الأمر إساءة إلى شخصيّة المسيح، وغباوه من قبل الشخص القائل بهذا القول.

ولذا يقول البعض:

إنّي أحاول هنا أن أمتنع أيّ شخص من ترداد ذلك القول الغبيّ، الّذى نسمعه غالباً: أنا مستعد أن أقبل يسوع كمعلّم أخلاقيّ عظيم، ولكنى لا أقبله كالله. فهذا هو الشّيء الوحيد الّذى يجب ألاّ نقوله (١).

ولغرض بيان الهدف من أن يصبح الله إنساناً، أي: تجسّده سبحانه ونزوله إلى العالم الأرضي على هيئة إنسان، يعتقد المسيحيون بأنّ هناك سببين رئيسيين لتجسّد الخالق ونزوله إلى البشريّة، وهما:

الأوّل: لتتم معرفه الله معرفه حقيقيه واقعيه، وهذا لا- يتم إلا- عن طريق التّجسّد؛ لأنّ الله لا- متناهي، ومن الصّعب على الإنسان إدراك ومعرفه اللامتناهي، ولذلك يقول بهذا الصّدد: «كيف يمكن لكائنات بشريّه محدوده مثلنا أن تفهم الله غير المحدود؟ إذ إنّ من الصّعب على أيّ منّا أن يستوعب معاني أو أفكاراً مجردة، مثل: الحقّ أو الخير أو الجمال، من دون وجود أمثله منظوره لها، فنحن نعرف الجمال عندما نراه في شيء جميل، والصّلاح عندما نراه مرتكزاً في شخص صالح، ولكن بالنّسبه لله، كيف يمكن لأيّ شخص أن يفهم طبيعته؟»

ثمّ يضيف قائلاً:

يمكننا ذلك إلى حدّ ما إذا قام الله بطريقه ما بتحديد نفسه في شكل إنسان يمكن للكائنات البشريّه أن تفهمه (٢).

وإذا تساءلنا كيف يمكن أن يعبر إنسان محدود عن الله اللامحدود؟ يجيب:

إنّ هذا الإنسان لن يعبر عن أبعده الله ووجوده الكلّي لعدم توفر الوقت والمجال لذلك، بل يعبر تعبيراً منظوراً عن طبيعه الله، فقد أصبح المسيح إنساناً حتّى يتمكّن البشر من أن يفهموا الله اللامتناهي بعض الشّيء (٣).

الثاني: لتتم المصالحة بين الله والبشر، فالإنسان الأوّل، آدم قد ارتكب الخطيئه والمعصيه، وهذه الخطيئه أحدثت فجوه عميقه بين الإنسان وخالقه، ولأنّ الخطيئه التي ارتكبها آدم سرت إلى البشريّه جميعاً - حسب المفهوم المسيحي للخطيئه الجماعيّه - فكانت المقاطعه بين

ص: ٦٦

١- (١). كتاب: نجار وأعظم: ١٦.

٢- (٢). حقيقه لاهوت يسوع المسيح، جوش ماكدويل: ١٧.

٣- (٣). المصدر: ١٧.

الله والإنسان، ولأنَّ الله عادل رحيم فهو من جهة ملتزم - حسب صفه العدل - أن يعاقب الإنسان والبشريَّة جميعاً، وهو في ذات الوقت إله رحيم، يحبُّ خليقته جميعاً ولا يريد لهم العذاب والشَّقاء، فالغفران الإلهي للإنسان الخاطي يجب أن يخضع لعدل الله ورحمته، فإذا غفر الله خطيئته الإنسان على أساس رحمته وحدها، لاستهان الإنسان بعدل الله ووصاياهم، وإذا نفَّذ حكمه ضدَّ خطاياهم على أساس عدله وحده، لكان الله «إلهاً» جباراً منتقماً. ولذلك فإنَّه أرسل ابنه الوحيد (المسيح) ليفدى بدمه ذنوب وخطايا البشر.

وهذا ما سنشير إليه عند حديثنا عن عقيدة الفداء في المسيحيَّة، والذي يطالع تاريخ الفكر المسيحي يجد أن عقيدة ألوهيَّة المسيح لم تكن معروفة وموجودة في القرن الأوَّل الميلادي، بل ظهرت بوادر هذه العقيدة في بدايه القرن الثاني الميلادي، واشتدت في القرن الرابع الميلادي عندما تمَّ تصويب عقيدة التثليث وألوهيَّة المسيح، باعتباره ابن الله الحقيقي؛ وذلك في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م (١).

### ١- الأدلَّة من العهد الجديد على ألوهيَّة المسيح

هناك أدلَّة كثيرة يستدلُّ بها المسيحيون على كون المسيح إلهاً، وهنا سأشير إلى أهمِّ الأدلَّة التي ذكروها، ومنها:

أولاً: كلمات المسيح في العهد الجديد

من الأدلَّة المهمَّة التي يقيمها المسيحيون على لاهوت المسيح، هي تصريحاته وأقواله عن نفسه، وهناك بعض الآيات في العهد الجديد تناقلها المسيحيون في إثبات ألوهيَّة المسيح، ونحن بدورنا نستعرضها من دون تعليق، وهي:

١. قول المسيح في إنجيل يوحنا:

لأنَّكم إن لم تؤمنوا أنّي أنا هو تموتون في خطاياكم» (٢) وكلمه: (أني أنا هو) يفسِّرونها حسب سفر أشعيا، حيث جاء «اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته، أنا هو، أنا الأوَّل وأنا الآخر، ویدی أسست الأرض، ويميني نشرت السَّمَاوَات» (٣).

ص: ٦٧

١- (١). للمزيد من الاطلاع، راجع كتاب: تاريخ الفكر المسيحي، للقسِّ حنا الخُضري.

٢- (٢). إنجيل يوحنا: ٨ / ٢٤.

٣- (٣). سفر أشعيا: ٤٨ / ١٢.

٢. وأيضاً قوله:

وخرافى تسمع صوتى، وأنا أعرفها فتبعنى، وأنا أعطيها حياه أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي، أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يدي أبى، أنا والأب واحد (١).

٣. وأيضاً قوله:

لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى... لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه، قال له فيلبس: يا سيد أرنا الأب وكفانا، قال له يسوع: أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس، الذى رأى فقد رأى الأب، فكيف تقول أنت أرنا الأب، ألسنت تؤمن أنى فى الأب والأب فى. الكلام الذى أكلّمكم به لست أتكلّم به من نفسى لكن الأب الحال فى هو يعمل الأعمال، صدقونى أنى فى الأب والأب فى، وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها (٢).

فهذا الكلام وفق تفسيرهم صريح فى لاهوته، وهو خير دليل على إثبات لاهوت المسيح كما يدعون.

٤. وأيضاً قوله:

أنا هو نور العالم، من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمه، بل يكون له نور الحياه (٣).

٥. وأيضاً:

أنا هو القيامة والحياه، من آمن بى ولو مات فسيحيا، وكل من كان حياً وآمن بى لن يموت إلى الأبد (٤).

٦. وأيضاً:

أنا هو الطريق والحق والحياه ليس أحد يأتى إلى الأب إلا بى (٥).

٧. وأيضاً قوله:

قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (٦).

وتقود هذه الأقوال - حسب المسيحيين - إلى الاعتراف بلاهوته، أو تكذيبه واتهامه

ص: ٦٨

١- (١). إنجيل يوحنا: ٢٧/١٠ - ٣٠.

٢- (٢) إنجيل يوحنا: ١/١٤.

٣- (٣). المصدر: ١٢/٨.

٢٦-٢٥ / ١١ المصدر: (٤) -٤

٦ / ١٤ المصدر: (٥) -٥

٥٨ / ٨ المصدر: (٦) -٦

بالجنون، وهذا ما تحدّث عنه جورج برناردشو في مقدّمه روايته المشهورة: اندروكليس والأسد إذ يقول:

إنّ كلّ شخص ينظر إلى المسيح، ويتأمّل فيه، يجد نفسه مضطراً أن يتّخذ إزاءه قراراً حاسماً، فإمّا أن يكون المسيح صادقاً في قوله أنّه الله (لم نجد تصريح للمسيح بأنّه الله)، أو أن يكون مجنوناً، فلو أنّ المسيح قال: إنّ مجرد نبّي لكان من السهل أن نقبل تعليمه، ولكنّه لم يقل إنّّه نبّي، بل أعلن أنّه الله نفسه (١).

ولكن من يطالع أناجيل العهد الجديد يجد أن المسيح في كثير من الأحيان يصف نفسه بالنبّي ومنها على سبيل المثال رفضه من قبل قومه وأهل مدينته فقال:

ما من نبّي يقبل في وطنه. (٢)

إشاره إلى نفسه.

ثانياً: ميلاد المسيح الإعجازي

ومن الأدلّه على لاهوت المسيح هو مولده الإعجازي الفريد في البشريّة من دون أب، وقصّته مشهوره مذكوره في العهد الجديد وفي القرآن الكريم، وهذا الميلاد من دون أب بشري دليل عند التّصارى على أنّ المسيح ليس له أب سوى الله، وأيضاً أنّه الكائن البشري الوحيد الذي لم يتنجّس بخطيئه آدم عليه السلام .

فمن الواضح في العقيدة المسيحيّه أن كلّ البشر ورثوا الخطيئه؛ لأنّهم توارثوا دم آدم الذي أفسدته الخطيئه، كما أعلن بولس في رسالته إلى روميه قائلاً:

من أجل ذلك كأنّما بإنسان واحد دخلت الخطيئه إلى العالم، وبالخطيئه الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع النّاس إذ أخطأ الجميع (٣).

فالبشر جميعهم يحملون في عروقهم دم آدم الملوّث بالخطيئه إلّا-المسيح، ويقولون لقد كان آدم هو نبع النّهر المذى جاء منه البشر، وما دام النّبع قد تلوّث بالخطيئه، فكُلّ قطره ماء تجرى في النّهر حملت جرائم الخطيئه.

ويضيفون لو كان المسيح مجرد إنسان، فلماذا لم يولد كما يولد سائر البشر؟ ويجيبون على ذلك بالقول: إنّ ولاده المسيح من عذراء كان غرضها الأساسى فداء

ص: ٦٩

١- (١) . حقيقه التّجسد، ثروت سعيد: ١١٧.

٢- (٢) . إنجيل لوقا: ٢٤ / ٤.

٣- (٣) . رساله بولس إلى أهل روميه: ١٢ / ٥.



الإنسان؛ ولأنَّ الفداء لا يمكن أن يتممه سوى الله، فالمسيح إذًا هو (الله الابن) الذي أخذ صورة الإنسان.

فهذه الولادة هي عملية اتحاد لكلمه الله (اللاهوت) مع الجسد والناسوت في أحشاء مريم العذراء، فالمسيح هو الوحيد الذي انفرد بهذه الخصوصية بين الجنس البشري، ويؤيدون قولهم هذا ببعض الروايات الإسلاميه الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله بخصوص ولاده المسيح وعدم استطاعه الشيطان من التّقرب إليه أثناء الولادة.

ومن هذه الولادة يستدلون على أنّ المسيح له طبيعه فريده متميزه عن كلّ البشر في كلّ العصور على مدى التّاريخ، ولكن القرآن الكريم يؤكّد أنّ آدم أيضاً مثله مثل عيسى ليس له أب، بل ولا أم، فهو أولى من نعتة بالاله إذا كانت الولادة من غير أب تعنى الإلهيه.

ثالثاً: صفات المسيح

ومن الأدله على ألوهيه المسيح هي صفاته التي انفرد بها أيضاً، وهي الصفات التي انفرد بها الله سبحانه وتعالى، ويمتاز بها عن كلّ المخلوقات، ومنها:

١. الخالق

يعتقد النصارى إنّ الخلق صفه إلهيه تخصّ الله وحده، وهذا ما تؤكد عليه جميع الأديان التوحيديه، ولم يمنحها لإنسان قطّ مهما كان شأنه، وهذا ما أكد عليه الكتاب المقدس والقرآن الكريم، ولكن النصارى يعتقدون أنّ المسيح هو الإنسان الوحيد الذي قام بعملية الخلق، وهذا ما ينقله يوحنا في إنجيله في مسأله خلق أعين الأعمى من طين، إذ يقول:

وتفل (المسيح) على الأرض، وصنع من التفل طيناً، وطفى بالطين عيني الأعمى، وقال له: اذهب اغتسل في بركة سلوام، فمضى واغتسل وأتى بصيراً (١).

وكذلك ما ينقله القرآن الكريم عن خلق المسيح من الطين كهيئه الطير فينفخ فيها فتصبح طيراً بإذن الله، وذلك في قوله تعالى: (أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِيئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ) ٢ .

ص: ٧٠

فكما أنّ الله خلق آدم من تراب الأرض فنفخ فيه وأعطاه نسمة الحياة، كذلك فعل المسيح، إذًا: المسيح هو الله الخالق، ولكن القرآن صريح في بيان أنّ هذه المعجزة تمت بإذن الله تعالى وقوّته، ولولا ذلك لما استطاع المسيح أن يقوم بها.

## ٢. غافر الخطايا

إنّ هذه الصّيفه - وكما هو معلوم - مختصّه بذات البارى عزّ وجلّ ولا يستطيع أحد من البشر أن يدّعيها لنفسه، إذ البشر - كما أسلفنا - كلّهم ارتكبوا الخطيئه والمعصيه، (حتّى الأنبياء وفق الرّؤيه المسيحيه، ولذلك فليس من المعقول أن يغفر الإنسان الخاطى ذنوب وخطايا غيره، ولكن المسيح كما ينقل العهد الجديد على لسان بولس يؤكّد أنّه يغفر الخطايا، يقول بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس (١):

إنّ المسيح هو الذى يغفر الخطايا، قال المسيح لبولس: بأنّ عليه أن يؤمن به لينال غفران الخطايا (٢).

وأيضاً ينقل مرقس في إنجيله أنّ المسيح قال للمفلوج الذى جاء إليه: يا بنى مغفوره لك خطاياك (٣).

فقد كان للمسيح سلطان على مغفره الخطايا، وهذه الصّفه مختصّه بالله وحده، إذًا: المسيح هو الله حسب اعتقادهم.

## ٣. كلّى الوجود

ومن الصّيفات التى انفرد بها الله سبحانه هي أنّه موجود في كلّ مكان ولا يخلو منه مكان أبداً، ولكن هذا لا يعنى أنّ الأشياء هي الله بتاتاً، بل هو مع الأشياء، وهذه المعنيه لله مع الأشياء من الأمور الثابته في اليهوديه والمسيحيه وحتّى الإسلام، ولكن العهد الجديد يصف المسيح بأنّه كلّى الوجود أيضاً، وبهذا المعنى فإنّ بولس يقول في رسالته إلى أفسس:

الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السّموات لكي يملأ الكلّ - كلّ شيء - (٤).

ص: ٧١

١- (١). رساله بولس إلى أهل كورنثوس: ١٣/٢؛ ١٣/٣.

٢- (٢). سفر أعمال الرّسل: ١٨/٢٦.

٣- (٣). إنجيل مرقس: ١/٢ - ١٢.

٤- (٤). رساله بولس إلى أهل أفسس: ١٠/٤.

وأيضاً قال المسيح لتلاميذه:

لأنه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم (١).

وأيضاً قال المسيح: «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (٢) فهذه الآيات من العهد الجديد وفقاً للتفسير المسيحي لها تثبت هذه المعية للمسيح مع كل شيء، فهو إذن الله ولهذا سمي عمانوئيل. أي: الله معنا.

٤. كلى العلم

إن الله سبحانه يعلم كل شيء، وهذه الصفة أيضاً مختصة بذاته المقدسه، فهو الوحيد الذى له إحاطة علميه بكل الأشياء سابقها وحاضرها ومستقبلها، ولا يمكن لأى مخلوق مهما بلغ من درجه الكمال أن تكون له هذه الصفة المطلقة من العلم، ولكن العهد الجديد يصور لنا المسيح على أن له علم كلى مطلق، أي: أنه عالم بكل شيء ماضيه وحاضره ومستقبله. ففي إنجيل يوحنا يذكر:

أن المسيح «كان يعرف الجميع»؛ لأنه علم «ما كان فى الإنسان» (٣). وأيضاً فقد شهد التلاميذ له بذلك قائلين: «الآن نعلم أنك عالم بكل شيء» (٤)، وهو أيضاً كان عنده معرفه مسبقه بمن سيخونه (٥).

٥. السرمديه (الأزليه والأبدية)

وهذه الصفة أيضاً مختصة بالله تبارك وتعالى، فهو الأول والآخر، وليس هناك مخلوق يمتلك هذه الصفة، ولكن النصارى يعتقدون أن هناك فقرات وآيات من العهد الجديد تدعم وجود المسيح قبل ولادته، كوجود حقيقى لا مجرد فكره فى علم الله السابق، ومنها قول المسيح: «خرجت من عند الأب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الأب» (٦)، وأيضاً

ص: ٧٢

١- (١) . إنجيل متى: ١٨ / ٢٠.

٢- (٢) . المصدر: ٢٨ / ٢٠.

٣- (٣) . إنجيل يوحنا: ٢٤/٢ - ٢٥.

٤- (٤) . المصدر: ١٦ / ٣٠.

٥- (٥) . المصدر: ٦ / ٤٦.

٦- (٦) . المصدر: ١٦ / ٢٨.

قوله: «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء» (١)، وأيضاً صلاه المسيح عندما قال:

الآن مجدني أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم (٢)، بل وحتى يوحنا المعمدان (يحيى) الذي ولد قبل المسيح بستة أشهر يؤكد هذا الوجود الأزلي بقوله: الذي يأتي بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى (٣).

فلم يكن هناك زمن لم يكن فيه الله موجوداً، وكذلك المسيح الذي قال: قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (٤).

ومن هذه الآيه يستدلّ النصارى على أن المسيح ليس فقط سابق الوجود، بل إن تعبير: «أنا كائن»، يدلّ على أنه الأبدى الدائم الوجود، والله سبحانه كذلك، فهو دائم الوجود.

ولكن هذا مخالف للوقائع التاريخيه التي تثبت أن المسيح ولد وخلق في زمان متأخر، وإذا كان مرادهم هو وجوده قبل خلقه فهذا لا يعنى كونه أزلي وأبدى إطلاقاً.

رابعاً: أفعال المسيح ومعجزه

يعتقد المسيحيون بأن المعجزه ضروره لإثبات النبوه، ودليلاً على صدق الأنبياء، وهذه المعجزات لا يفعلها الشخص بقوته الشخصيه، بل بقوه الله سبحانه، ولكن المسأله تختلف مع المسيح، فإنه يجرى المعجزات بقوه لاهوته وسلطانه الإلهي، فلذلك فهو غير محتاج إلى قوه أخرى لاجرائها.

ويقولون إن هذه المعجزات هي أسطع دليل على ألوهيته؛ لأنها علامه القدره الإلهيه في من يفعلها بقوته الذاتيه، فموسى والأنبياء صنعوا معجزات ولكن ليس بقوتهم الذاتيه، كما صرّحوا بذلك للشعب، وأما المسيح فقد فعل معجزاته بقوته، وحين فعلها نسبها إلى نفسه فقط، بل وأعطى تلك القوى إلى الرسل والتلاميذ.

فهذا السلطان ليس من الله ويفعل بإذن الله، كما عند غيره من الأنبياء والأولياء، إنما هو السلطان الإلهي بقدرته الذاتيه مثل الله نفسه، ولا يقهر سلطان الطبيعه إلا رب الطبيعه، ولا

ص: ٧٣

١- (١) . المصدر: ١٣/٣.

٢- (٢) . المصدر: ١٧٥.

٣- (٣) . المصدر: ١٥ / ١ - ٣٠.

٤- (٤) . المصدر: ٥٨ / ٨.

سيما إحياء الموتى، فسلطان وقوه الإحياء هو سلطان إلهي محفوظ لله وحده، والمسيح كما تنقل الأناجيل قد أحيى الموتى، ولذلك فهو الله.

ومن يراجع آيات العهد الجديد يجد بوضوح وفي كثير من الأحيان أنّ المسيح كان يرجو الله أن يجرى على يديه هذه المعجزه أو تلك، بل إنّ وصيه بطرس صرّح بأنّ هذه المعاجز كانت تتم بقوه الله، حيث قال في سفر أعمال الرّسل، (١) ما هذا نصه: «يا بني إسرائيل اسمعوا هذا الكلام: إنّ يسوع النّاصري رجل أيده الله بمعجزات وعجائب، وآيات أجراها على يده بينكم».

ونشير هنا باختصار إلى بعض معاجزه:

## ١. إحياء الموتى

وذلك في إحياء ابن أرمله ناين، عندما قال له:

أيها الشّاب لك أقول: قم، فجلس الميت وابتدأ يتكلّم فدفعه إلى أمّه (٢).

وأيضاً في إحياء ابنه يائرس رئيس مجمع كفرناحوم، عندما خاطبها: يا صبيه إرجعي، فرجعت روحها إليها وقامت في الحال، فأمر أن تُعطى لتأكل (٣).

لكن قصّه إحياء لعازر تبقى في نظر المسيحيين هي الأهم، ولعازر هو أخ مريم ومرتا. وقد مات ودفن لمدّه أربعة أيام، فقد جاءت أخت لعازر إلى المسيح، وقالت له: يا سيدي لو كنت هنا لما مات أخي؟ فلمّا رآها يسوع تبكي، قال: أين وضعتموه؟ قالوا له: يا سيد هلّم وانظر. فجاء القبر، وقال: ارفعوا الحجر. فقالت له مرتا أخت الميت: لقد أنتن يا سيدي، فإنّ له أربعة أيّام... فرفعوا الحجر... فصرخ قائلاً: «يالعازر هلّم خارجاً فخرج ويداه ورجلاه مربوطتان...» (٤)

ويعتقد المسيحيون أنّ قصّه إحياء لعازر هي أبلغ دليل على ألوهيته المسيح.

## ٢. شفاء المرضى

وهي من المعجزات المشهوره للمسيح، وقد تناقلت الأناجيل أخبارها، ومنها: قدرته على

ص: ٧٤

١- (١). سفر أعمال الرسل: ٢/٢.

٢- (٢). المصدر: ١٤/٧.

٣- (٣). المصدر: ٥٤/٨.

٤- (٤). المصدر: ١٧/١١.

شفاء الأمراض المستعصية، مثل العمى، فقد نقل إنجيل يوحنا بهذا الخصوص:

وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه قائلين: يا معلّم من أخطأ هذا أم أبواه حتّى ولد أعمى؟ فأجاب المسيح: لا هذا أخطأ ولا أبواه ولكن لتظهر أعمال الله فيه.

ثمّ يضيف يوحنا في إنجيله:

قال هذا وتفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلّى بالطين عيني الأعمى، وقال له: اذهب اغتسل فى بركة سلوام، فمضى واغتسل وأتى بصيراً (١).

وأيضاً المعجزه التى نقلها يوحنا فى إنجيله، قال:

فى أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانيه بيت حسدا لها خمسه أروقه، فى هذه كان مضطجعاً جمهور كثير من مرضى وعمى يتوقعون تحريك الماء، لأنّ ملاكاً كان ينزل أحياناً فى البركه ويحرك الماء، فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرء من أى مرض اعتراه.

وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنه، هذا رآه يسوع مضطجعاً وعلم أنّ له زماناً كثيراً، فقال له: أتريد أن تبرأ؟ قال للمسيح: يا سيد ليس لى إنسان يلقىنى فى البركه متى تحرك الماء، بل بينما أنا آت ينزل قدامى آخر، فقال له المسيح: قم احمل سريرك وامش. فحالاً برىء الإنسان وحمل سريرته ومشى (٢).

بل أحياناً أظهر المسيح قدرته على شفاء المرضى من دون أن يراهم، ففى إنجيل يوحنا يُنقل «أنّ المسيح كان فى قانا الجليل وكان خادماً للملك ابنه مريض فى كفر ناحوم، هذا إذ سمع أنّ يسوع جاء من اليهوديه إلى الجليل، انطلق إليه وسأله أن ينزل ويشفى ابنه؛ لأنّه كان مشرفاً على الموت، فقال له يسوع: لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب.

فتوسّل إليه قائلاً:

يا سيد إنزل قبل أن يموت ابنى. فقال له يسوع: اذهب ابنك حى، فأمن الرّجل بالكلمه التى قالها له يسوع وذهب. وفيما هو نازل استقبله عبيده وأخبروه قائلين إنّ ابنك حى، فاستخبرهم عن الساعه التى فيها أخذ يتعافى فقالوا له: أمس فى الساعه السابعة تركته الحى.

ففهم الأب أنّه فى تلك الساعه التى قال له فيها يسوع: إنّ ابنك حى، فأمن هو وبيته كلّ (٣).

ص: ٧٥

١- (١). إنجيل يوحنا: ٩/٣ - ٧.

٢- (٢). المصدر: ٥/٥ - ٨.



وهي من معجزاته المشهوره أيضاً، فقد جاء في إنجيل يوحنا بهذا الخصوص:

بعد هذا مضى يسوع إلى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية، وتبعه جمع كثير؛ لأنهم أبصروا آياته التي كان يصنعها في المرضى، فرجع يسوع عينيه ونظر أن جمعاً كثيراً مقبل إليه فقال لفيلبس: من أين نبتاع خبزاً لياكل هؤلاء؟ وإنما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ما هو مزعم أن يفعل.

فأجاب فيلبس: لا يكفيهم خبزاً بمئتي دينار لياخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً، فقال اندراوس، وهو أحد التلاميذ: هنا غلام معه خمسة أرغفه شعير وسمكتان.

فقال المسيح لتلاميذه: اجعلوا الناس يتكئون، فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف، وأخذ يسوع الأرغفه وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين، فلما شبعوا قال لتلاميذه: اجمعوا الكسر الفاضله لكي لا يضيع شيء، فجمعوا وملأوا اثنتي عشرة ففه من الكسر الفاضله من خمسة أرغفه الشعير التي فضلت عن الآكلين (١).

وهناك آيات ومعجز أخرى كثيرة تناقلتها أناجيل العهد الجديد، بل قد صرح يوحنا في إنجيله:

وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأما هذه، فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم به حياه باسمه (٢).

خامساً: قبوله للعباده

إن موضوع العباده في الكتاب المقدس هو أحد المواضيع المهمه والواضحه تماماً، فالعهدان القديم والجديد يؤكدان أن العباده هي لله وحده، فقد نادى الله الشعب الإسرائيلي قائلاً:

اسمع يا شعبي فأحذرك، يا إسرائيل إن سمعت لي لا يكن فيك إله غريب، ولا تسجد لإله أجنبي (٣).

وفي العهد الجديد وردت آيات كثيرة تؤكد على اختصاص العباده بالله وحده، فقد قال المسيح لإبليس عندما حاول أن يجزبه: «الرب الهك تسجد، وإياه وحده

ص: ٧٦

١- (١). المصدر: ١٠ / ٦ - ١٣.

٢- (٢). المصدر: ٣٠ / ٢٠.

٣- (٣). سفر المزامير، مزمو: ٨ / ٨١.



تعبد» (١). فلا يصحّ لبشر أو ملاك أن يتلقّى العبادة، إذ لا يمكن أن يعطى الله مجده لآخر.

ويعتقد المسيحيون أنّ المسيح لم يحجم عن تلقّى العبادة، بل قبلها من الآخرين كحقّ له، فلو كان المسيح مجرد إنسان وقبل السجود لكان أعظم مصل ظهر على وجه الأرض، إذ إنّه سيكون إلهاً أجنبياً، وقد نهى الله تبارك وتعالى عن السجود لأيّ إله أجنبى، كما ذكرنا آنفاً.

وقد ذكر العهد الجديد تقديم العبادة للمسيح من خلال بعض آياته، بينما رفض تلاميذه ورسله، بل حتّى الملائكة أيضاً قبول العبادة من الآخرين.

فهذا بطرس الوصى عندما دخل قيصريّه استقبله كرينليوس وسجد واقعاً على قدميه، فلم يقبل بطرس هذا السجود، كما نقرأ فى سفر أعمال الرّسل.

فأقامه بطرس قائلاً: قم أنا أيضاً إنسان (٢).

والملائكة أيضاً رفضوا سجود الآخرين لهم، ففى الإصحاح الأخير من سفر رؤيا يوحنا، حيث نقرأ:

وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا، وحين سمعت ونظرت خزرت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا، فقال لى: انظر لا تفعل؛ لأننى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء، والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب، اسجد لله (٣).

أمّا المسيح فيعتقد النصارى أنّه قبل السجود من قبل تلاميذه، ففى إنجيل متى نرى المسيح ماشياً على الماء فى قلب العاصفه الهوجاء، ويأمر بطرس بالمجىء إليه، ثمّ يذكر: «لما دخلا السيفينه سكنت الريح، والذين فى السيفينه جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقه أنت ابن الله» (٤).

وفى إنجيل لوقا، نقرأ: وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء، فسجدوا له ورجعوا إلى اورشليم بفرح عظيم (٥).

ص: ٧٧

١- (١). إنجيل متى: ١٠ / ٤.

٢- (٢). سفر أعمال الرّسل: ١٠ / ٢٥.

٣- (٣). سفر رؤيا يوحنا: ٨ / ٢٢.

٤- (٤). إنجيل متى: ٣٢ / ١٤.

٥- (٥). إنجيل لوقا: ٢٤ / ٥٠ - ٥٢.

وقبل السجود أيضاً من الناس، فعندما أعاد البصر للمولود الأعمى، وطرده اليهود من مجتمعهم بسبب اعترافه بقوة المسيح

فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له: أتؤمن بابن الله؟ أجب ذاك، وقال: من هو يا سيدي لأؤمن به؟ فقال له يسوع: قد رأيتته والذي يتكلم معك هو، فقال: أؤمن يا سيد، وسجد له (١).

وإذا كان المسيح قد قبل السجود من الآخرين، فهو الله، وفق التفسير المسيحي؛ لأنّه مكتوب كما ذكرنا للربّ إلهك تسجد وإياه وحده تعبد، ولكن سنشير إلى أنّ المسيح نفسه كان كثير العبادة أيضاً، فإذا كان هو الله كما يدعون، فالله تبارك وتعالى لا يتعبد لأحد إطلاقاً، بل هو الذي يستحق العبادة من الآخرين، كما يؤكّدون وتؤكد جميع الأديان التوحيدية.

وأنا أكتفى بهذا المقدار من الأدلة التي يذكرها المسيحيون على ألوهية المسيح من العهد الجديد، وإن كانوا هم يستدلون بأدلة أخرى أقل أهمية من هذه، بل يذهبون إلى أنّ العهد الجديد كلّ يتحدّث عن ألوهية المسيح، حتّى قال بعضهم:

كلّ شخص يقرأ الكتاب المقدّس دون أن يستنتج أنّ المسيح هو الله، يكون كالشخص الواقف في العراء في وضح النهار، ويقول: إنّه لا يرى الشمس، وبذلك يكون هو والأعمى واحد (٢).

## ٢- الإشكالات التي تعترض لاهوت المسيح

هناك إشكالات كثيرة تطرح على عقيدة ألوهية المسيح من خلال آيات العهد الجديد نفسه، وسأشير هنا بعض تلك الإشكالات باختصار، ومنها:

أولاً: قال يسوع: «أبي أعظم منّي» (٣). وهذا القول يثبت أنّ يسوع المسيح هو أقل مكانه وشأناً من الأب، فكيف يمكن القول بتساوي الجوهر الإلهي في الأب والابن؟

ثانياً: ليس صالحاً إلاّ الله وحده: لقد سأل أحدهم المسيح قائلاً: أيها المعلم الصالح؟ ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله (٤).

ص: ٧٨

١- (١). إنجيل يوحنا: ٣٥ / ٩.

٢- (٢). كتاب نجار وأعظم، جوش ما كدويل: ٩.

٣- (٣). إنجيل يوحنا: ٢٨ / ١٤.

٤- (٤). إنجيل مرقس: ١٠ / ١٧ - ١٨.

وبهذا القول يتضح أنّ المسيح نفى الألوهية عن نفسه؛ لأنّه رفض أن يُدعى صالحاً، واعتبر هذا اللقب من مختصات الله فقط.

ثالثاً: قول المسيح: إلهي وإلهكم (١).

ويتضح من هذا القول إنّ الله هو إله المسيح، وهو ما صرح به بولس في رسالته إلى أهل أفسس حينما قال:

كَي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته (٢).

وهذا من أصعب الإشكالات التي تواجه حقيقة لاهوت المسيح في العهد الجديد، ولا سيّما إذا أضفنا إليه قول المسيح على خشبة الصليب: إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ (٣).

رابعاً: معرفه المسيح محدوده.

نقرأ في إنجيل مرقس:

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلاّ الأب (٤).

والإشكال في هذه الآية على ألوهية المسيح واضح، فالله هو العالم بكلّ شيء، والمسيح - حسب تصريحه - في هذه الآية يؤكّد عدم معرفته ليوم أو ساعه مجيئه، وبالتالي فليس هو الله أو ابن الله.

خامساً: المسيح بكر كلّ خليفه.

في رساله بولس إلى كورنثوسى نقرأ عن المسيح قوله:

الَّذِي هو صوره الله غير المنظوره بكر كلّ خليفه (٥).

والظاهر من الآية أنّ المسيح هو بكر كلّ خليفه، والبكر هو الأوّل، فالمسيح هو أوّل مخلوقات الله، ولهذا لا يكون هو الله الأزلي.

### ٣- نقد ألوهية المسيح في القرآن

إنّ القرآن الكريم يدعوا إلى عقيدة التوحيد بصريح القول، فالله سبحانه لا شريك له ولا إله

ص: ٧٩

١- (١). إنجيل يوحنا: ١٧/٢٠.

٢- (٢). رساله بولس إلى أهل أفسس: ١٧/١.

٣- (٣). إنجيل متى: ٢٧/٤٦.

٤- (٤). إنجيل مرقس: ١٣/٢٣.

٥-٥) . رساله بولس إلی أهل كولوسی: ١٥ / ١.

آخر معه، وأيضاً فهو سبحانه صرف الوجود وبسيط الحقيقه لا تكثر ولا تركيب في ذاته المقدسه أبداً، إذ التكثر والتركيب لازمه الفقر والاحتياج، وهو الغنى المطلق بذاته.

وقد نفى سبحانه وتعالى في كتابه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و آله الشريك والولد، والأول كما هو واضح إشاره منه سبحانه على نفى كل إله آخر سواه، والثاني هو نفى التركيب والتكثر في ذاته.

وأهم دليل يقيمه القرآن على نفى الألوهية عن المسيح، هو ما اتصف به من صفات بشريه ولوازمها، فإن الإنسان لا يكون إلهاً بحال من الأحوال، وهذا يحتاج إلى إثبات عقلي مستقل.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن بخصوص هذه المسأله:

إن المسيح حملت به مريم، وربته جيناً في رحمها، ثم وضعت وولدها، ثم ربته كما يتربى الولد في حضانه أمه، ثم أخذ في النشوء وقطع مراحل الحياه والارتقاء في مدارج العمر من الصبا والشباب والكهوله، وفي جميع ذلك كان حاله حال أى إنسان طبيعى في حياته، يعرضه من العوارض والحالات ما يعرض الإنسان، من جوع وشبع، وسرور ومساءه، ولدّه وألم، وأكل وشرب، ونوم ويقظه، وتعب وراحه غير ذلك.

فهذا ما شوهد من حال المسيح حين مكثه بين الناس، ولا يرتاب ذو عقل أنّ من كان هذا شأنه فهو إنسان كسائر الأناسى من نوعه، وإذا كان كذلك فهو مخلوق مصنوع كسائر أفراد نوعه (١).

ومن الآيات التى أشارت إلى بشريه المسيح، قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثِهِ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ) ٢ .

وقد خصّ الله تبارك وتعالى أكل الطعام من بين جميع الأفعال بالذكر؛ لكونه من أوضحها دلاله على الماديّه، واستلزماً للحاجه والفاقه المنافيه للألوهيه، فمن المعلوم أنّ من يجوع ويظماً بطبعه، ثم يشبع بأكله أو يرتوى بشربه، ليس عنده غير الحاجه والفاقه التى لا

ص: ٨٠

يرفعها إلاّ غيره، فما معنى ألوهيته من هذا شأنه؟ فإنّ الّذى قد أحاطت به الحاجة واحتاج فى رفعها إلى الخارج من نفسه، فهو ناقص فى نفسه مدبّر بغيره، وليس ياله غنى بذاته، بل هو مخلوق مدبّر بربوبيّته من ينتهى إليه تدبيره.

وأيضاً قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ١ .

فلو كان المسيح إلهاً لقد ر على دفع أمر الله تعالى إذا أراد سبحانه إهلاكه وإهلاك غيره، يقول فى مجمع البيان:

وبهذه الآيه أجب الله سبحانه على النصارى القائلين بأنّ الله جلّ جلاله اتّحد بالمسيح فصار النّاسوت لاهوتاً يجب أن يُعبد ويتّخذ إلهاً، فاحتجّ عليهم بأنّ من جاز عليه الهلاك لا يجوز أن يكون إلهاً (١).

وأيضاً تشبيه عيسى المسيح بآدم حيث قال سبحانه: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ٣ ، وغيرها من الآيات الكثيره الأخرى الّتى تشير إلى كون المسيح إنساناً مخلوقاً وعبداً رسولاً، ولذلك تبه القرآن على عدم الغلو فى شخصيه المسيح، كما فى قوله تعالى: (يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوْحٌ مِنْهُ ...) ٤ .

#### ٤- نقد ألوهية المسيح عقلاً

لقد أثار علماء الإسلام الكثير من الإشكالات العقليّيه على مسأله التجسّد وألوهية المسيح، ورفضوا هذه العقيدة رفضاً قاطعاً، وسنتطرق هنا إلى بعض تلك الاعتراضات العقليّيه على ألوهية المسيح.

ص: ٨١

إنَّ الحقائق الثلاثة: الوجود، الإمكان، الامتناع. (١) يستحيل انقلاب كلِّ واحد منها إلى الآخر، فالوجود لا يكون إمكاناً ولا امتناعاً، والامتناع لا يكون وجوداً ولا إمكاناً، وكذلك الإمكان، فلو انقلب الوجود الذاتي إلى الإمكان لكان الوجود الذاتي جامعاً بين استحاله العدم وجواز العدم عليه، وهو مستحيل بالضرورة العقلية والوجدانية.

وحيثُذ فالقول بأنَّ كلمه: الابن. صارت جسداً، وهى الأَقنوم الثَّانى من كيان وذات الله الواجب الوجود، يكون باطلاً؛ لأنَّه مع تفسير الكلمه بالأَقنوم الثَّانى يكون انقلاب الوجود الذاتي إلى الإمكان الذاتي الذى وَّصَّحنا استحاله.

## الإشكال الثَّانى

وهو ما ذكره الشَّيخ البلاغى، وهو يتكوَّن من مقدَّمات نذكرها باختصار:

المقدَّمه الأولى: إنَّ واجب الوجود لا- يكون مركباً؛ لأنَّ المركب محتاج إلى أجزائه، وإلى فاعل يركبها ويؤلَّف بينها، والمحتاج لا يكون واجب الوجود.

المقدَّمه الثَّانية: لا- يكون واجب الوجود مادياً، لأنَّ المادى مهما فرض له من البساطه فى الماهيه لابدَّ من أن يكون مركباً فى المقدار.

المقدَّمه الثَّالثة: إذا تجسَّد واجب الوجود، فإمَّا يكون تعالى شأنه جسداً من الأزل بمعنى كونه مادياً من الأزل، وقد تقدَّم امتناعه على واجب الوجود - ولا- يقول به النَّصارى أنفسهم - . وإمَّا أن يكون التَّجسُّد حادثاً، وهذا يعنى تغيُّر كيانه الأوَّل، وواجب الوجود لا يمكن أن يتغيَّر كيانه، ومن الواضح أنَّه يستحيل أن يتبدل هذا الكيان إلى كيان آخر وإن كان بسيطاً أيضاً؛ لأنَّ الكيان الأوَّل يخرج عن كونه واجب الوجود، والكيان الثَّانى أيضاً سيكون حادثاً بالضرورة فلا يكون واجب الوجود (٢).

ص: ٨٢

١- (١) . كلِّ مفهوم إذا قيس إلى الوجود، فإمَّا أن يجب له فهو الواجب، أو يمتنع وهو الممتنع، أو لا- يجب له ولا- يمتنع وهو الممكن. انظر: بدايه الحكمة: ٥٥.

٢- (٢) . العلامه البلاغى، الرُّحله المدرسيه: ٣٢٠ / ٢.

## عناوين مقترحه للبحث الدرسى

١. نفى ألوهية المسيح من الكتاب المقدس, العهد الجديد.

٢. نفى ألوهية المسيح من آيات القرآن الكريم.

٣. نفى ألوهية المسيح عقلاً.

٤. نظره فى السير التاريخى لعقيدة ألوهية المسيح.

## مصادر الدرس

١. حقيقه التجسد، سعيد ثروت.

٢. تاريخ الفكر المسيحى، القس حنا الخضرى.

٣. حقيقه لاهوت يسوع المسيح، جوش ماكدويل، ترجمه سمير الشوملى.

٤. نجار وأعظم، جوش ماكدويل، ترجمه سمير الشوملى.

٥. الميزان فى تفسير القرآن، العلامة الطباطبائى.

٦. الزحله المدرسيه، العلامة البلاغى.

٧. الزرد الجميل لألوهية المسيح بصريح الإنجيل، أبو حامد الغزالى.

٨. لاهوت المسيح، القس ليب ميخائيل.





من أهمّ العقائد الأساسيّه فى المسيحيّه الحاليه، الّتى تعتبر السّر الأوّل فى العقيدّه المسيحيّه عقيدّه التثليث أو الثالوث، فهى الأساس الّذى يُبنى عليه اللاهوت المسيحى، ولكن بالرّغم من أهميه هذه العقيدّه إلّا- أنّ فهم حقيقتها بالعقل يعتبر أمراً مستحيلاً، إذ النّصارى يقولون لأنّ هذه العقيدّه ترتبط بذات الله تبارك وتعالى، وتشير إلى حقيقتها، فهى بذلك ترتبط بحقائق إلهيه فائقه الوصف، فهى بعيده عن متناول عقل الإنسان، ولذا تبقى هذه العقيدّه سرّاً غامضاً لا يفهم، باعتبارها فوق الإدراك البشرى كما يدعى المسيحيون.

ولا يفوتنى أن أذكر من أنّ المسيحيين ومن خلال كتاباتهم وتصريحاتهم، بل وشعارهم المشترك بينهم وبين اليهوديه والإسلام، وهو شعار: لا إله إلّا الله، لا يعتقدون بثلاثه آلهه كما يتصوّر البعض، بل هم يؤمنون بإله واحد له ثلاثه أقانيم وهى: الأب، والابن، والرّوح القدس. وإن كان لازم كلامهم هو الاعتقاد بثلاثه آلهه، ولكنهم يؤكّدون على أنّ ليس هناك سوى الله واحد فقط.

إنّ كلمه التثليث أو الثالوث، لم تردّ فى الكتاب المقدّس، ويظنّ أنّ أوّل من صاغها واستعملها هو ترتوليان فى القرن الثّانى للميلاد، ثمّ ظهر سبيليوس فى منتصف القرن الثّالث، وحاول أن يفسّر العقيدّه بالقول:

إنّ التثليث ليس أمراً حقيقياً فى الله، لكنّه مجرد إعلان خارجى، فهو حادث مؤقت وليس أبدي - ولكن سرعان ما سينقلب إلى أمر حقيقى وأبدي، ثمّ ظهر أريوس الّذى نادى بأنّ

الأب وحده هو الأزلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخلقه، وأخيراً ظهر أثناسيوس الأذى وضع أساس العقيدة: الثالوث الأقدس.

وبعد جدال ونقاش طويل بين علماء المسيحيه وكبار قاده الكنيسه الأذى افترقوا بين مؤيد لأريوس، الأذى ينفى عقيدة ألوهيه المسيح، وبالتالي التثليث، ومؤيد لأثناسيوس المدافع عن ألوهيه المسيح وعقيدة التثليث، اضطر الإمبراطور قسطنطين إلى الدعو لعقد أول مجمع مسكوني في عام ٣٢٥م ميلادي في نيقية، وحضر هذا الاجتماع أكابر العلماء والأساقفه، وبعد شهر أو أكثر من النقاش والجدال الأذى أدى إلى تكفير الكثير من العلماء والأساقفه، انتصرت عقيدة أثناسيوس وكسبت أكثر الآراء، وتم تشكيل عقيدة التثليث، والتي نصت على ما يلي:

نحن نعبد إلهاً واحداً في الثالوث، والثالوث في التوحيد؛ لأن هناك شخصاً للأب وآخر للابن وآخر لروح القدس، إنهم ليسوا ثلاثه آلهه، ولكن إله واحد. فكل الأشخاص الثلاثه هم أزليون معاً ومتساوون معاً، وهكذا فإن الإنسان الناجي هو ذلك الأذى يعتقد بالثالوث.

ولقد تكامل قانون الإيمان الاثناسيوسى بخصوص التثليث على يد اغسطينوس في القرن الخامس، وصار القانون عقيدة الكنيسه الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا. ففي عام ٤٥١م الميلادي وفي مجمع خلقيدونيا المسكوني تم إقرار التثليث على أنه عقيدة رسميه، ولا تقبل المناقشه، والكلام ضد الثالوث يعتبر كفراً ومن يقترفه يستحق الموت أو التشويه، وتم قتل وإبعاد وحرمان المئات من الأساقفه، بسبب موقفهم الرافض لهذه العقيدة (١).

والقانون الأذى وضعته الكنيسه: قانون الإيمان يُشير بوضوح إلى هذه العقيدة. ونصه هو:

أؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى، وأؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الأذى به كان كل شيء، الأذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بالروح القدس ومن مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم وقبر، وقام في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وسيأتي

ص: ٨٦

١- (١). للوقوف على تاريخ هذه العقيدة، يراجع: تاريخ الكنيسه الشرقيه، تاريخ الفكر المسيحي، تاريخ الكنيسه المفصل.

بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء. وأؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب والابن، الذي هو مع الأب والابن، يسجد له ويمجد، الناطق بالأنبياء، وأؤمن بكنيسه واحده مقدسه جامعه ورسوليته، واعترف بمعموديته واحده لمغفره الخطايا، وأترجى قيامه الموتى والحياه فى الدهر الآتى، آمين.

فالمسيحيون يُلخصون عقيدته التثليث فى النقاط الخمسه التاليه:

١. بعض النصوص والآيات فى الكتاب المقدس تقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرون - من خلال تفسيرهم لها - شخص الله وحقيقته.

٢. هؤلاء الثلاثة وحسب التفسير المسيحى يعتبرون شخصيات متميزه الواحده عن الأخرى بشكل كامل وتام فالأب غير الابن، والابن غير الروح القدس.

٣. هذا التثليث فى طبيعه وجوهر الله ليس مؤقتاً أو ظاهراً، بل أبدي وحقيقى، وهذه المعرفه فى ذات الله كشفها المسيح من خلال تعاليمه.

٤. هذا التثليث لا يعنى: ثلاثة آلهه، بل إن هذه الشخصيات جوهر واحد يشكّلون ذات الإله الواحد.

٥. الشخصيات الثلاث: الأب والابن والروح القدس، متساوون فى جوهر الألوهيته بشكل كامل.

والمسيحيون يؤكّدون على التوحيد، وأنّ خالق هذا العالم، والذي يدير شؤونه هو واحد لا أكثر، ولكن فى تعريفهم لحقيقه هذا الواحد يقولون: إنه يتألف من ثلاثة أقانيم أو أشخاص، وهم: الأب والابن والروح القدس، وهم متساوون فى القدره ومتميزون أيضاً، فالنقطه الجوهرية التى تتوقف عليها عقيدته التثليث هى كون هذه الشخصيات الثلاث متميزه عن بعضها البعض بشكل تام، وفى نفس الوقت متساويه فى الطبيعه الإلهية، فليس هناك أى فرق بين الأب والابن والروح القدس من جهه هذه الطبيعه، أى: هى كالطبيعه الإنسانيه بالنسبه إلى أفراد البشرىه كافه. وهذه المسأله هى التى تجعل من فهم هذه العقيدته عقلاً أمراً مستحيلاً، إذ التمايز يؤدى إلى الكثره لا - محاله، والاشتراك والتساوى فى الطبيعه الواحده يؤدى إلى وجود ثلاث أفراد من تلك الطبيعه، ولكن مع هذا فالنصارى يؤكّدون على أنّهم مع تمايزهم فهم يشكّلون ذات وحقيقه واحده وهى الله تبارك وتعالى.

من الأمور الواضحة التي يصرّح بها النصارى، هي عدم وجود آيات من العهد القديم تشير إلى حقيقة التثليث لا بشكل صريح ولا على شكل إشارات، ويعتقد البعض أن عدم وجود آيات واضحة تبين التثليث في العهد القديم مسأله طبيعيه على اعتبار أنه كتاب اليهود قبل عيسى المسيح، وأما في العهد الجديد فقد يتصور البعض من أنه لا بدّ من وجود كم هائل من الآيات تثبت هذه العقيدة المهمّة والأساسيّة في العهد الجديد، ولكن بالحقيقه لا يمكن إثبات هذه العقيدة من آيات العهد الجديد أيضاً، لأنه لا توجد هناك آيات واضحة وصريحه في بيان هذه العقيدة المسيحيه.

بيد أنهم يؤكّدون على أنّ عقيدة الثالوث عقيدة كتابيه، ليس بمعنى وجود نصوص صريحه في الكتاب المقدس تُشير إليها، ولكن باعتبارها روح الكتاب المقدس، ولهذا يحاولون جمع الإشارات التي يمكن فهمها من الآيات لإثبات هذه العقيدة. ويعتقدون أنّ المسيح والروح القدس هما البرهان الأساسي لحقيقه الثالوث، ومعنى ذلك: أنّ كلّ دليل على أنّ المسيح هو الله الظاهر في الجسد، وأنّ الروح القدس اقنوم إلهي، هو دليل على صحه عقيدة الثالوث.

وهناك بعض الآيات التي يستدلّون بها على هذه العقيدة من العهد الجديد، ويمكن تقسيم هذه الآيات إلى قسمين:

١. الآيات التي تذكر الأقانيم الثلاثة منفصله: الأب، الابن، الروح القدس

هناك آيات كثيره في العهد الجديد تشير إلى هذه الأقانيم الثلاث، ولكن بشكل منفصل، فالأب يُذكر وحده وكذلك الابن وكذلك الروح القدس ومن تلك الآيات:

أ) الله الأب

إنّ المسيح بدأ يعظ ويبشر بوحدانيه الله، لكنه بشّر بالإله المذى يسعى باهتمام لهدايه الإنسان لنيل كماله الذى خلق من أجله، ووضح المسيح بأمثال عديده هذه الرّحمه وهذا البر الأبوى، وبذلك يمكن القول أنّ الله هو حقاً أب يرعى مصالح خلقه من البشر، وهذا الاعتقاد بحد ذاته وبهذا الشكل لا يعتبر شركاً أو مخالفاً لعقيدة التوحيد، وإن كان

الإسلام نهى عن نسبه مثل هذه الصِّفات إلى الله تعالى - مخافه أن يتصوّر منها المعنى الحقيقى لا المجازى - وهذا ما اعتقده اتباع وتلاميذ المسيح أيضاً، غير أنّ النصارى يعتقدون أن المسيح انتقل فيما بعد تدريجياً فى عظامه المتتابعه من عباره: أبوك إلى عباره: أبى، وأنّ الله الّذى يبشر به هو أبوه الخاصّ، ويدعوه تحت اسم يا أبّتا (١)، وبذلك تغيير معنى الأب فانتقل من المفهوم القديم العام، أى: الأب الّذى يعنى بالجميع وأب الأبرار والصّالحين إلى المفهوم الخاصّ، أى: الأب الّذى يخصّ يسوع فيقول:

أحمدك يا أبّ، ربّ السّماوات والأرض... نعم، يا أبّ، تلك مشيئتك... (٢).

ويقول: «قد أولانى أبى كلّ شىء، فما من أحد يعرف الابن إلاّ الأب ولا من أحد يعرف الأب إلاّ الابن ومن شاء الابن أن يكشف له» (٣). بل أكثر من ذلك فهو يتحدّث عن وحدته مع الأب، حيث ينقل يوحنا فى إنجيله: «أنا والأب واحد»، وأيضاً: «فأمّنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا إنّ الأب فىّ وأنا فيه» (٤). وغيرها الكثير من الآيات الّتى تشير إلى الله بعنوان الأب، ممّا دفع بالمسيحيّين إلى الاعتقاد بأنّ الله الأب هو أب حقيقى للمسيح عليه السلام وأب بالمعنى المجازى لباقي أفراد البشر.

ب) الله الابن

المقصود من الابن هنا هو المسيح عليه السلام فهو ابن الله الوحيد، ويعتقد النصارى أنّ هذا اللقب للمسيح ليس مجازاً، بل هو حقيقى، فالمسيح عندما يستخدم كلمه أبناء الله فى حقّ المؤمنين (٥) فإنّه يريد منها المعنى المجازى، ولكنّه عندما يستعملها لنفسه فإنّه يريد بها المعنى الحقيقى، فهو الابن الخاصّ والوحيد لله تعالى، ويستدلون على بعض الآيات ومنها: وقال له (لأعمى شفاه) اتؤمن بابن الله، أجاب ذلك وقال من هو يا سيد لاؤمن به، فقال له يسوع قد رأيتّه والّذى يتكلم معك هو هو (٦):

ص: ٨٩

١- (١). إنجيل مرقس: ١٤ / ٣٦.

٢- (٢). إنجيل متى: ١١ / ٢٥ - ٢٦.

٣- (٣). المصدر: ١١ / ٢٧.

٤- (٤). إنجيل يوحنا: ١٠ / ٣٠؛ و ١٠ / ٣٨.

٥- (٥). إنجيل متى ٥ : ٩.

٦- (٦). إنجيل يوحنا: ٩ / ٣٥.

وأيضاً قوله:

فألذی قدّسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنّی قلت إنّی ابن الله. (١)

ومن هذه النصوص وغيرها فهم علماء وآباء الكنيسة في القرن الثاني والثالث على أقل تقدير، من أنّ المسيح هو الابن الحقيقي لله تعالى، ولكن يصرّحون بأنّ الله ليس له زوجة لتلد له ابناً، بل هو الابن الرّوحى الحقيقى المولود من الله، كما أشرنا إلى ذلك في قانون الإيمان التّيقاوى.

(ج) الله، الروح القدس

هو الاقنوم الثالث. وقد ذكر في العهد الجديد أيضاً بشكل منفصل مراراً، واختلف في حقيقه الرّوح القدس، وهل هو منبثق وصادر من الأب وحده أم من الأب والابن، حيث يعتبر هذا الأمر جوهر الاختلاف بين الكاثوليك والارثوذكس منذ القرن الخامس الميلادى وإلى يومنا هذا، ففي قصّه ولاده المسيح ذكر الرّوح القدس وأيضاً عند التعميد نزل عليه على شكل حمامه، ومن تلك الآيات قول عيسى المسيح عليه السلام حسب إنجيل يوحنا: «أما المعزى الرّوح القدس الذى سيرسله الأب باسمى فهو يعلمكم كلّ شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» (٢)، وأيضاً قوله عليه السلام:

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحقّ الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى (٣)

وغیرها من الآيات التى ذكر فيها الروح القدس.

فهذه النصوص كلّها تذكر الأقانيم الثلاثة منفصلة، ومن هذه النصوص وغيرها يعتقد النصارى أن الأقانيم الثلاثة قد علّمها المسيح عليه السلام بذكره إياها، ومع ذلك فإنّهم يعترفون بأنّ عقيدته التّثليث ليست مذكوره بالتّحديد فى مثل هذه الآيات، بل هى تفرّضها ضمناً من خلال ذكر الأقانيم الثلاثة.

٢. الآيات التى تذكر الأقانيم الثلاثة معاً

لقد رأينا أنّ هذه الأقانيم الثلاثة قد ذكرت مرّات عديدة منفصلة. ولكن هناك نصوصاً

ص: ٩٠

١- (١). المصدر: ٣٧ / ١٠.

٢- (٢). إنجيل يوحنا: ١٤ / ٢٦.

٣- (٣). المصدر: ٢٦ / ١٥.

أخرى ذكرت فيها هذه الأقانيم الثلاثة معاً، وهى التى يعتمد عليها النصارى فى إثبات هذه العقيدة بشكل أساسى، ومنها:

إن يسوع أرسل تلاميذه بعد أن هياهم مده طويله وقال لهم بعد قيامته: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس...» (١).

ويعتقد المسيحيون أن المسيح كشف عن سرّ الثالوث الأقدس من خلال ذكره الأسماء الثلاثة معاً، وهذه الصيغة هى أهمّ التعبيرات عن التثليث فى الكتاب المقدس إطلاقاً، وهى الصيغة الوحيدة التى أشارت إلى الأقانيم الثلاثة بصراحه، ولكن كلّ من يراجع أقوال علماء الكتاب المقدس يجد أن هناك نقداً تاريخياً مهماً على هذه الصيغة، فهى تشير بكلّ وضوح - حسب قول علماء الكتاب المقدس - إلى الصيغة الكنسيه الواضحه، والتى اشتهرت فى القرن الرابع والخامس الميلادى. فمن المستحيل أن يكون متى - وكان يهودياً - أن يكتب هكذا شىء، وخصوصاً عند مطالعه النصوص التى ذكرها إنجيل مرقس وكذلك إنجيل لوقا بخصوص نفس الحادته وأنهم لم يذكروا الأقانيم الثلاث، بل وهناك تصريح فى سفر أعمال الرسل عن بطرس وصى عيسى تشير إلى أن التعميد. وبعد رفع عيسى بمده كان يقدم باسم المسيح فقط، حيث يقول:

فقال لهم بطرس تبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا (٢).

ومن تلك النصوص أيضاً التى يستدلون بها على التثليث، والتى ذكرت الأقانيم مجتمعه كلام بولس، حيث يقول:

ولكن نعمه ربنا يسوع ومحبّه الله وشركه الروح القدس معكم جميعاً (٣).

ولكن هذا النص لا يشير إلى التثليث كما هو واضح، ولكن مع ذلك فإنهم يستدلون به على إثبات عقيدة التثليث من الكتاب المقدس.

وفى الحقيقه فإنه لا توجد نصوص أخرى غير هذه يستند إليها النصارى فى إثبات عقيدة التثليث فى العهد الجديد، وكلها تقريباً غير صريحه إطلاقاً على هذه العقيدة سوى الآيه التى ذكرت فى إنجيل متى، والكثير من علماء الكتاب المقدس يعتقدون - كما ذكرت - إن هذه

ص: ٩١

١- (١). إنجيل متى: ٢٨ / ١٩.

٢- (٢). سفر أعمال الرسل: ٢ / ٣٨.

٣- (٣). رساله بولس الثانيه إلى أهل كورنثوس: ١٣ / ١٤.



الآية قد أضيفت إلى إنجيل متى، وهي مخالفه أيضاً ما أوصى به المسيح تلاميذه حسب إنجيل مرقس ولوقا.

نعم، كانت هناك إشارة أخرى في إنجيل يوحنا (١) ولكن الباحثين اعترفوا في القرن التاسع عشر بأن كلمات: أب، وابن، وروح القدس، هي: استنتاجات، وأن نصاً بهذا لم يعثر عليه في النسخ القديمة، ولذلك فإن هذه قد حذفت من إنجيل يوحنا، فلا توجد في نسخ العهد الجديد المعاصر.

ولذا يمكن القول إن عقيدة التثليث لم تذكر بشكل صريح في الكتاب المقدس بعهديه، ولذا نجد أن المسيحيين يعترفون بهذه المسألة هم أيضاً، فإن لفظه التثليث والثالوث غير مذكوره، ويقدمون تعليلاً لذلك فيقولون: فالعهد الجديد لا يحتوى على ألفاظ (ثالوثية) وليس هناك نصوص تأتي بعقيدته يعتبر عنها بألفاظ مجردة، بل إن الله كشف عن حياته الخاصه بتدبيره الخلاصى، حيث يدنو البشر من الأب في الروح والابن.

في الواقع هذا عرض إجمالي لعقيدة الثالوث الأقدس عند المسيحيين الذين يعتقدون أن الله سبحانه قد تجسد في شخص المسيح عليه السلام، والمسيح هو الذي عرّف بشريته حقيقه وذات وطبيعته الإله المتعالى، ولكن يؤكدون على أن هذه العقيدة هي من أهم أسرار المسيحية، ولا يمكن شرحها وتوضيحها عن طريق العقل، بل لابد من الإيمان بها تعبدًا.

وهذه العقيدة: التثليث تنافى عقيدته التوحيد التي هي الوصية الأولى للعهد الجديد، فقد سئل عيسى عليه السلام عن أهم وأول وصيه، كما ينقل إنجيل مرقس، حيث جاء فيه:

أيه وصيّه هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، وهذه هي الوصية الأولى. والثانية مثلها وهي: تحب قريبك كنفسك، ليس وصيه أخرى أعظم من هاتين. فقال له الكاتب: جيّدًا يا معلم. قلت: لأنّ الله واحد، وليس آخر سواه...» (٢).

وهذا يؤكد أن توحيد الربوبية والألوهية أساس الشريعة وأساس دعوه الأنبياء جميعهم عليهم السلام، وهذا ما صدّقه القرآن في قوله عزّ وجلّ: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

ص: ٩٢

١- (١). إنجيل يوحنا: ٧/٥.

٢- (٢). إنجيل مرقس: ١٢/٢٨.

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ( ١ ، وقوله سبحانه: ( وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ) ٢ .

وجاء في إنجيل يوحنا:

تكلّم يسوع بهذا، ورفع عينيه نحو السّماء، وقال: أيّها الأب قد أتت السّاعة... وهذه هي الحياه الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته (١).

ففي هذه الآية بيّن عيسى عليه السلام أنّ النّجاه في الحياه الأخرى تكمن في الإيمان بأنّ الأب هو الإله الحقيقي وحده، والمسيح هو رسوله الذي أرسله إلى بني إسرائيل.

وجاء في إنجيل متى قصّة امتحان الشّيطان للمسيح:

ثمّ أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خذرت وسجدت لي! حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان. لأنّه مكتوب: للربّ إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد (٢).

فالمسيح عليه السلام يؤكّد على ما هو منصوص في التّوراه بأنّ الربّ الإله وحده فقط، الذي ينبغي ويصحّ السّجود له وعبادته، وبالتالي فلا تجوز العباده ولا السّجود لأيّ موجود آخر غيره.

وجاء في رساله بولس الأولى إلى أهل كورنثوس:

... فمن جهه أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم، وأن ليس إله آخر إلاّ واحداً، لأنّه وإن وجد ما يسمّى آلهه سواء كان في السّماء أو على الأرض، كما يوجد آلهه كثيره وأرباب كثيرون، لكن لنا إله واحد، الأب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له، وربّ واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به (٣).

فقوله «ليس إله آخر إلاّ واحداً» هو نفس شعار التّوحيد الذي بعث به الأنبياء جميعهم: «لا إله إلاّ الله»، وقوله: «ولكن لنا إله واحد: الأب الذي منه جميع الأشياء» في غاية الصّراحه والوضوح في أفراد الأب وحده بألوهيته وأن كلّ ما سواه بما فيهم المسيح مخلوق له.

ص: ٩٣

١- (٣) . إنجيل يوحنا: ١٧ / ١ - ٣ .

٢- (٤) . إنجيل متى: ٨ / ٤ - ١٠ ، وجاء مثله في إنجيل لوقا.

٣- (٥) . رساله بولس إلى أهل كورنثوس: ٨ / ٤ - ٦ .

ويزيد هذا الإفراد للأب بالألوهية تأكيداً، ذكر يسوع المسيح بعده بصفه الرب فقط، ولا شك أنه لا يريد بالرب هنا الألوهية وإلا عاد مناقضاً لنفسه إذ يكون قد أثبت لنا إلهين اثنين بعد أن أكد أنه ليس لنا إلا إله واحد، لذلك لا بد أن يكون مراده بالرب معنى غير الله، وهذا المعنى هو السيد المعلم، كما تدلّ عليه رسائله الأخرى، وكما هو مصرح به في إنجيل يوحنا من أن لفظه الرب عندما تطلق على المسيح يقصد بها المعلم.

ويقول بولس في رسالته إلى أفسس:

وهناك ربّ واحد وإيمان واحد ومعموديّه واحد، وإله واحد أب لجميع الخلق وفوقهم جميعاً يعمل بهم جميعاً وهو فيهم جميعاً (١).

فهنا أيضاً أكد أن الأب هو وحده الإله للمخلوقات جميعاً، ولا إله سواه، وهو الأله وحده دون الأقانيم الثلاثة.

ويقول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس: «لأنّ الله واحد، والوسيط بين الله والناس واحد، وهو إنسان أى المسيح يسوع» (٢).

وهذه الجملة غايه فى الصّراحه والوضوح فى إفراد الله تعالى بالألوهية، إذ هى تؤكد أولاً أن الله واحد، وأنّ المسيح هو الواسطه بين الله والناس، أى: رسول من الله إلى الناس.

وفى خطبه خطبها بولس فى أعيان مدينه أثينا، كما جاءت فى سفر أعمال الرسل قال:

يا أهل أثينه، أراكم شديدى التّدين من كلّ وجه، فيأتى وأنا سائر أنظر إلى أنصابكم وجدت هيكلاً. كتب عليه: إلى الإله المجهول! فما تعبدونه أنتم وتجهلونهم، فذاك ما أبشركم به. إنّ الله الذى صنع العالم وما فيه، وهو ربّ السماء والأرض، لا يسكن فى هياكل صنعتها الأيدي، ولا تخدمه أيدي بشرية، كما لو كان يحتاج إلى شيء. فهو الذى يهب لجميع الخلق الحياه والنفس، وكلّ شيء. فقد صنع جميع الأمم البشريه من أصل واحد، ليسكننا على وجه الأرض كلّها، وجعل لسكناهم أزمته موقوته وأمكنه محدوده، ليجتثوا عن الله لعلهم يتحسسونه، ويهدون إليه، مع أنّه غير بعيد عن كلّ منها. ففيه حياتنا وحركتنا وكياننا، كما قال شعراء منكم: فنحن أيضاً من سلالة. فيجب علينا، ونحن من سلالة الله، ألاّ نحسب اللاهوت يشبه الذهب أو الفضة أو الحجر، إذ

ص: ٩٤

١- (١). رساله بولس إلى أهل أفسس: ٤ / ٥ - ٦.

٢- (٢). رساله بولس إلى تيموثاوس: ٢ / ٥.

مثله الإنسان بصناعته وخياله. فقد أغضى الله طرفه عن أيام الجهل، وهو يعلن الآن للناس أن يتوبوا جميعاً وفي كل مكان، لأنه حدّد يوماً يدين فيه العالم دينونه عدل على يد رجل أقامه لذلك، وقد جعل للناس أجمعين برهاناً على الأمر، إذ أقامه من بين الأموات (١).

ومن خلال هذه النصوص الكثيرة في آيات العهد الجديد نستنتج أنّ المسيح عليه السلام في تعاليمه كان يؤكّد وبشكل كبير على عقيدة التوحيد وإلى وحدانيه الله تعالى الذي لا شريك له، وكذلك فعل تلاميذه وحواريه، بل وبولس أيضاً.

### نقد القرآن الكريم لعقيدة التثليث

لقد رفض القرآن بشكل قاطع عقيدة التثليث، واعتبرها مخالفة لعقيدة التوحيد، بل ووصف القائلين بها بالكفر، وقد أشار القرآن بصورة صريحة إلى عقيدة التثليث في آيتين، الأولى جاءت في سورة النساء، وهي قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) ٢.

والثانية في قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ) ٣.

وفي الحقيقة إذا نظرنا إلى عبارتي: «ثلاث» و «ثالث ثلاثة» في سياقهما في الآيتين المذكورتين نلاحظ أنّهما قد يعنيان: «ثلاثة آله»، إذ بعد ذكر كل عبارة منهما يقع التأكيد مباشرة على أنّ الله واحد، أي: أنّه لا يوجد ثلاثة آله.

وهذا ما يؤكّده المفسرون من أنّ المقصود ب- ثلاثة في الآيتين المذكورتين «ثلاثة آله»، ويرون في ذلك جوهر عقيدة النصارى، وأنّ كانوا لا يعلنونها صراحة، ويقدمونها كما وضحنا آنفاً في شكل إله واحد له ثلاثة أقانيم.

إنّ القرآن إذ يدحض عقيدة التثليث بشكل عام يهدف أولاً إلى إثبات التوحيد الذاتى لله سبحانه، وأيضاً دحض العلاقة التي يقيمها النصارى بين عيسى والألوهية، من خلال القول بأنّ عيسى بن الله أو هو الله المتجسد، وأيضاً إبطال الصيغ اللاهوتية التي يعطونها للروح القدس أو لمريم بالنسبة إلى بعض الفرق.

ص: ٩٥

فالقُرآن يشدّد على أنّ هذا القول موداه إلى الكفر، وقد رفض أيضاً أن يكون لله سبحانه ابن أو ولد، قال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوَلَدْ) ١ .

وقال أيضاً: (بِيدِعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ) ٢ ، بل نعت القرآن القول بأنّ المسيح عليه السلام هو الله بالكفر والشرك، كما في قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) ٣ .

وأيضاً بالنسبة إلى كلمه: «روح القدس» فإنّه رغم تعدّد ذكرها في القرآن الكريم، ولكنها نجدها مفرغه من البعد الإلهي الذي أعطاه أياها النصاري، فالروح القدس هو المؤيد والمسدّد للأنبياء، كما في قوله تعالى: (وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) ٤ وأيضاً قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ) ٥ ، فهو مخلوق من مخلوقات الله تبارك وتعالى، ولا يمكن لمخلوق أن يكون إلهاً.

ومن الجدير بالذكر أنّ بعض الفرق المسيحيّة الحاليّه مثل: (شهود يهوه) يرفضون هذه العقيدّه أيضاً لعدم ذكرها في الكتاب المقدّس بشكل صريح، بل أدلّه التّوحيد الكثيره والصّريحه فيه تنفيها بشكل تام.

بالإضافه إلى كلّ هذا فإنّ العهد الجديد يرفض كون هذه الأقانيم الثلاثة: (أب، الابن، الروح القدس) متساويّه، فإنّ المسيح يصرّح في إنجيل يوحنا بأنّ الأب أعظم منه، حيث جاء في إنجيل يوحنا:

لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنّي قلت أمضي إلى الأب، لأنّ أبي أعظم مني (١).

بل ينفي عن نفسه أي قدره مستقلّه، حيث يقول:

إنّا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً، كما أسمع ادين ودينونتي عادله، لأنّي لا أطلب مشيئتي، بل مشيئته الأب الذي أرسلني (٢).

ص: ٩٤

١- (٦) . إنجيل يوحنا: ١٤ / ٢٨ .

٢- (٧) . المصدر: ٥ / ٣٠ .

وأخيراً فإنَّ عيسى عليه السلام كان كثير العبادة، كما تنقل ذلك آيات العهد الجديد؛ إذ إنه صام أربعين يوماً، وكان يخلو للعبادة أحياناً الليل كله، فلا- يعقل كونه (ابن الله) بمعنى أحد الأقانيم الثلاثة إطلاقاً، إذ لا- يعقل أن يكون له جوهر وطبيعته الألوهية، وهو يصوم ويصلي ويتعبد لغيره.

بالإضافة إلى أن العقل يرفض هذه العقيدة أيضاً، فهي مخالفة للضرورة العقلية التي تأتي أن يكون الإله الخالق البسيط الذات، مركب من أقانيم أو شخصيات أو أي نوع آخر من التركيب، لأنَّ التركيب يستلزم الاحتياج، والله سبحانه غني بذاته عن أي شيء آخر.

ولكن مع ذلك فإنَّ الكنيسة المسيحية بمختلف مذاهبها تؤمن بأنَّ هذه العقيدة أساس المسيحية، والمنكر لها خارج عن الدين المسيحي.

## عناوين مقترحة للبحث الدرسى

١. عقيدة التثليث فى تاريخ الأمم السابقة للمسيحيه.
٢. نظره تاريخيه لعقيدة التثليث فى المسيحيه.
٣. أدله التصارى على التثليث ونقدها.
٤. نفي التثليث فى القرآن الكريم.

## مصادر البحث

١. قاموس الكتاب المقدس.
  ٢. الإنجيل فى القرآن، يوسف درّه الحداد.
  ٣. حقيقه التجسد، ثروت سعيد.
  ٤. التوحيد والتثليث، العلامة البلاغى.
  ٥. المسيح فى مصادر العقائد المسيحيه، أحمد عبدالوهاب.
  ٦. المسيحيه، د. أحمد شلبى.
  ٧. التفاسير الإسلاميه للقرآن الكريم
- (أ) الميزان فى تفسير القرآن، العلامة الطباطبائى.
- (ب) التفسير الكبير، الفخر الرازى... وغيرها.

من العقائد الأساسية في الأديان الإبراهيمية التوحيدية، عقيدة البعث والقيامة أو ما يسمى بالمعاد، والمسيحية تؤكد على هذه العقيدة بشكل كبير، وقد أشار المسيح في الكثير في تعاليمه إلى هذه العقيدة المهمة وفي أغلب الأوقات بشكل أمثال، فملكوت السموات هو الجزاء الموعود - في دعوته السيد المسيح - للطيبين الصالحين من الناس وإنه لا يدخله إلا من عمل له في هذه الحياة الدنيا، وآثر صلاح روحه على مطالب جسده، وقد حاول المسيح أن يوضح لهم هذه العقيدة من خلال عظاته وأمثاله الكثيره التي ذكرتها الأناجيل الأربعة، في بيان كيفية الثواب والعقاب في الحياة الأخرى.

#### المعاد في أقوال المسيح

يقول المسيح في بعض عظاته:

طوبى للمساكين بالزوح؛ لأنّ لهم ملكوت السموات... طوبى للحزاني فإنهم يتعزّون... طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، لأنهم يشبعون... طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون، طوبى للاتقياء القلب، لأنهم يعاينون الله (١).

ص: ٩٩



ويقول أيضاً:

لا- تخافوا من المّدين يقتلون الجسد، ولكن النّفس لا- يقدرّون أن يقتلوها، بل خافوا بالحرّي من المّدى يقدر أن يهلك النّفس والجسد كليهما في جهنم (١).

ويمكن الاستفادة من هذا «النّص» بالقول أنّ المعاد في المسيحيّه جسماني، حيث أنّ المسيح يرى أنّ الرّوح والجسد متلازمان في الثّواب والعقاب في الحياه الآخره.

وقد أكثر السيّد المسيح من ضرب الأمثال لملكوت السّموات، كى يحرك بهذه الأمثال الحيه نفوس اليهود إلى هذا الملكوت، ويدفعهم إلى الاعتقاد بوجود عالم آخر هو الحياه الحقيقيه، لأنّ بعض الفرق اليهوديه كانت ترفض عقيدته المعاد.

يقول عيسى المسيح في تصويره لملكوت السّموات:

يشبه ملكوت السّموات، إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله، وفيما النّاس نيام جاء عدوه وزرع زواناً (٢) في وسط الحنطه ومضى، فلما طلع النّبات وضع ثمرأ.. حينئذ ظهر الزّوان أيضاً... فجاء عبيد ربّ البيت، وقالوا له: يا سيد... أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك؟ فمن أين له زوان؟ فقال لهم: إنسان عدو فعل هذا... فقال له العبيد: أترى أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا... لئلا تقطعوا الحنطه مع الزّوان وأنتم تجمعونه، دعوهما ينموان كلاهما معاً، إلى الحصاد... وفي وقت الحصاد أقول للحصادين: أجمعوا أوّلا الزّوان وأحزموه حزمأ ليُحرق، وأمّا الحنطه فاجمعوها في مخزني (٣).

ويّضح من هذا المثل أنّ المسيح يسعى إلى توضيح الحياه الأخرى، وهى ما وراء هذه الحياه، وما يلقي الأخبار والأشعار من جزاء في الدّار الآخره، نتيجة أعمالهم واعتقاداتهم.

وقد سأل تلاميذ المسيح عن حقيقه هذا المثل، فقالوا:

فسير لنا مثل زوان الحقل، فأجاب وقال لهم: الزّارع الزّرع الجيد هو ابن الإنسان - والحقل هو العالم، والزّرع الجيد هم بنو الملكوت، والزّوان هم بنو الشّرير، والعدو المّدى زرعه، هو إبليس، والحصاد هو انقضاء العالم، والحاصدون هم الملائكه «فكما يجمع الزّوان ليحرق بالنّار، هكذا يكون انقضاء هذا العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون في ملكوته جميع المعاثر، وفاعلى الإثم، ويطرحونهم في أتون النّار هناك يكون البكاء وصرير الإنسان. حينئذ يضىء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم... من له أذنان للسمع فليسمع (٤).

ص: ١٠٠

١- (١). المصدر، الإصحاح العاشر، الآيه: ٢٨.

٢- (٢). الزّوان: عشب سام ويصعب التفريق بينه وبين الحنطه في البدايه.

٣- (٣). إنجيل متّى، الإصحاح الثالث عشر: ٢٤ - ٣٠.

٤-٤ (٤) . إنجيل متى، الإصحاح الثالث عشر: ٣٦ - ٤٣.

وفى هذا المثل تصريح واضح لما سينتهى إليه حال الأبرار والأشرار فى يوم القيامة.

وهناك أقوال أخرى أكد فيها المسيح على صعوبه دخول الأغنياء إلى الجحيم، وضرب فيها مثلاً مذكور فى القرآن الكريم أيضاً لكن فى مناسبة أخرى، يقول عيسى:

الحق أقول لكم: إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات... وأقول لكم أيضاً: إن مرور جمل من ثقب إبره أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله (١).

ومن يطالع آيات العهد الجديد يجد أن المسيح أولى قضيه البعث اهتماماً كبيراً، وأراد أن يؤكد فى دعوته أن هناك بعثاً، وأن هناك حياه آخره، وأن فى هذه الحياه يلقي الناس جزاء أعمالهم، فينعم الأخيار، ويتعذب الأشرار.

وكذلك ترسم آيات العهد الجديد صورته واضحه لعلامات الساعه التى يصورها السيد المسيح فى مشهد متكامل، تتغير به أوضاع الأرض والسماء، حيث يقول:

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب بقوه ومجد كثير...

وأما ذلك اليوم وتلك الساعه، فلا يعلم بها أحد، ولا ملائكه السموات... إلا أبى وحده.

وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان، لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون، ويشربون ويتزوجون، ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع... كذلك يكون أيضاً مجيء «ابن الإنسان»، اسهروا لأنكم لا تعلمون فى أيه ساعه يأتى ربكم... واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر، ولم يدع بيته ينقب لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين، لأنه فى ساعه لا تظنون يأتى ابن الإنسان (٢).

ومن خلال إلقاء نظره على الأمثال التى ضربها عيسى عليه السلام كما تنقل أناجيل العهد الجديد نجد أن القسم الأكبر منها يرتبط بالحياه الأخرى وضروره الاهتمام بها، لأنها هى الحياه الحقيقيه، ومن خلال هذه الأمثله أيضاً يمكن اثبات نوع المعاد الذى يقول به عيسى عليه السلام، فهناك أمثله تشير بشكل صريح إلى أن النعيم والعذاب فى الآخره هو جسمانى، أى أن الإنسان سيعيش فى تلك النشأه بروحه وجسمه كما هو الحال فى هذه الدنيا، ومن تلك

ص: ١٠١

١- (١). المصدر: ٢٣ - ٢٤.

٢- (٢). إنجيل متى، الإصحاح الرابع والعشرون: ٣٧ - ٤٤.

الأمثلة قصه العازر الفقير الذي ذكرها عيسى عليه السلام حيث يقول كما ينقل لوقا في إنجيله:

كان إنسان غنى وكان يلبس الأرجوان وهو يتنعم كل يوم مترفهاً، وكان مسكين اسمه لعازر المذى طرح عند بابه مضروباً بالقروح، ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى... فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الجحيم، وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه، فنادى، وقال: يا أبى إبراهيم، أرحمنى! وإرسل لعازر ليل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى؛ لأنى معذب فى هذا اللهب. فقال إبراهيم: يا ابنى، اذكر إنك استوفيت خيراتك فى حياتك - وكذلك لعازر البلىا - والآن هو يتعزى وأنت تتعذب، وفوق هذا كلّه بيننا وبينكم هوّه عظيمه... حتى أنّ الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرّون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا (١).

ومن خلال هذه القصه يتّضح أنّ الحياه الأخرى فيها نعيم جسمانى وروحانى، وأنّ الجحيم فيها لهيب ونار، وأنّ هناك حاجز بين الجنه والنار لا يسمح من الانتقال من أحدهما إلى الأخرى، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم أيضاً.

وأيضاً فإنّ المسيح كان لا يدع مناسبه إلاّ وأكّد فيها على أنّ الحياه الأبدية هى التى تكون بعد الموت، وأنّها جسمانيه حقيقيه، ولكن آباء الكنيسه يتمسكون بالقول أنّ الأمثله التى ضربها المسيح حول النعيم والعذاب هى مجازيه لا حقيقيه، ويستدلون على أنّ المعاد فى العالم الآخر هو من بعض أقوال المسيح عليه السلام أيضاً، ومنها كما جاء فى إنجيل متى حيث قال: «فى ذلك اليوم جاء صدوقيون (٢) الذين يقولون ليس قيامه فسألوه قائلين يا معلم: قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلاً لأخيه، فكان عندنا سبعة أخوه، وتزوج الأول ومات، وإذا لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه، وكذلك الثانى والثالث إلى السبعه... ففى القيامه لمن من السبعه تكون زوجته؟

فأجاب يسوع وقال لهم: تضلّون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوه الله، لأنهم فى القيامه لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملأئكه الله فى السماء.

وأضاف:

وأما من جهه قيامه الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل، أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، ليس الله إله أموات بل إله أحياء (٣).

ص: ١٠٢

١- (١). إنجيل لوقا: ١٦ / ١٩ - ٣٠.

٢- (٢). أحد الطوائف والفرق اليهوديه التى لا تؤمن بالآخره.

٣- (٣). إنجيل متى، الإصحاح الثانى والعشرين: ٢٣ - ٣٢.

ومن خلال هذه الآيات يعتقد النَّصارى أنَّ المسيح يصرِّح بأنَّ الإنسان في القيامة يكون كالملائكة، والملائكة لا جسم لهم، بل هم موجودات مجردة عن الجسم والمادة، ولذلك فإنَّ المعاد هو روحاني وليس جسماني؛ ولذلك لا يعتقدون بالمعاد الجسماني.

ولكن من خلال مطالعة آيات الأناجيل في العهد الجديد نجد أنَّ أكثر الأمثلة التي قالها المسيح حول الآخرة تشير إلى العذاب الجسماني، مثلاً في كلامه حول الآخرة ذكر مثال عرس الابن، وقال في آخره: «إربطوا رجله ويديه وخذوه وإطرحوه في الظلمة الخارجي، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (١).

ففي هذه التعاليم نرى أنَّه عليه السلام كان يؤكِّد في أكثر الأحيان على تهويل أهوال العذاب، حتَّى لقد نقلت جهنم إلى واقع محسوس، ممَّا أدى إلى أن يستعين رجال الدِّين بالفنون وخاصَّه الرسوم والنَّحت في تزيين أسقف الكنائس وجدرانها بصور رائعة مخيفه من مشاهد أهوال العذاب في يوم القيامة، وما زالت بعض الكنائس إلى يومنا هذا مزينة بتلك الصُّور المرعبه.

وقد أخذ الشَّعر الدِّيني المسيحي مكانه أيضاً في بيان أحوال وأهوال الجحيم، وكان دانتى أبرع الشُّعراء الدِّين جالوا في هذا الميدان، فكتب: (المُلهاه المقدَّسه)، (٢) وهي رحله في العالم الأخرى.

والقصيده مؤلفه من ثلاثه أناشيد... في كلِّ نشيد ثلاث وثلاثون أغنيه تقابل سنى حياه المسيح على هذه الأرض، تضاف إليها أغنيه أخرى في النِّشيد الأوَّل، فتكون عدَّتْها مائه كامله.

وموضوع القصيده، هو حال الأرواح بعد الموت، والإنسان من حيث تعرضه للثَّواب والعقاب، وهو ما يستحقه بسبب أعماله الطَّيبه أو الخبيثه. وهي تعرض في أناشيدھا المئه، الحياه، الآخرة كلَّھا، وهي حسب تصوير دانتى: الجحيم و المطهر و الجنه.

والطَّريق إلى الجنَّه لا يمكن الوصول إليه إلاَّ عن طريق الثَّار، واجتيازها ثمَّ اجتياز المطهر إلى الجنَّه.

فالمسيحيه تعتقد أنَّ لهذه الدُّنيا نهايه كما كانت لها بدايه، ويعتقدون أنَّ عيسى عليه السلام

ص: ١٠٣

١- (١). المصدر: ١٣.

٢- (٢). وينقل أنَّه هو سمَّاها: الملهاه، ولكن المعجبين بها أضافوا إليها صفه التَّقديس.

سيأتي ليدين الأحياء والأموات في يوم يسمى بالدينونة: الحساب, كما ينقل متى في إنجيله، حيث يقول:

ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الزاعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار، ثم يقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديّة المعدّة لإبليس وملائكته... فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي الأبرار إلى حياه أبديّه (١).

وهذا ما أكدّه بولس أيضاً في رسالته إلى أهل كورنثوس، حيث يقول:

لأننا نعلم أنّه أن نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناءً من الله، بيت غير مصنوع بيد أبدي... لأنه لا بدّ أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كلّ واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً (٢).

ومن خلال ما استعرضناه يمكن القول أنّ العهد الجديد أقرب بكثير من العهد القديم إلى القرآن الكريم في إثبات حقيقه المعاد وكيفيته، وتصويره بصورة محسوسه للنعيم والملكوت الأبدي، وأيضاً للعذاب والجحيم في الآخرة، والأمثال التي ضربها المسيح عليه السلام للآخرة، كما نقلتها الأناجيل تشير بوضوح تام عقيدة المعاد واليوم الآخر.

ص: ١٠٤

١- (١). إنجيل متى، الإصحاح الخامس والعشرون: ٣١ - ٤٦.

٢- (٢). رساله بولس الثانيه إلى أهل كورنثوس ٥: ١ - ١٠.

## عناوين مقترحة للبحث الدرسى

١. نظره فى حقيقه المعاد فى المسيحيه.
٢. إثبات المعاد الجسمانى فى العهد الجديد.
٣. تعاليم المسيح حول اليوم الآخر.
٤. المعاد فى المسيحيه والإسلام نقاط الاشتراك.
٥. المعاد فى المسيحيه والإسلام نقاط الاختلاف.

## مصادر الدرس

١. التفسير التطبيقى للكتاب المقدس.
٢. تفسير العهد الجديد.
٣. قاموس الكتاب المقدس.
٤. دائره المعارف الكتابيه.
٥. موسوعه الأديان المسيحيه.
٦. قصه الحضاره، وليام ديوارنت.
٧. الإسلام فى الكتب السماويه، محمد الصادق.





إنَّ من العقائد الأساسيَّة والمهمَّة في الدِّيانة المسيحيَّة الحاليَّة، عقيدة الفداء، بل يعتقدون أنَّ المهمَّة الأساسيَّة لمجيء المسيح عليه السلام هي لفداء البشريَّة وخلصتها من خلال تقديم نفسه وروحه كقربان لخلص البشريَّة. ومن أجل فهم هذه العقيدة يجب الرجوع إلى الخطيئة الأولى التي اقترفها أبونا آدم عليه السلام .

فالمسيحيون يعتقدون أنَّ آدم وحواء صلى الله عليه وآله وبسبب خطيئتهما منذ الزَّمن الأوَّل في الجنَّة، فإنَّ الإنسان قطع علاقته مع ربِّه وخالقه، وتخلَّى عن الله سبحانه، وادم عليه السلام بهذه الخطيئة جعل ذريته كلَّها في حال ابتعاد وانفصال عن الله، وكان نتيجة هذا الانفصال موت الإنسان الرُّوحى، وهكذا دخل الموت إلى جميع النَّاس كعقاب للخطيئة.

ويؤكِّدون أنَّ هذا الموت هو رُوحى وأبدى، وانتقلت هذه الخطيئة إلى ذريته جيلاً بعد جيل، فيولد الإنسان وهو حامل لها، وملوث بها، وبسبب هذه الخطيئة خسر الإنسان الطَّهاره وبانت عورته وشهوته وأهواءه الآثمه.

ويعتقدون أنَّ آدم عليه السلام بعمله هذا هدم صورته الله فيه، وحطَّم التَّضامن والمحبَّة بينه وبين الله، ولكن بما أن آدم عليه السلام قد تاب من خطيئته وقبل الله توبته، لم يتخلَّ الله عنه نهائياً، وذلك بسبب توبته الصادقة، بل وعده بالخلص وبانتصاره على عدوه اللدود، الشَّيطان، ووعد بإرسال المخلص والمفدى الَّذى يفدى البشريَّة عن خطاياها، ويحمل هو تلك الخطايا عنهم، فتفتح أبواب الملكوت بمجيئه، وتتم المصالحة بين الله والإنسان من خلاله.

وعندما شاءت الإرادة الإلهية بعد طول انتظار، أرسل الله سبحانه ابنه الحبيب المسيح عليه السلام ليفدى بشرية كلها عن خطاياها، ويفتح عهداً جديداً بين الله والإنسان، وبالآلام والصليب الذى يتحمله هذا الابن الوحيد ترفع الخطيئة عن كاهل الإنسان ويتطهر منها، ليعيش حياه جديده وسعيده مع هذا الحدث الإلهى الموعود، فهذا باختصار جوهر وحقيقه عقيدته الفداء فى المسيحيه.

ويمكن اختصار عقيدته الفداء وفق النظرة المسيحية بالنقاط التاليه:

١. إن آدم عليه السلام الإنسان الأول اقترف الخطيئة والمعصيه، وهذه الخطيئة بمعنى الانفصال عن الله تعالى.
  ٢. هذه الخطيئة قد سرت إلى جميع أبناء بنى آدم، وهو ما يسمّى بالخطيئة الجماعية أو الأصلية فى المسيحيه.
  ٣. هذه الخطيئة أدت إلى موت الإنسان الرّوحى، وهذا ما يستوجب أن ينال العقوبه الإلهيه، وهى بمعنى الابتعاد عن الله.
  ٤. الله تبارك وتعالى يحب مخلوقاته ولا سيّما الإنسان؛ ولذا حاول أن يجد خطه لإنقاذ هذا الإنسان وإرجاعه إلى حياه الطّهاره والمحبه.
  ٥. لابد من وجود قربان يفتدى به الإنسان تلك الخطيئه، وينبغى أن يكون ذلك القربان منزهاً عن تلك الخطيئه.
  ٦. أرسل الله سبحانه ابنه الوحيد المسيح عليه السلام ليفدى البشرية كلها عن خطاياها، ويفتح عهداً جديداً بين الله والإنسان عن طريق فداء نفسه بالصّلب والموت.
  ٧. كلّ من يؤمن بأنّ المسيح هو ابن الله، وأنّه صُلب من أجل الفداء، فقد تطهّر من تلك الخطيئه الأصلية، وتم المصالحه بينه وبين الله تعالى.
- مما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه العقيدته: الخطيئه الأصلية والفداء، لا نجدّها فى الأناجيل الأربعة فى العهد الجديد، فهذه الأناجيل لم تتطرق لا من قريب ولا من بعيد إلى موضوع آدم وخطيئته الأولى، نعم ذكرت قصّه آدم وحواء وكيفيه خروجهم من الجنه فى أسفار العهد القديم، ولكن دون الإشارة إلى عقيدته الفداء إطلاقاً، وأنما ظهرت هذه العقيدته من رسائل بولس ولا سيّما رسالته إلى الرّومانين، فهو يقول:

من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع، فإنه حتى التاموس كانت الخطيئة في العالم (١).

فبولس هو أول من تكلم عن الخطيئة الأصلية، وأنّ البشريّة كلّها قد تلوّثت بسبب هذه الخطيئة، ويعود بولس مجدداً ليبيّن أنّه كما بإنسان واحد دخلت الخطيئة والموت إلى العالم، كذلك الحياه والخلّاص يكون بإنسان واحد وهو المسيح عليه السلام، ويضيف في بيان هذه العقيدة في رسالته إلى أهل روما:

لأنّه كان بخطيئته الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمه وعطيه البرسيملكون في الحياه بالواحد يسوع المسيح عليه السلام . فإذا كما بخطيئته واحده صار الحكم إلى جميع الناس للذينونه هكذا ببر واحد صارت الهبه إلى جميع الناس لتبرير الحياه (٢).

فهنا وجه شبه بين آدم عليه السلام والمسيح عليه السلام وهو أنّه، كما كان آدم سبب الخطيئة والموت لكلّ الذين يتعلقون به بالولاده الطبيعيّه كذلك المسيح عليه السلام هو علّه التبرير والحياه لجميع الذين يتعلقون به بالولاده الرّوحيّه.

فيمكننا القول بأنّ واضح حجر الأساس لهذه العقيدة هو بولس، وليس المسيح عليه السلام، وهنا أيضاً نشير إلى بعض التساؤلات والنقاط حول هذه العقيدة، ومنها:

(أ) إن مسأله مهمّه وأساسيه في العقيدة المسيحيّه - كمسأله الخطيئته الأصليّه والفداء - هل يمكن القول فيها أنّ المسيح عليه السلام تجاهلها أو نساها، فلم يتحدّث عنها - على الأقل حسب ما تنقل الأناجيل الأربعة الملهمه - وسكت، وجاء بعد ذلك رجل متعصّب لليهوديّة، بولس ومضطهد وقاتل لأتباع المسيح عليه السلام قبل هدايته، فيعلن عن هذه العقيدة فقبلتها الكنيسه واعتبرتها ركناً من أركانها، فهل يمكن أن يتجاهل المسيح عقيدته أساسيه مع أنّ هدفه - والقول للمسيحيين - خلاص البشريّه وفدائها، ولكنّه لا يوضح المهمّه الأساسيه التي أرسل من أجلها، ولا يفهم الناس أنّهم كلّهم ملوثون بخطيئته آدم عليه السلام الأولى، وهو العدى ينقذهم من هذه الخطيئته، بل يوكل الأمر إلى بولس ليبينها ويعلنها مع أنّه ليس من التلاميذ الذين اختارهم المسيح عليه السلام في حياته، بل لم يسمع كلمه واحده منه إطلاقاً، ولم يصحبه أبداً.

ص: ١٠٩

١- (١) . رساله بولس إلى أهل رومه: ١٢ / ٥.

٢- (٢) . المصدر: ١٧ - ١٩.

فكان من الأولى للمسيح عليه السلام أن يبين هذه العقيدة بشكل واضح لتلاميذه على أقل تقدير، ليتسنى لهم توضيحها للناس، وخصوصاً أنه أرسلهم إلى كل الأمم ليبشروا بالإنجيل وتعاليمهما كما تذكر الأناجيل.

ب) نحن نجد أنّ الأناجيل الأربعة ولا سيّما إنجيلي متى ويوحنا - الذين يزعم المسيحيون أنّهما منسوبان لمتى ويوحنا الرسولين - لا تتحدّث ولا تشير إلى خطيئة آدم عليه السلام أبداً، بل حتّى مرقس - تلميذ الوصى والرّسول بطرس - هو الآخر لم يذكرها في إنجيله مع أنّه حسب ما ينقل كان من المقربين لبطرس، بل أنّ إنجيله كما يذكر هو زبده تعاليم بطرس، وإضافه إلى ذلك فقد كان مرافقاً لبولس نفسه فكيف لم يسمع بهذه المسأله المهمّه ولم يدوّنّها، وكذلك الحال بالنّسبه إلى لوقا فإنّه كان رفيق بولس في بعض أسفاره، ولكنّه لم يذكر شيئاً عن الخطيئه الأصليّه والفداء، والمشهور أنّ هذه الأناجيل هي روايات لكلّ تعاليم المسيح التي جاء بها إلى النّاس.

ج) إضافه إلى كلّ هذا يبقى هناك سؤال مهم يطرح نفسه حول هذه العقيدة، وهو: ما ذنب النّاس منذ القرون الأولى للبشريّه أي منذ زمن آدم عليه السلام حتّى زمن المسيح عليه السلام، فهل كلّهم خطاه ولم يغفر لهم، مع أن فيهم كما يذكر الكتاب المقدّس بعهديه، أنبياء وأولياء وأتقياء وشهداء استشهدوا في سبيل الله كما يذكر عيسى عليه السلام نفسه في العهد الجديد عن مقتل زكريا، فماذا كان مصيرهم؟

وللحرج الّذى يقع فيه المسيحيون من هذا السّؤال يجيبون عنه جواباً مخالفاً للفطره والعقل البشري، وفيه إهانته كبيره إلى كلّ الأنبياء العظام، فيقولون أمّا مصير الذين ماتوا قبل هذه السّاعه فقد هلك الخطاه، وأمّا أصحاب القلوب النّقيه - يقول المسيحيون - فقد ماتوا على رجاء الخلاص، وهذا ما يفسر بوضوح نزول المسيح عليه السلام إلى الجحيم أو المطهر (1) على بعض التّعابير ليحرر هذه النفوس التي كانت تنتظر مجيئه (2).

فعلى هذا يجب أن نقول: إن نوحا نبي الله وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وداود وإسحاق ويعقوب والأنبياء العظام كلّهم (صلوات الله وسلامه عليهم) يرقدون في الهاويه منتظرين نزول المسيح عليه السلام إليهم لإنقاذهم.

ص: ١١٠

١- (١). المطهر: هو مكان برزخي بين الجنّه والنّار يدخلونه العصاه ليتطهّروا، حسب الاعتقاد المسيحي.

٢- (٢). للوقوف على هذه الآراء يراجع كتاب: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري: ٢.

فهذا مخالف للعهد الجديد نفسه، إذ يقول متى في إنجيله وأقول لكم أن كثيرين سيأتون من المشارق المغارب ويتكثون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات (١).

وأيضاً من تصريح المسيح عليه السلام من أن الأطفال والأولاد لهم ملكوت السموات، فإذا كان المسيح عليه السلام يعظم الأنبياء في أماكن كثيرة من العهد الجديد ويؤكد أنهم في ملكوت السموات، فهل يُعقل أن يختار الله سبحانه في هذه الدنيا أنبياء وأولياء قضوا جل أعمارهم في طاعته وعبادته وقدموا أرواحهم وأنفسهم في سبيل تبليغ تعاليمه وهدايه الناس إليه، فمنهم الخليل والكليم وغيرهما الكثير، وبعد موتهم يليقهم في جهنم جزاء لخطيئة آدم عليه السلام وإلى أن يرسل المسيح عليه السلام ويخلصهم.

ويمكن القول أن هذه العقيدة مخالفه للكتاب المقدس أيضاً، إذ نجد عكس هذه المسألة تماماً في كتاب العهد القديم، مثلاً يقول حزقيال النبي «من أخطأ فهو المذنب يموت والابن لا يحمل خطيئة أبيه، وكذلك الأب لا يحمل خطيئة ابنه، فالبار سيحاسب على بره، والشّرير سيحاسب على شروره» (٢).

وهناك إشكال آخر مهم حول هذه العقيدة، وهو: إن المسيح عليه السلام لم يُصلب ولم يُقتل، وهذا أكد عليه القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ٣، وهذا ما أشرنا إليه عند الحديث عن حياة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم في الدروس السابقة.

ويمكن إثبات أن عيسى عليه السلام لم يُصلب ولم يُقتل من خلال قرائن مذكوره في أناجيل العهد الجديد أيضاً، وهنا أشير إلى قصه صلبه وموته كما ذكرتها الأناجيل الأربعة، ليتضح لنا من خلالها أنه على أقل تقدير يمكن الشك في صحه هذه الحادثة المذكوره في الأناجيل، فإن الأناجيل الأربعة نقلت لنا أحداثاً تاريخية لعبت دوراً مهماً في صياغه الديانة المسيحية بشكلها الحالي، ومن أهم تلك الأحداث هي حادثة صلب

ص: ١١١

١- (١). إنجيل متى: ١١ / ٨.

٢- (٢). سفر حقيال: ٢٠ / ١٨.

المسيح عليه السلام وموته وقيامته، وتبدأ قصه صلبه من خلال إلقاء القبض عليه، ثم محاكمته فصلبه ودفنه وقيامته، ولأهميه هذه الحادته سأذكرها بنوع من التفصيل.

## أولاً: إلقاء القبض على المسيح عليه السلام

لقد ذكرت هذه الحادته فى الأناجيل باختلاف كبير ولا سيّما بين الأناجيل التّوافقيه: متى، مرقس، لوقا، وإنجيل يوحنا، وهى كما يلي:

١. لقد ذكر متى فى إنجيله قصه إلقاء القبض على المسيح عليه السلام وبدأها بذكر خيانه يهوذا الاسخريوطى، الذى اتفق مع رؤساء الكهنة على ثلاثين من الفضة مقابل تسليم المسيح عليه السلام إليهم، ويذكر بعد ذلك جزئيات ليله القبض عليه وصلاه المسيح عليه السلام ثلاث مرّات وطلبه من ربّه أن تعبر عنه هذه الكأس، ومن ثمّ يذكر حادته إلقاء القبض عليه عليه السلام فيقول: -

وبينما يسوع يتكلم وصل يهوذا، أحد التلاميذ الاثني عشر، على رأس عصابه كبيره تحمل السيوف والعصى، أرسلها رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. وكان الذى أسلمهم أعطاهم علامه قال: هو الذى أقبله، فأمسكوه. ودنا يهوذا فى الحال إلى يسوع وقال له: السلام عليك يا معلّم وقبله، فقال له يسوع: إفعل ما جئت له يا صاحبي. فتقدّموا وألقوا عليه الأيدي وأمسكوه. ومدّ واحد من رفاق يسوع يده إلى سيفه واستلّه وضرب خادم رئيس الكهنة، فقطع أذنه. فقال له يسوع: رُدّ سيفك إلى مكانه، فمن يأخذ بالسيف، بالسيف يهلك. أتظنّ أنى لا أقدر أن أطلب من أبى فيرسل لى فى الحال أكثر من اثني عشر جيشاً (١).

من الملائكه؟ ولكن كيف تتم الكتب المقدسه التى تقول أنّ هذا ما يجب أن يحدث؟

وقال يسوع للجموع:

أعلى لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى؟ كنت كلّ يوم إجلس معكم فى الهيكل أعلمّ فما أخذتمونى، ولكن حدث هذا كلّه لتتم كتب الأنبياء. فتركه التلاميذ كلّهم وهربوا (٢).

٢. مرقس:

ومرقس فى إنجيله يذكر الحادته بنفس ما ذكره متى، ولكنّه يضيف فى نهايتها هذه الجملة: وتبعه شاب لا يلبس غير عباءه على عريه، فأمسكوه، فترك عباءته وهرب عرياناً (٣).

ص: ١١٢

١- (١). جيشاً، أو فيلقاً رومانياً وهو يتألف من ستّه آلاف جندى.

٢- (٢). إنجيل متى: ٢٦/٤٧ - ٥٦.

٣- (٣). إنجيل مرقس: ١٤/٤٣ - ٥٢.

ولوقا أيضاً يذكر الحادثه على هذا المنوال، ولكن مع بعض التغييرات الجزئيه، وأضاف في آخر القصه قوله: فقبضوا عليه وأخذوه ودخلوا به إلى دار رئيس الكهنه، وكان بطرس يتبعه عن بعد (١).

وأما يوحنا الإنجيلي فإنه يذكر الحادثه بشكل يختلف عما نقله الإنجيليون الثلاثة،

قال يسوع هذا الكلام وخرج مع تلاميذه، فعبّر وادى قدرون (٢)، وكان هناك بستان، فدخله هو وتلاميذه.

وكان يهوذا العدي أسلمه يعرف هذا المكان؛ لأنّ يسوع كان يجتمع فيه كثيراً مع تلاميذه. فجاء يهوذا إلى هناك بجنود وحرس أرسلهم رؤساء الكهنه والفريسيون، وكانوا يحملون المصابيح والمشاعل والسلاح.

فتقدم يسوع وهو يعرف ما سيحدث له، وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوا: يسوع الناصري. فقال لهم: أنا هو. وكان يهوذا العدي أسلمه واقفاً معهم، فلمّا قال لهم يسوع: أنا هو، تراجعوا ووقعوا إلى الأرض. فسألهم يسوع ثانياً: من تطلبون؟ أجابوا: يسوع الناصري. فقال لهم يسوع: قلت لكم: أنا هو، فإذا كنتم تطلبوني، فدعوا هؤلاء يذهبون. فتمّ ما قال يسوع: ما خسرت احداً من المذنبين وهبتهم لى. وكان سمعان بطرس يحمل سيفاً، فاستله وضرب خادم رئيس الكهنه فقطع أذنه اليمنى، وكان اسم الخادم مخلص. فقال يسوع لبطرس: رُدّ سيفك إلى غمدته، إلا أشرب كأس الآلام التي جعلها لى الأب. فقبض الجنود وقائدهم وحرس الهيكل على يسوع وقيدوه (٣).

هناك نقطه مهمه وأساسيه أود الإشارة إليها، وهى أنّ المسيح عليه السلام صرّح بشكل علني أنّ تلاميذه كلّهم سوف يشكّون فيه، كما ينقل ذلك مرقس حيث قال:

وقال لهم يسوع أن كلّكم تشكّون فيّ في هذه الليله (٤).

وكلمه تشكّون، تعنى: إنكم سوف ترتدون عن يقينكم. ومن الواضح أنّ الشكّ يختلف عن الإنكار، فالإنكار قد يصاحبه اليقين أحياناً، ولكنّه ينكر الحقّ تقيّه أو ما شابهه، ولكن الشكّ يعنى الرجوع عن التصديق واليقين بالشىء. ونتساءل فنقول فى أى أمر سوف يشكّ التلاميذ؟

١- (١). إنجيل لوقا: ٢٢ / ٤٧ - ٥٤.

٢- (٢). وهو وادٍ يفصل أورشليم عن جبل الزيتون - هضبه الزيتون - شرقى أورشليم.

٣-٣) . إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا: ١ / ١٨ - ١٢ .

٤-٤) . إِنْجِيلِ مَرْقَس: ١٤ / ٢٧ .



هل سيشكون في المسيح عليه السلام وتعاليمه وهو رسول الله الذي جاءهم بالصدق؟ أم أنهم سيشكون في بعض التنبؤات التي حدّثهم بها المسيح عليه السلام ، وهي مسأله إلقاء القبض عليه وصلبه وموته وقيامته، وهذه المسأله أيضاً يفترض فيها احتمالان:

(أ) أن يكون المسيح عليه السلام قد تتبأ لتلاميذه وأخبرهم بأن أعداءه سيحاولون إلقاء القبض عليه لقتله، ولكن الله سبحانه سوف يفشل كيد الأعداء وينقذه من أيديهم كما فعل ذلك سابقاً، وحسب ما نقلت الأناجيل.

(ب) أن يكون المسيح عليه السلام قد ذكر لتلاميذه أن أعداءه سيلقون عليه القبض في آخر المطاف ويتمكنون من صلبه وقتله.

فإنّ الفرض الثاني لا يؤدي إلى شك التلاميذ فيه أبداً، لأنّه قد أخبرهم سابقاً حسب الغرض أنه سوف يلقي القبض عليه ويصلب ويموت.

وإن كان الفرض الأول هو الصحيح، فهنا سوف يشك التلاميذ فيه، لأنّه قد أخبرهم بأنّه سوف ينجو من أيدي أعدائه، وهو ما لم يحصل، فسوف يقعون في الشك، ولكن بعد ذلك تبين لهم أن المسيح عليه السلام لم يقبض عليه أبداً، بل نجى من أعدائه كما حصل ذلك سابقاً.

وأما الاختلاف في جزئيات الحادثه، كما نقلناه عن الأناجيل، فإنّ متى ومرقس يذكر أن تقبيل يهوذا للمسيح عليه السلام ، في حين أنّ لوقا يروى أنّ المسيح عليه السلام وقبل أن يقبله يهوذا عرّف نفسه، وأما يوحنا فإنه لا يذكر القبلة أبداً، بل المسيح عليه السلام يعلن عن نفسه علناً وبطريقه يظهر منها التحدى لأعدائه.

والمثير في القصه كما ينقلها يوحنا أنّ هناك أمراً غير عادي قد حدث عندما أراد الجنود إلقاء القبض عليه عليه السلام ، ممّا أذهلهم وأسقطهم على الأرض لشده خوفهم، وهذا يؤكّد أنّهم لم يجرؤا على الامساك به أبداً.

وأخيراً فإنّ قضيه هروب التلاميذ كلّهم هي الأخرى موضع للتأمل والحيره، وهل كان هذا الهروب عند إلقاء القبض على المسيح عليه السلام أو قبل إلقاء القبض عليه، فالأناجيل لا تذكر ذلك بوضوح.

وكذلك أيضاً مسأله خيانه يهوذا تقع مورد السؤال والشك؛ وذلك لأنّ الكهنه والفريسيّون كانوا يعرفون المسيح عليه السلام حقّ المعرفة، وقد جرت بينه وبينهم لقاءات كثيره ومتعدّده، وهذا يعنى أنّهم كانوا باستطاعتهم إلقاء القبض على المسيح عليه السلام من دون حاجه إلى يهوذا وخيانتته.

فمِمَّا لاشكَّ فيه أبداً هو أنّ أحداثاً أخرى وقعت في تلك الليلة لم تُنقل في هذه الأناجيل الأربعة، ومن الممكن أنّها كانت مذكوره في بعض الأناجيل الأخرى، إلا أنّ الكنيسة رفضت كلّ تلك الكتب الأناجيل واعتبرتها كتب غير قانونيّة ومنحوله.

## ثانياً: محاكمه المسيح عليه السلام

والأناجيل تذكر هنا محاكمتين للمسيح عليه السلام - بل في إنجيل لوقا ثلاثة محاكمات والثالثة كانت أمام هيرودس - الأولى أمام رئيس الكهنة، والثانية أمام الوالي بيلاطس.

ونبدأ أولاً بالمحاكمة الأولى كما تنقلها الأناجيل الأربعة.

### ١. متى

ينقل متى في إنجيله:

فألذين أمسكوا يسوع أخذوه إلى قيافا رئيس الكهنة، وكان مُعلّمو الشريعة والشيوخ مجتمعين عنده، وتبعه بطرس عن بعد إلى دار رئيس الكهنة، فدخل وقعد مع الحرس ليرى النّهاية وكان رؤساء الكهنة جميع أعضاء المجلس يطلبون شهادته زور على يسوع ليقتلوه، فما وجدوا... ثمّ قام شاهدان وقالوا: هذا الرّجل قال: أقدر أن أهدم هيكل الله وابنيه في ثلاثة أيام. فقال رئيس الكهنة وقال ليسوع أمّا تُجيب بشيء؟... فظّل يسوع ساكناً. فقال له رئيس الكهنة: استحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله؟ فأجاب يسوع: أنت قلت، وأنا أقول لكم: سترون بعد اليوم ابن الإنسان جالساً عن يمين الله القدير وآتياً على سحاب السماء. فشقّ رئيس الكهنة ثيابه، وقال: تجديف، احتاج بعد إلى شهود؟ فبصقوا في وجه يسوع ولطموه، ومنهم من لكمه وقالوا: تنبأنا أيها المسيح من ضربك؟

وكان بطرس قاعداً في ساحة الدّار، فدنت إليه جاريه، وقالت: أنت أيضاً كنت مع يسوع الجليلي فأنكر أمام جميع الحاضرين، وخرج إلى مدخل السّاحة فرأته جاريه أخرى، فقالت لمن كانوا هناك هذا الرّجل كان مع يسوع النّاصري، فأنكر بطرس ثانية وحلف. وبعد قليل جاء الحاضرون، وقالوا لبطرس: لاشكّ أنّك أنت أيضاً واحداً منهم فلهجتك تدلّ عليك. فأخذ يلعن ويحلف أنا لا أعرف هذا الرّجل. فصاح الدّيّك في الحال فتذكر بطرس قول يسوع: قبل أن يصيح الدّيّك تُنكرني ثلاث مرّات (١).

ص: ١١٥

وينقل مرقس في إنجيله بخصوص هذه الحادثة:

وأخذوا يسوع إلى رئيس الكهنة فاجتمع رؤساء الكهنة والشيوخ ومعلمو الشريعة كلهم. وتبعه بطرس عن بعد إلى دار رئيس الكهنة، فدخل وقعد مع الحرس يتدفأ عند النار... وبينما بطرس في الساحة السفلى من الدار، مرّت جاريه من جوارى رئيس الكهنة، فلما رأت بطرس يتدفأ، نظرت إليه، وقالت له: أنت أيضاً كنت مع يسوع الناصري. فأنكر وخرج إلى الدهليز فصاح الديك، فرأت الجاريه، وأخذت تقول للحاضرين: هذا منهم. فأنكر أيضاً. وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس: لاشك أنك واحد منهم لأنك من الجليل. فأخذ يلعن ويحلف: أنا لا. أعرف هذا الرجل. وفي الحال صاح الديك مرّة ثانية، فتذكر بطرس قول يسوع: قبل أن يصيح الديك مرّتين، تنكرني ثلاث مرّات وأخذ يبكي (١).

## ٣. لوقا

وأما لوقا فإنه يقول بهذا الخصوص:

فقبضوا عليه وأخذوه ودخلوا به إلى دار رئيس الكهنة. وكان بطرس يتبعه عن بعد، وأوقد الحرس ناراً في ساحة الدار وقعدوا حولها، وقعد بطرس بينهم، فرأته خادمه عند النار، فقالت: وهذا الرجل كان مع يسوع. فأنكر وقال: أنا لا أعرفه يا امرأه. وبعد قليل رآه رجل فقال: وأنت منهم، فأجابه بطرس كلا يا رجل (٢).

## ٤. يوحنا

ويذكر يوحنا الحادثة بشكل يختلف عن الأناجيل الثلاثة، فيقول:

إنّ الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع، وأوثقوه ومضوا به إلى حنّان... وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع... وأمّا بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً... وكلم البوابه فأدخل بطرس فقالت الجاريه البوابه لبطرس: ألسنت أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان، قال ذاك: لست أنا... (٣).

ص: ١١٤

١- (١). إنجيل مرقس: ١٤/٦٦ - ٧٢.

٢- (٢). إنجيل لوقا: ٢٢/٥٧ - ٥٩.

٣- (٣). إنجيل يوحنا: ١٨/١٦ - ١٧.

إنّ إلقاء نظره سريعه على النّصوص كافيه لإثبات الاختلاف فيما بينها، وأما الاختلافات، فيمكن إيجازها بما يلي:

إنّ متى ومرقس جعلاً محاكمه المسيح عليه السلام أمام مجمع اليهود فى الليل وبعد إلقاء القبض عليه مباشرة، ولكن لوقا يجعلها فى صباح اليوم التّالى، بعد أن قضى الحراس الليل كلّهُ يستهزئون به ويضربونه، وأما يوحنا فإنّه يخالف الأناجيل الثّلاثه جدّاً، ويقول بأنّ المسيح عليه السلام أقتيد إلى حنّان أوّلاً، ومن ثمّ فإنّ حنّان أرسله إلى رئيس الكهنة.

- وأيضاً استجواب رئيس الكهنة للمسيح عليه السلام والأجوبه الّتى ذكرها تختلف من إنجيل لآخر، ولا سيّما إنجيل يوحنا.

- وتبقى المشكله العويصه فى النّص هى إنكار بطرس للمسيح عليه السلام، فمن خلال مراجعه الأناجيل الأربعة، والوقوف على شخصيه السائل من بطرس فى كلّ منها لا أظنّ أنّنا نحتاج بعد ذلك إلى تعليق وإضافه على تلك النّصوص.

وقصّه إنكار بطرس للمسيح عليه السلام كما يعتقد البعض هى بعيده عن الواقع، فبالإضافه إلى هذا الاختلاف فى النّصوص، تبقى هناك مسأله مهمّه أخرى، وهى أنّ بطرس هو الوحيد من بين التلاميذ الّذى استلّ السيف وضرب عبد رئيس الكهنة عندما أرادوا القبض على المسيح عليه السلام؛ ولذلك فإنّ الحزاس والجنود الّذين ألّقوا القبض على المسيح عليه السلام لابدّ وأنّهم كانوا يعرفونه جيداً، ولا سيّما بعد موقفه البطولى وقطع إذن أحدهم، لذلك من المستبعد جدّاً من بطرس الحضور إلى دار رئيس الكهنة بعد هروبه وفراره فى ساعه إلقاء القبض على المسيح عليه السلام؛ لأنّ ذلك سيؤدى إلى المجازفه بحياته، لأنّه سينال نفس المصير الّذى سيؤول إليه مصير معلمه وسيده المسيح عليه السلام.

### ثالثاً: صلبه عليه السلام

إنّ قضيه صلب المسيح عليه السلام هى الأخرى تسبب مشكله وإزعاجاً لعلماء الكتاب المقدّس ومفسريه، فقد اختلفت الأناجيل الأربعة فى نقل جزئيات هذه الحادثه كثيراً، فالأناجيل الثّلاثه الأولى تؤكّد أنّ الّذى حمل الصّليب هو رجل اسمه سمعان القيروانى، بينما يؤكّد يوحنا أنّ المسيح عليه السلام هو الّذى حمل صليبه وليس هو سمعان القيروانى.

وأما الشَّراب الَّذِي اعطى له, فَإِنَّ مَتَى يَذْكَرُ أَنَّهُمْ أَعْطَوْهُ خَلًّا مَمْزُوجًا بِمَرَارِهِ لِيَشْرَبَ, وَقَدْ ذَاقَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَشْرَبْ.  
وَأَمَّا مَرْقَسٌ فَإِنَّهُ يَقُولُ بِأَنَّهُمْ أَعْطَوْهُ خَمْراً مَمْزُوجاً بِمَرْفَلَمٍ يَشْرَبُ وَلَمْ يَذُقْهُ.

وَأَمَّا لَوْقَا فَيَذْكَرُ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا لَهُ خَلًّا فَقَط. وَأَخِيرًا فَإِنَّ يُوْحَنَّا يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي طَلَبَ مِنْهُمْ مَاءً, وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا عَطْشَانٌ, وَكَانَ هُنَاكَ وَعَاءٌ مَمْلُوءٌ بِالخَلِّ, فَغَمَسُوا اسْفَنَجَةً وَرَفَعُوهَا إِلَى فَمِهِ, فَلَمَّا ذَاقَ يَسُوعُ الخَلَّ قَالَ: تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ.

وَكَذَلِكَ سَاعَهُ الصَّلْبِ فَإِنَّ مَرْقَسٌ وَلَوْقَا يَذْكَرَانِ أَنَّهَا كَانَتِ الثَّلَاثَةَ, بَيْنَمَا يَذْكَرُ يُوْحَنَّا أَنَّهَا كَانَتِ السَّادِسَةَ.

وَأَيْضًا قَصَّهِ المَصْلُوبَانِ مَعَ الْمَسِيحِ, فَإِنَّ مَتَى وَمَرْقَسٌ يَتَّفِقَانِ أَنَّهُمَا كَانَا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ, وَلَكِنْ لَوْقَا يَذْكَرُ أَنَّ أَحَدَهُمْ اسْتَهْزَأَ بِالْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ, وَالْآخَرَ نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ, وَلِذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدُوسِ. وَلَكِنْ يُوْحَنَّا لَا يَذْكَرُ أَى مَحَاوِرِهِ بَيْنَ اللَّصِينِ وَالْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَدًا.

وَأَمَّا المَشْكَالَةُ الكَبِيرَةُ فِي قَضِيَةِ صَلْبِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَوْتِهِ, فَهِيَ مَسْأَلَةُ صَرَخْتِهِ وَهُوَ عَلَى الصَّيْلِيبِ, فَإِنَّ مَتَى يَذْكَرُ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةَ صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ, فَقَالَ:

صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: إِيْلَى, إِيْلَى لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَى: إِيْلَى, إِيْلَى, لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (١)

وَكَذَلِكَ يَذْكَرُ مَرْقَسٌ, وَلَكِنَّهُ أَبْدَلَ كَلِمَةَ (إِيْلَى) بِكَلِمَةِ (إِيْلُوْنَى) وَهِيَ عِبَارَةٌ أَرَامِيَّةٌ.

وَلَكِنْ لَوْقَا يَرْفُضُ هَذَا الْإِنْزِعَاجَ وَالْيَأْسَ مِنَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَذْكَرُ اسْتِقْبَالَ الْمَسِيحِ لِمَوْتِهِ, فَيَقُولُ:

وَصَرَخَ يَسُوعُ صَرَخَةً عَظِيمَةً وَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ, فِي يَدَيْكَ اسْتَوْدِعْ رُوحِي (٢).

بَيْنَمَا يُوْحَنَّا لَا يَذْكَرُ شَيْئًا عَنْ صَرَخَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَظِيمَةَ وَلَا عَنْ يَأْسِهِ وَجَزَعِهِ, بَلْ يَقُولُ:

فَلَمَّا ذَاقَ يَسُوعُ الخَلَّ قَالَ: تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ, وَحَنَى رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ (٣).

وَمَسَائِلُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَذْكَرُهَا الْأَنْجِيلُ حَوْلَ مَسْأَلَةِ الصَّلْبِ كُلِّهَا تُوَيْدُ الْقَوْلَ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَنْجِيلُ هِيَ سَجَلَاتُ تَارِيخِيَّةٍ فَقَط, فَهَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تَخْتَلِفَ الْأَنْجِيلُ كُلُّهَا فِي اللُّوْحَةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى صَلِيبِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ لَا تَعْدُو جُمْلَةً وَاحِدَةً مَتَكُونُهُ مِنْ بَضْعِ كَلِمَاتٍ. وَلِذَا

ص: ١١٨

١- (١). إنجيل متى: ٢٧ / ٤٦.

٢- (٢). إنجيل لوقا: ٢٣ / ٤٦.



يمكن القول إنّ حادثه صلب المسيح وموته في الأناجيل لا- يمكن الاطمئنان بوقوعها، وإذا أثبتنا أنّ هذه الحادثه كانت محل شك وترديد في الأناجيل، وأنّ المسيح لم يصلب، بل صلب من يشبهه، فلا يمكن القول بعقيده الفداء أصلاً؛ لأنّ المسيح لم يفدينا بدمه أبداً، بل رُفِعَ إلى السّماء، وهذه المسأله المهمه جداً في إثبات العقيده المسيحيه إذا تمّ إثبات عدم وقوعها فإنّ كلّ العقائد المسيحيه الأخرى تتزلزل؛ لأنّ الهدف الأساسى لتجسد الله أو ابن الله - كما أشرنا في المسيحيه - هو أن تتمّ المصالحه بين الله والإنسان من خلال فداء ابن الله بنفسه، وإذا تأكّد من عدم صلب المسيح وموته فإنّ هذه العقيده ستنتهار، وبالتالي فليس هناك أى مبرّر لأنّ يتجسّد الإله، وأخيراً فإنّ المسيح ليس بابن الله، ولا الله المتجسّد وبذلك تنتفى عقيده التّثليث أيضاً، وما أشار إليه القرآن الكريم من أنّ المسيح لم يصلب، ولم يقتل، أدّى إلى هدم أهمّ الاعتقادات في المسيحيه الحاليه.

## عناوين مقترحة للتحقيق الدّرسى

١. نظره لعقيدته الفداء فى الأديان قبل المسيحيّه.
٢. خطيئه آدم بين القرآن والكتاب المقدّس.
٣. صلب المسيح بين القرآن والأناجيل.
٤. دور العمل فى التّجاه الأخرى فى المسيحيّه والإسلام.

## مصادر البحث

١. قاموس الكتاب المقدّس.
٢. التّصرائيه فى الميزان، محمّد عزت الطّهاوى.
٣. معجم اللاهوت الكتابى، مجموعه علماء.
٤. التّفسير الحديث للكتاب المقدّس, ر.ت فرانس.
٥. الهدى إلى دين المصطفى، العلامه البلاغى.
٦. المسيح فى المصادر الإسلاميه الحديثه وفى المسيحيّه, د. منير خوّام.



كما هو معروف فإن الأديان التوحيدية تحتوى على ثلاثة أقسام مهمه تشكل أساس وقواعد هذه الأديان, وهى:

١. العقائد.

٢. الشريعة.

٣. الأخلاق.

وما ذكره القرآن الكريم من كيفية النجاة فى الآخرة من خلال الإيمان والعمل الصالح، كأنه يشير إلى هذه المسألة، فالإيمان يشكل الجزء الأساسى للدين، وهى العقائد الأساسيه، والعمل الصالح يشمل الامتثال للأوامر والنواهي الشرعية التى يأتى بها النبى، وأيضاً يشمل السلوك الأخلاقى التى تأمر به جميع الأديان، والاختلاف فى أغلب الأحيان يكون فى الشريعة، إذ أن العقائد الأساسيه للأديان الإبراهيميه واحد، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، والأخلاق أيضاً فيها ثوابت دعت إليها الأديان كافة، وإن كان هناك كامل وأكمل، وتام وأتم، من أحكام تلك الملكات والسجايا الأخلاقية.

ومن المسائل المهمه فى المسيحيه اليوم، هى إهمال وإلغاء الشريعة بعد المسيح عليه السلام، الذى كان يؤكّد على ضروره المحافظه عليها مراراً - كما سنوضح ذلك - ولإيضاح المطلب نذكر نبذه مختصره عن الشريعة, ومن ثمّ نبين كيف رفضها علماء المسيحيه بعد عيسى عليه السلام .

فالشريعة أو التاموس وفق العقيدة المسيحية، هي الشريعة التي جاء بها الكليم موسى عليه السلام بوحي من الله سبحانه، أوحى بها إليه في جبل سيناء، والشريعة الموسوية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء، وهي:

## أولاً: الوصايا الأخلاقية

تختصرها الشريعة في الوصايا العشر، وهي الوصايا التي أوحاها الله سبحانه إلى موسى عليه السلام على جبل سيناء، وكتبها في لوحين من حجر. وقد كسر موسى عليه السلام اللوحين لما غضب على الشعب عند عودته، ثم أعاد نحتها من جديد (١). والوصايا العشر هي حسب ما يذكرها سفر الخروج (٢):

١. أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية لا يكن لك آلهة سواي.
٢. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء من فوق... لا تسجد لها ولا تعبدها، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور...
٣. لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً؛ لأن الرب لا يبرر من يحلف باسمه باطلاً....
٤. أذكر يوم السبت وكرسه لي، في ستة أيام تعمل وتنجز جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك... .
٥. أكرم أباك وأمك ليطول عمرك في الأرض... .
٦. لا تقتل... .
٧. لا تزني... .
٨. لا تسرق... .
٩. لا تشهد على غيرك شهادة زور... .
١٠. لا تشته بيت غيرك... لا تشته امرأة غيرك، ولا عبده، ولا جاريتته، ولا ثوره، ولا حماره ولا شيئاً مما له... .

ص: ١٢٢

١- (١). سفر خروج: ١/٣٤ - ٥.

٢- (٢). المصدر: ١ - ٢٠.

وهي مجموعه الشعائر التي دعا موسى عليه السلام إلى إتباعها في التقرب إلى الله سبحانه، وقد أوحى بها الله سبحانه إليه في جبل سيناء أيضاً، وكان القصد منها تنظيم العبادات والذَّبائح والتَّقدِّمات والمواسم والأعياد والصلوات والصَّيام والتَّطهير.

وكانت هذه الشرائع العبادية عرضه للتعديل، وحسب تطوُّرات الحياه. وموسى عليه السلام نفسه وضع بعض تعديلاتها بعد ثمان وثلاثين سنة من وضعها، وهذا فرق أساسي بين الوصايا الأخلاقية والجانب العبادي في الشريعة. فالوصايا العشر ثابتة لا تتبدل؛ لأنها صالحه لكل زمان ومكان، وأما الطقوس العبادية فهي معرضه لطبيعته الظروف إلى حدِّ بعيد (١).

## ثالثاً: المعاملات المدنية: الأسرية، الاجتماعية، الاقتصادية، القضائية

وهي كثيره في شريعته موسى، وتتفق إلى حدِّ كبير مع الإسلام في الكثير من أحكامها، ومنها قصاص القتال (٢) والزَّائيه (٣) والتمييز بين الحيوانات الطَّاهرة والنَّجسه (٤) وعدم أكل ما قدم للأوثان، والمخنوقه، أحكام الزَّواج والطلاق، وأحكام الزَّكاه (٥). وغيرها الكثير..

والمسيح عليه السلام جاء مكملاً لشريعته موسى عليه السلام وهذا ما كان يقوله في تعاليمه لتلاميذه والنَّاس:

لا- تظنُّوا أنني جئت لأبطل الشريعة وتعاليم الأنبياء، ما جئت لأبطل، بل لأكمل، الحق أقول لكم: إلى أن تزول السَّماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطه من الشريعة، حتى يتم كل شيء. فمن خالف وصيه من أصغر هذه الوصايا وعلم النَّاس أن يعملوا مثله عد صغيراً في ملكوت السَّموات وأما من عمل بها وعلمها فهو يعد عظيمًا في ملكوت السَّموات (٦).

ص: ١٢٣

١- (١). قاموس الكتاب المقدس، ماده ناموس: ٩٧٨.

٢- (٢). سفر التكوين: ٦/٨.

٣- (٣). المصدر: ٢٤/٣٨.

٤- (٤). المصدر: ٢٠/٨.

٥- (٥). سفر العدد ١٩: ١١.

٦- (٦). إنجيل متى: ١٧/٥.

وهو يوصى تلاميذه بأن يفعلوا كل ما يأمر به معلمو الشريعة، إذ ينقل متى في إنجيله:

وخاطب يسوع تلاميذه، قال: معلمو الشريعة والفريسيون على كرسى موسى عليه السلام جالسون فافعلوا كل ما يقولونه لكم، وأعملوا به، ولكن لا تعملوا مثل أعمالهم، لأنهم يقولون ولا يفعلون (١).

وهو يؤكد على عدم ترك الشريعة، فيقول:

ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون؛ لأنكم تعشرون النعنع والشب والكمون، وتركتم أثقل التاموس الحق والرحمة والإيمان، كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك (٢).

وعملياً فإن المسيح عليه السلام إلتزم بالشريعة الموسويّة، فإنّه عليه السلام اختتن في اليوم الثامن من ولادته حسب شريعة موسى عليه السلام، وقدم والداه الذبيحة للرب بحسب الشريعة (٣)، وقد دفع ضريبه الهيكل (٤) وغيرها من الأعمال.

والمدى يطالع العهد الجديد يتضح له جلياً أنّ المسيح عليه السلام لم يلغ الشريعة بمجيئه أبداً، بل على العكس من ذلك، فإنّه أوصى بها قولاً، وعمل بها فعلاً، نعم هو أكد على الالتفات إلى باطن الشريعة أيضاً دون الاكتفاء بالأفعال الخارجيّة والظاهريّة، ولكنه لم يبطل أبداً الشريعة الظاهريّة.

ولكنّ أتباع المسيحيّة اليوم تخلوا عن الشريعة الموسويّة، وهم ينظرون إلى الشريعة والديانة اليهوديّة بأنّها شريعة وقتية وغير كاملة، بل أعدت استعداداً لمجيء المسيح عليه السلام، وأنّ الإيمان وحده كافى للنجاه (٥). فإذا كان المسيح عليه السلام قد أوصى وأكد على الشريعة كما رأينا، وأمر بحفظها والعمل بها، فمن هو الذى عطّلها وأهمّلها، وأكتفى بالإيمان بدلاً عنها؟

فالمسيحيّة اليوم تعتقد أنّ الإيمان بيسى عليه السلام باعتباره المخلص والفادى يكفى لنيل النجاه، فلم يعد بحاجة إلى شريعة وأحكام ونواهي.

ص: ١٢٤

١- (١). المصدر: ٢٣ / ١ - ٤.

٢- (٢). المصدر: ٢٣ / ٢٣.

٣- (٣). إنجيل لوقا: ٢ / ٢١ - ٢٣.

٤- (٤). إنجيل متى: ١٧ / ٢٤.

٥- (٥). قاموس الكتاب المقدّس، ماده: عبرانيّه: ٥٩٨.

والظاهر أن ترك الشريعة بعد عيسى عليه السلام كان على يد بولس، ولنوضح كيفيه ذلك:

يقص لنا سفر أعمال الرسل، أنه نتيجة للتبشير الذي قام به الرسل، آمن بالمسيح عليه السلام عدد كثير من الوثنيين على يد بطرس وبولس وبرنابا، دون أن يَمروا بالديانة اليهودية، فكانوا ذوى غلف، أى: غير مختونين (١).

وفى أنطاكيه جرى خلاف وجدال شديد بين بولس وبرنابا من جهة، وبين المؤمنين بالمسيحيه من اليهود من جهة أخرى، إذ أخذوا يعلمون المؤمنين الجدد بأن لا خلاص لكم إلا إذا اختتتم على شريعه موسى (٢) وبولس يعارضهم فى ذلك، وبدأ يدافع عن حريه الوثنيين والمهتدين تجاه الأوامر التى تأمر بها الكنيسه.

فأجمعوا أن يراجعوا التلاميذ والحواريين فى اورشليم والشيوخ فى هذه المسأله، فلما وصلوا إلى اورشليم، أخبروهم بالمسأله فقام بعض المؤمنين الذين كانوا قبلاً على مذهب الفريسيين (٣) وقالوا يجب أن يختن غير اليهود، ويعملوا بشريعه موسى حسب وصيه المسيح عليه السلام .

فأجتمع الرسل والشيوخ للنظر فى هذه المسأله، وبعد جدال طويل قام بطرس، وقال لهم:

أيها الإخوه، تعرفون أن الله اختارنى من بينكم من زمن بعيد... فلماذا تجربون الله الآن بأن تضعوا على رقاب التلاميذ نيراً عجز آباؤنا وعجزنا نحن عن حمله (٤).

واستمر بولس وبرنابا ويرويان الآيات التى جرت بين غير اليهود، فقام يعقوب - راعى الكنيسه فى اورشليم - وقال:

أرى أن لا- نثقل على الذين يهتدون إلى الله من غير اليهود، بل نكتب إليهم أن يمتنعوا عن ذبائح الأصنام النجسه، والزنا، والحيوان المخنوق والدم، فلشريعه موسى من قديم الزمان معلمون فى كل مدينه يقرأونها كل سبت فى المجامع (٥).

ص: ١٢٥

١- (١) . سفر أعمال الرسل: ١١ / ٢.

٢- (٢) . المصدر: ١ / ١٥ - ٢.

٣- (٣) . المصدر: ٥.

٤- (٤) . المصدر: ٧ - ١١.

٥- (٥) . المصدر: ١٩ - ٢١.

وكان هذا أول تباعد عن بعض أحكام الشريعة التي أوصى المسيح عليه السلام بحفظها، حيث إن (تيطس) رفيق بولس لم يختن، والوثنيين الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام أيضاً لم يوجب عليهم الختان.

ولكن لم تنته المسألة إلى هذا الحد، فبولس بدأ شيئاً فشيئاً بنشر أفكاره وآرائه الجديدة، فبولس المذنب ليس من الرسل وبخ بطرس (الوصي) ولامه على فعله، كما يذكر ذلك في رسالته، حيث يقول:

وعندما جاء بطرس إلى أنطاكية قاومته وجهاً لوجه لأنه كان يستحق اللوم، فقبل مجيء قوم من عند يعقوب (أورشليم) كان بطرس يأكل مع غير اليهود، فلما وصلوا تجنبهم وانفصل عنهم خوفاً من دعاه الختان وجاراه سائر اليهود في رأيه (١).

وبعد أن رأى بولس أن بطرس الوصي لا يستقيم مع البشارة، وبخه وأعلن نظريته الجديدة، حيث يقول:

إن الله لا يبرّر الإنسان؛ لأنه يعمل بأحكام الشريعة، بل لأنه يؤمن بيسوع المسيح عليه السلام. ولذلك آمنّا بالمسيح يسوع لبرّنا الإيمان بالمسيح، لا العمل بأحكام الشريعة، فالإنسان لا يتبرّر لعمله بأحكام الشريعة (٢).

فهو يقول إن العمل بالشريعة لوحده لا يكفي في النجاة، بل يجب الإيمان بالمسيح عليه السلام.

وهذا الكلام قد يفهم منه إن الإيمان والعمل بالشريعة هما اللذان ينجيان الإنسان، ولكن بولس يصرّح بقوله:

أمّا المذنبين يتكلمون على العمل بأحكام الشريعة فهم ملعونون جميعاً، ويضيف والمسيح حرّنا عن لعنة الشريعة، بأن صار لعنه لأجلنا (٣).

ويكمل بولس نظريته ويدّعي أنّ الشريعة وإن كان مصدرها الله، ولكنها أعطيت للبشر عن واسطه الملائكة، وهذا دليل على ضعفها. فهي مع أنها مقدّسه وروحانيه، ولكنني ما عرفت الخطيئة إلا بالشريعة فلولا قولها لي: لا تشته لما عرفت الشهوة، ولكنها أضعف من أن تخلص الإنسان المباع لسطان الخطيئة، فالشريعة بدلاً من أن تخلص البشر من الشر، تكاد - لو جاز هذا التعبير - تغمسهم فيه وتعدّهم للعنه.

ص: ١٢٤

١- (١). رساله بولس إلى أهل غلاطيه: ١١ / ٢.

٢- (٢). المصدر: ١٦.

٣- (٣). المصدر: ٣: ١٣.

ويستمر بولس في بيان عقيدته، فيقول:

إنَّ الشَّرِيعَةَ باعتبارها مؤدباً وحارساً لشعب الله في مرحلة الطفولة، كانت تجعله يشتهي براً يستحيل تحقيقه؛ وذلك حتَّى يدرك بطريقه أفضل حاجته المطلقة إلى مخلص للعالم الأوحده. فالمسيح عليه السلام بمجيئه أنهى الشَّرِيعَةَ فهو نهايه الشَّرِيعَةَ وغايتها (١).

وفي الواقع فهذه العقيدة الجديده هي من نتاج بولس، فالمسيحيه يكفيها الإيمان بالمسيح عليه السلام عوضاً عن الشَّرِيعَةَ فلا تعود بحاجة إلى شريعته، يقول بولس إنَّ الشَّرِيعَةَ كلَّها تلخصت في وصيه واحده وهي المحبته:

لا يكون لأحد دين إلا محبه بعضكم لبعض، فمن أحب غيره أتمَّ العمل بالشَّرِيعَةَ، فالوصايا التي تقول لا تزني، لا تقتل، لا تسرق، لا تشته، وسواها من الوصايا تلخص في هذه الوصيه، أحب قريبك مثلما تحب نفسك، فالمحبه تمام العمل بالشَّرِيعَةَ (٢).

والمسأله تبدو الآن أكثر وضوحاً، فالمسيح عليه السلام جاء متمماً ومكماً للشَّرِيعَةَ (٣) وأكد كثيراً على حفظ الشَّرِيعَةَ والعمل بها مع الإيمان به، فهو لم ينقض الشَّرِيعَةَ إطلاقاً ولم يهملها، بل عمل بها وأمر بعدم تركها (٤).

وإنما أبطلت الشَّرِيعَةَ وأهملت بعده، وبالتحديد على يد بولس الذي لم يرَ المسيح عليه السلام أبداً، وليس من تلاميذه ورسله وأتباعه، بل كان يهودياً، ثمَّ اعتنق المسيحيه، كما أشرنا.

فالمسيح عليه السلام اختتن وهو ابن ثمانيه أيام حسب الشَّرِيعَةَ والثاموس (٥). ولكننا نجد الآن المسيحيين لا يختنون أبداً عملاً بوصيه بولس، فالذي قال: بولس أقول لكم إذا اختنتم، فلا يفيدكم المسيح شيئاً (٦).

وهنا سنشير إلى أهمِّ مراحل التَّشريع في المسيحيه وبشكل مختصر، وهي:

١. المرحله الأولى: أتباع التَّشريع اليهودي

وهي المرحله الأولى من مراحل الشَّرِيعَةَ في المسيحيه، وفيها تبع المسيحيون شريعته اليهود في أول

ص: ١٢٧

١- (١). رساله بولس إلى أهل رومه ١٠ - ٤.

٢- (٢). المصدر: ١٣: ٨ - ١٠.

٣- (٣). إنجيل متى: ١٧ / ٥.

٤- (٤). المصدر: ٢٣ / ٢٣.

٥- (٥). إنجيل لوقا: ١٢ / ٢.

٦- (٦). غل: ٢ / ٥.

عهدهم ووصاياهم. ولم يأتِ المسيح في هذه المرحلة بتشريع جديد. وكلّ ما اهتم به هو التأكيد على حفظ الأحكام التي جاء بها موسى عليه السلام، والتسامح وألزم أصحابه بطاعه ما شرّعه العهد القديم.

## ٢. المرحلة الثانية: عظات عيسى ومكانها في التشريع

وفي هذه المرحلة قام عيسى عليه السلام بالوعظ، وكان أهمّ مواعظه: مواعظه الجبل التي نقلت التشريع في المسيحيه إلى طور جديد، وفي هذه المرحلة نرى أنّ المسيح يؤكّد على ضروره الالتفات الحقيقي إلى باطن الشريعة وذكر بعض الأحكام الجديدة، ومنها:

### (أ) الزنا

فقد أعطى المسيح بعداً جديداً لهذا الذنب، حيث يقول: قد سمعتم أنّه قيل للقدمات لا تزني. وأمّا أنا فأقول لكم: إنّ كلّ من ينظر إلى امرأه ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك؛ لأنّه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كلّ في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك، لأنّه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كلّ في جهنم.

### (ب) القسم

وهو الآخر أصبح أكثر تشديداً في تعاليم عيسى عليه السلام، حيث قال: أيضاً سمعتم أنّه قيل للقدمات: لا تحنث، بل أوف للربّ أقسامك. وأمّا أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتّه، لا بالسّماء؛ لأنها كرسى الله، ولا بالأرض؛ لأنها موطىء قدميه، ولا بأورشليم؛ لأنها مدينه الملك العظيم. ولا تحلف برأسك، لأنك لا تقدر أن تجعل شعره واحده بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشّرير.

### (ج) الانتقام

وقد أكّد عليه السلام على ضروره قبول العفو وعدم الانتقام من الآخرين، حيث قال: سمعتم أنّه قيل: عين بعين وسن بسن. وأمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرّ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبتك فانزل له الرداء أيضاً. ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا تردّه.



وهذه الموعظه أوضح فيها المسيح قيم التسامح التي يجب أن تسود في المجتمع، حيث قال: سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. إحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يُشرق شمسك على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين؛ لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأى أجر لكم؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك؟ وإن سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا؟ فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل.

ه) الصدقة

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالرفق، كما يفعل المراءون في المجمع وفي الأزقة، لكي يمجّدوا من الناس. الحق أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم! وما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك، لكي تكون صدقتك في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء، هو يجازيك علانيه.

٣. المرحلة الثالثة: الرسل والتشريع

بعد رفع المسيح عليه السلام ومن خلال النشاط التبليغي والتبشيري الذي قام به تلاميذ المسيح، دخل عدد غير قليل من اليهود غير الملتزمين بالشريعة، أو الوثنيين من المسيحية، ورأى هؤلاء التلاميذ أن التشريع اليهودي شق على الأتباع الجدد وبخاصة من غير بني إسرائيل، وكان الختان من أهم ما شق على هؤلاء فأخذ المسيحيون يقللون من التكاليف والأحكام الشرعية وحصروها في الزنا وأكل المخنوق وأكل الدم ما ذبح للأوثان، وأباحوا الأكام الأخرى لهم.

٤. المرحلة الرابعة: بولس والتشريع

لعب بولس دوراً مهماً في التشريع المسيحي، فكان تاره يشرح ما روى عن عيسى، وتاره يقترح ما يراه مناسباً من وجهه نظره. وكان الختان من أهم ما أمر بإيقاف العمل به، وتعتبر هذه المرحلة والمرحلة التي سبقتها أهم المراحل التي أدت إلى حذف الشريعة من الديانة المسيحية شيئاً فشيئاً.

في هذه المرحلة تسلّم الرؤساء الزوحانيون تراث التشريع من الرّسل ومن بولس، وظلّوا يباشرونه حتّى تمّ الاعتراف بالمسيحيّة، فانتقل حقّ التشريع إلى المجامع التي راحت تقرّر بعض الأوامر والنواهي وأدخلتها ضمن الشريعة المسيحيّة، وأعطت للبابا السّلمة في سنّ الشّرائع والقوانين تضمن مصالح المسيحيين، حتّى أصبح ما يقرّه البابا واجب الاتّباع والعمل به، على اعتبار أنّ أوامره ونواهي هي أوامر ونواهي المسيح عليه السلام .

ففي عام ١٨٦٩م قرّر مجمع روما عصمه البابا، فانتقل حقّ التشريع إليه كرئيس للكنيسة، وللوقوف على حقيقة الأمر بخصوص الشريعة في المسيحيّة، يمكن القول أنّ المسيح أمر بضروره الالتزام بكلّ أحكام الشريعة الموسويّة، ولكن جاء من بعده من ترك الشريعة.

ويمكن القول أنّ الشريعة المسيحيّة انحصرت في مجال بعض العبادات والأحكام الأخلاقيّة والاجتماعيّة، من قبيل الصّلاه والصّوم والزّواج والطلاق و...، وهنا نشير إلى أهمّ العبادات المسيحيّة، وهي:

### أولاً: الصّلاه

لا يمكن فهم التقاليد التي جاء بها السيّد المسيح عليه السلام بمعزل عن تشريعات الديانة اليهوديّة، فرسالته عليه السلام مكمله لرساله موسى عليه السلام، تلك الشريعة التي كانت تسد احتياجات النّاس من الطّقوس والأحكام الدينيّة والمدنيّة، واشباع عطشهم الرّوحي من العبادات، وخاصّه الصّلاه.

لقد نبت عيسى عليه السلام في شعب يحبّ الصّلاه، وكان المعلمون الرّبيون يذكرون أجمل العبارات عن الصّلاه، ومن أقوالهم: الله قريب من مخلوقاته قرب الأذن من الفم:

وفي بدايه حياته أقام المسيح عليه السلام صلاته في هيكل أورشليم مع بني اسرائيل، وشاركهم سائر طقوسهم التّعبدية الأخرى.

ولقد مارس المسيح عليه السلام تعليم الصّلاه في يوم السّبت المقدّس عند اليهود.

واقتنى الحواريّون أثره في إقامة صلاتي الصّبح والمساء، يقول سفر أعمال الرّسل:

ويقول أيضاً:

صعد بطرس إلى السّطح نحو الظّهر ليصلي (١).

ص: ١٣٠

وأكد السيد المسيح عليه السلام في تعاليم صلواته على السلوك الروحاني من دون مباحاه أو رياء، فكان يقول:

متى صليتم، فلا تكونوا كالمرائين (١).

وأما صلاه المسيح عليه السلام المذكوره في الأناجيل، فتذكر أنه صَلَّى منفرداً طيله مبعثه على الرغم من مشاركته لليهود في صلواتهم أول الأمر.

وكان السيد المسيح عليه السلام يدعو إلى الصلاه الانفراديه بقوله:

فأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك، وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيه (٢).

ويدل على ذلك أيضاً قول متى في إنجيله:

بعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي (٣). وقال مرقس: «... وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك (٤).

وقال لوقا:

وأما هو فكان ينزل في البراري ويصلي (٥).

والمسيح ترك للمسيحيين أن يتلو من العبارات في الصلاه ما يختارونه، شرط أن لا يخرج عن قاعده الصلاه التي علمها المسيح لهم؛ لكي يصلوا على منوالها، وهي المسماه: بالصلاه الربانيه. ويختارون أدعيه في صلواتهم من سفر المزامير، الذي يقولون عنه أنه خزانه ذهبيه لصلوات داود وغيره من الأنبياء.

وتنقل الأناجيل صلاه المسيح عليه السلام وهي كانت تشتمل على الركوع والسجود، وهناك نصوص كثيره تشير إلى ذلك، منها:

١. إنه عليه السلام جثا على ركبتيه في صلواته ببستان الزيتون، يقول لوقا في إنجيله،

وانفصل عنهم نحو رميه حجر، وجثا على ركبتيه وصلي (٦).

أي: وضع الركبتين على الأرض.

ص: ١٣١

٢-٢) . المصدر: ٦ / ٦ .

٣-٣) . المصدر: ٢٣ / ١٤ .

٤-٤) . إنجيل مرقس: ٣٥ / ١ .

٥-٥) . إنجيل لوقا: ١٦ / ٥ .

٦-٦) . إنجيل لوقا: ٤١ / ٢٢ .

٢. صَلَّى سَجُوداً عَلَى الْأَرْضِ، وَبِنَقْلِ مَرْقَسٍ فِي إِنْجِيلِهِ:

ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَكَانَ يَصَلِّي... (١).

وَقَالَ مَتَّى فِي إِنْجِيلِهِ:

ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يَصَلِّي... (٢).

وَتَعَدَّ الصَّلَاةَ الرَّبِّيَّةَ أَسَاسَ صَلَوَتِهِمْ، وَهِيَ الَّتِي عَلَّمَهَا الْمَسِيحُ لِتَلَامِيذِهِ، حَيْثُ قَالَ:

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ لِيُقَدِّسَ اسْمَكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتَكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ، كَمَا فِي السَّمَاءِ، كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ، خَبِزْنَا كَفَافَنَا، أَعْطَانَا الْيَوْمَ. وَإِغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمَذْنُوبِينَ إِلَيْنَا، وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ (٣).

## ثَانِيًا: الرَّكَاهُ

لَمْ يَرِدْ لَفْظُ الرَّكَاهِ فِي الْأَنْجِيلِ، بَلْ وَرَدَ لَفْظُ: الصَّيْدَقَةُ، وَالصَّدَقَاتُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى وَلَوْحًا فَقَطْ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ الْعَشُورِ فِي الْأَنْجِيلِ الْمَسِيحِيِّ كضَرْبِ أَمْثَالٍ لِلْمَوْعِظَةِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى قَوْلُهُ:

احْتَرِزُوا أَنْ تَضَعُوا صَدَقَتَكُمْ قَدَامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ، فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةَ فَلَا تَصَوِّتْ قَدَامَكُمْ، كَمَا يَفْعَلُ الْمَرَاوُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَالْأَزْقَةِ؛ لِكَيْ يَمَجِّدُوا مِنَ النَّاسِ (٤).

وَيُضَيِّفُ أَيْضًا:

وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةَ فَلَا تَعْرِفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينَكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ، فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يَجَازِيكَ عِلَانِيَةً (٥).

وَيَحْصِرُ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ مَفْهُومَ الصَّدَقَةِ بِصِفَاتٍ مَحَدَّةٍ، مِنْهَا:

١. الْإِنْفَاقَ عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَعْطَاهُمْ شَيْئًا خَيْرَهُ دَائِمٌ إِلَى الْأَبَدِ.

٢. إِعْطَاءَ الصَّدَقَةِ بِنِيَّةِ صَادِقَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى.

٣. يُفْضَلُ إِعْطَاؤُهَا سِرًّا، وَليْسَ أَمَامَ النَّاسِ.

- ١- (١) . إنجيل مرقس: ٣٥ / ١٤.
- ٢- (٢) . إنجيل متى: ٣٩ / ٢٦.
- ٣- (٣) . المصدر: ٩ / ٦؛ معجم اللاهوت الكتابي: ١٤٣.
- ٤- (٤) . المصدر: ١ / ٦ - ٢.
- ٥- (٥) . المصدر: ٣ / ٦ - ٤.

أما بولس فيبين إن الانفاق بكثرة هو اكتناز مدخر للحياه الآخره، إذ يقول في رسالته لصديقه تيموثاوس.

وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحه، وأن يكونوا أسخياء في العطاء في التوزيع مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل، لكي يمسكوا بالحياه الأبدية (١).

ويميل لوقا إلى نزع تصدقيه متشدده في موضع آخر من إنجيله، حيث يقول:

بيعوا ما تملكون وصدقوا، اتخذوا لأنفسكم أكياساً لا تبلى، وكنزاً في السموات لا ينفذ، حيث لا يقرب سارق، ولا يبلى سوس، لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً (٢).

### ثالثاً: الصيام

ليس في العهد الجديد وصيه تطلب الصوم، إنما يفهم أمره أنه أمر اختياري يلجأ إليه المسيحي عند الحاجه، ويقترن بالصلاه والتذلل.

والصوم لم يفرض في الأناجيل كفرض واجب، بل ذكر فيها مدحه مع النهي عن الرياء، وعدم العبوس في الصوم.

يقول متى في إنجيله نقلاً عن المسيح:

ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين، فإنه يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين... وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكيلا تظهر للناس، بل صائماً لأبيك الذي في الخفاء (٣).

ويرى فريق منهم أن المسيح عليه السلام لم يفرض عليهم صياماً إلا الصوم الكبير، صوم: يوم الكفار السابق لعيد الفصح، وهو: اقتداء بصوم اليهود المعروف بصوم: كيبور.

وظل المسيحيون الأوائل الذين كانوا ينتمون إلى السلاله اليهوديه يصومونه، أما المسيحيون الذين ينتمون إلى أصول أخرى فلم يهتموا بذلك.

أما عدم الأكل في الصيام، فهو خاص بالامتناع عن أكل اللحم والألبان والبيض بأنواعها، وقيل هو الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار، ثم تناول طعام خالي من الدسم.

ص: ١٣٣

١- (١). رساله بولس الأولى تيموثاوس: ١٨/٦ - ٩.

٢- (٢). إنجيل لوقا: ١٢/٣٣ - ٣٤.

٣- (٣). إنجيل متى: ١٦/٦ - ١٨.

والكنيسة الكاثوليكية تلتزم بصيام الأربعين يوماً، التي تسبق عيد الفصح، وهو صوم قديم وتسميه صوم (الينبوع) وتدلّ عليه كتابات علمائهم القدامى أمثال: (أرينوس) و(ترتوليان) وهذا الصوم في بدايته كان قصيراً؛ إذ كان محصوراً بأربعين ساعة الواقعة ما بين وقت صلب المسيح عليه السلام وقيامته - بزعمهم - وبمرور الزمن إزداد ليصبح أربعين يوماً، حسب صيام موسى وعيسى عليهم السلام، كما نقلته أسفار العهد القديم والجديد.

فالمسيحيّ اليوم تقتصر من جهة الشريعة على بعض الأحكام العباديّة والأخلاقية، وترفض القسم الأكبر من شريعه موسى عليه السلام كما أشرنا آنفاً.

## أسرار الكنيسة السبعة

هناك بالإضافة إلى بعض الأحكام العباديّة التي أشرنا إلى بعضها، طقوس وشعائر خاصّة بالمسيحيّة، يطلقون عليها اسم الأسرار السبعة، باعتبارها أعمال ظاهريّة، ولكن تنطوي على رموز وأسرار تمثّل حقيقة الدّين المسيحي، وهذه الأسرار، هي:

### ١. التعميد

وهو من أهمّ الأسرار المسيحيّة، ومن خلاله يتمّ محو الخطيئة الأصليّة عن الإنسان، وكلّ خطيئة فعلية إرتكبتها، وبدونه لا يمكن لأحد أن ينال الخلاص؛ ولهذا كان بعض المسيحيّين الأقدمين يؤخرون التعميد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ويرجع أصل التعميد إلى يحيى عليه السلام حيث كان يعمد الناس في نهر الأردن. وقد قام بتعميد عيسى، وتكاد تتفق كلّ الفرق المسيحيّة على ضرورته.

ولكنهم لم يتفقوا على وقت التعميد، كما لم تكن العادة في البدء تعميد الأطفال، بل جرت بعدئذ، وترى بعض الفرق عدم تعميد الأطفال حتّى بلوغهم سن التمييز. وهناك آراء في ذلك، ومنها:

(أ) البعض يعمّد الشّخص في طفولته، وهذا ما يعتقد به الكاثوليك والأرثوذكس.

(ب) البعض يعمّده في سن التكليف، وهو ما يذهب إليه البروتستانت.

(ج) البعض الآخر يجريه والشّخص على فراش الموت بدعوى أن التعميد إزاله السيئات والتّطهير من الذّنوب؛ لذلك يستحسن أن يتمّ حيث لن تحصل ذنوب بعده.



والتعميد يتمّ بالماء، ثمّ دهن الرّأس بالزّيّت، وفي ذلك دلالة على دخوله في زمرة المؤمنين، وكان قديماً يشترطون أن يكون ماء التعميد من نهر جار، ولكن في الأزمنة المتأخّره كان يتمّ في الكنيسة، ويقوم بالتعميد كاهن باسم الأب والابن والروح القدس، ولا يقوم به غير الكهنة، إلّا عند الضّروره. وحينئذ يسمّى تعميد الضّروره، وعلى أن يجرى ذلك بتغطيس الإنسان ثلاث مرات الأولى باسم الأب. والثانيه باسم الابن - والثالثه باسم الرّوح القدس.

والتعميد فريضه مقدّسه. وهو يدلّ على الاعتراف العلني بالإيمان والطّاعه للأب والابن والروح القدس.

ولا يجوز التعميد إلّا إذا اعترف الإنسان بإيمانه جهاراً أمام الكنيسة، بأن يقبل المسيح بعنوان ابن الله، وأنّه الفادي والمخلص.

## ٢. التّثبيت

سرّ التّثبيت هو العمدى يعمل على تقوية الإيمان عند الشّخص الّذي نال التعميد، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعميد وكذلك بالعشاء الرّباني، ويسمّى أيضاً: المسح بالزّيّت، أو: وضع اليد. ويستدلّون عليه من خلال النّص الّذي ورد في سفر أعمال الرّسل، الّذي يذكر حادثه وضع اليد من قبل بطرس ويوحنا، حيث يقول: «عندئذ وضعاً أيديهما فنالوا الروح القدس» (١)، ومن هذا النّص استندت الكنيسة على الفرق بين التعميد ومسحه الزّيّت أو التّثبيت، واللذان كانا يشكّلان في البدايه سرّاً وعملاً واحداً، وقد اختلفت الكنيسة الغربيه عن الشّرقية في هذا السرّ جزئياً، فجعلت الكنيسة الغربيه السرّ على وضع اليد بالخصوص، في حين ركّزت الشّرقية على المسحه، وجعلتها محور السرّ، ثمّ ارتبطت معاً المسح مع وضع اليد، ويمكن القول إنّ علامه التّثبيت قد تغيّرت كثيراً على مرّ الزّمن، لكن بقي معناها ثابتاً وهو منح الرّوح القدس، وفي سنة ١٩٧١ م أعلن رسمياً أنّ سرّ التّثبيت يعطى بمسحه الميرون على الجبين مع وضع اليد، وتقال الكلمات التّاليه: تقبّل ختم موهبه الله، الروح القدس. وعلى غرار التعميد فإنّ سرّ التّثبيت لا يُعطى إلّا مرّه واحده فقط، ويفترق عنه بأنّه لا يُعطى إلّا من قبل الأسقف، الّذي

ص: ١٣٥

يتلو صلاه خاصه بها، وذلك بأن يبسط الأسقف يديه قبل وضع اليد والمسحه بالزيت، ويقول توضيحاً لمفهوم السر:

أيها الإله القدير، يابا ربنا يسوع المسيح، لقد حرّرت هؤلاء المسيحيين في التعميد من ذنب آدم، ومنحتهم بالماء والروح القدس حياه جديده، نطلب إليك أن ترسل عليهم الروح القدس ليكون لهم عوناً (١).

ويوجل منح هذا السر إلى أن يصل الشخص سنّ البلوغ والتّمييز ليتمّ قبوله باختيار تامّ من قبل الإنسان.

### ٣. العشاء الربّاني

ويسمّى أيضاً بالافخارستيا، أي: صلاه الشكر. ويرمز بالعشاء الربّاني إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه؛ إذ اقتسم معهم الخبز والتّيذ، فالخبز يرمز إلى جسد (المسيح) الذي كُسّر لنجاه البشريّه، والتّيذ يرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض، وفقاً للتفسير المسيحي، ويستعمل عادة قليل من الخبز مع قليل من الخمر، فمن أكل الخبز استحال الخبز إلى لحم وجسد (المسيح) ومن شرب هذا الخمر، استحال الخمر إلى دمه، فيحصل التمازج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه، ومن يأكل من هذا الخبز ينال الحياه الأبدية.

ومنذ أريام الكنيسه الأولى كان يحتفل بهذا السرّ في يوم الأحد، باعتباره اليوم العذى قام فيه المسيح من الأموات، وكانت تقام الصلاه أثناء هذا السرّ قبله وبعده، فيقول الأسقف أو الكاهن في صلاته:

أيها الإله القدير، خلقت كلّ شيء من أجل اسمك، وأعطيت البشر طعاماً وشراباً، لينعموا بهما ويقدموا لك الشكر، أمّا نحن فقط أعطيتنا طعاماً وشراباً روحيين، والحياه الأبدية بيسوع المسيح (٢).

وقد اختلف في هذا السرّ الذي قبلته كلّ الفرق المسيحيه في مسأله حضور المسيح فيه، فتذهب الكنيسه الغربيه الكاثوليكيه إلى أنّ المسيح يحضر في هذا السرّ بشكل واقعي وحقيقي من خلال الصلاه على الخبز والخمر لتقديسهما؛ ولذا يعتبرونها أهمّ الأسرار؛ لأنها تمنح منبع الخلاص الذي هو المسيح بنفسه، من خلال حضوره شخصياً في هذا السرّ، في حين يذهب البروتستانت إلى أنّ هذا السرّ والحضور للمسيح فيه، هو رمزي وروحي وليس

ص: ١٣٦

١- (١). كتاب تاريخ الكنيسه الشرقيه: ٣٨٦.

٢- (٢). كتاب تاريخ الكنيسه الشرقيه: ٣٩٢.

واقعي وحقيقي، وأنه ليس هناك تحول جوهرى للخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح عليه السلام، والقائلون بالتحول الجوهري إلى جسد ودم المسيح، يعترفون بأنهم عاجزين عن إعطاء تفسير عقلي لهذا التحول، ويؤكدون على أنه لا يتم فهمه إلا من خلال الإيمان، وهذا ما أشار إليه توما الأكويني في أناشيده المسماه عيد الجسد الشهير، حيث يقول:

أعبدك خاشعاً يا إلهي المحتجب، في هذه العلامات أنت حقاً هنا، بكل قلبي أهبك ذاتي، فأمام هذا السير ما أنا إلا فقير، عيناى وفمى ويداى تخطئ فهمك، ولكن بشرى الكلمه تكشف لى سرک، ما قاله ابن الله (المسيح) اتقبله مومناً، فهو نفسه الحق الذى لا خداع فيه (١).

وفى العصور المتأخره أصبح سرّ العشاء الربانى يعطى فى الكنيسه تحت عنوان تناول القربان، وتتم على الأقل فى السنينه مرّه واحده، ولكن حالياً يتم تناول هذا القربان بعد كلّ قداس فى يوم الأحد، وكانت تتم المناوله من شكلى الخبز والخمر، حتى القرن الرابع عشر الميلادى، ولكن أبدلت فى زماننا الحاضر بشيء رمزى قريب منهما، ويدلّ عليهما.

٤. سرّ التوبه

مع أنّ الأسرار الثلاثه آنفه الذكر، وأتمى يصبح من خلالها الإنسان مسيحياً مؤمناً، بل ومتحدداً مع المسيح، حسب التفسير المسيحى، هناك سرّ آخر متمم لتلك الأسرار، وهو سرّ التوبه، فالإنسان مع طهارته وإيمانه قد يعمل أحياناً أفعال تكون مخالفه لأوامر الله سبحانه وتعالى المسيح، وهذا السرّ يمنح للمذنبين إمكانيه العوده إلى الله بعد أن تلوثوا بالذنب، ويسمى أحياناً بالتعميد الثانى، وتتم هذه التوبه بشكل يومى وهناك أعمال يوصى القيام بها، ومنها الصيام والصلاه والإحسان، ويؤكدون على دموع التوبه باعتبارها علامه على التوبه الكامله والصّحيحه، ومن الأمور المهمه فى هذا السرّ هو الإقرار بالذنب والتّدامه عليه، وتتم هذه التوبه من خلال الأساقفه والكهنه؛ باعتبارهم خدمه الكنيسه، ونواب للمسيح، ووصيه بطرس، ويستدلون على ذلك من خلال قول المسيح لوصيه:

سأعطيك مفاتيح ملكوت السّماوات، فكلّ ما ربطته فى الأرض يكون مربوطاً فى السّماوات، وكلّ ما حللته على الأرض يكون محلولاً فى السّماوات (٢).

ص: ١٣٧

١- (١). كتاب الترانيم، توما الأكويني، ترنيمه رقم: ٥٤٦.

٢- (٢). إنجيل متى: ١٩ / ١٦.

ويتم هذا الإقرار أمام الكاهن ويسمى بالاعتراف، لأنَّ الشَّخص المذنب يجب أن يعترف بكلِّ الذَّنوب التي اقترفها؛ ليتمَّ مغفرتها عن طريق الكاهن، وبعد ذلك يطبق كلُّ ما يأمره به الكاهن؛ لتتمَّ له المغفرة الكاملة، وعملية بيع صكوك الغفران في القرون الوسطى كانت تقوم على هذا الأساس.

#### ٥. سرّ مسحه المرضى

وهو أيضاً من الأسرار في المسيحيَّة، ويستدلون عليها من خلال شفاء المسيح للمرضى، ومن قوله لتلاميذه «إشفوا المرضى» (١)، وبذلك فقد أعطى لتلاميذه هذه الموهبة في شفاء المرضى، وقد أشار إلى هذا السرّ الحواري يعقوب في رسالته، حيث قال:

هل فيكم مريض؟ فليدع كهنه الكنيسة، وليصلوا عليه، ويمسحوه بالزَّيت باسم الرَّب، فإنَّ صلاة الإيمان تخلص المريض، والرَّب ينهضه، وإن كان قد اقترف خطايا تغفر له» (٢).

وقد استخدم التلاميذ مسح المرضى بالزَّيت مع وضع اليد على جبين ويد المريض، وكانت تعطى غالباً في الأزمان السابقة للمشرفين على الموت وتسمَّى: الزَّاد الأخير، وبعد المجمع الفاتيكاني الثَّاني أصبحت تعطى لكلِّ المرضى، ولا تختص بالمرضى المشرفين على الموت، بل أُدرجت في سياق عياده المرضى، ويتضمن هذا السرُّ بعض الأعمال الخاصَّة، حيث يجب على الكاهن أو من يقوم بالمسح، أن يضع يده بصمت ثم يتلو صلاه تسييح لله، ثمَّ يمسحون بالزَّيت الذي قدس وفقاً لقانون الكنيسة، ويتلو الكلمات التَّالية: ليؤازرك الرَّب بهذه المسحه المقدَّسه في رحمته الغنيه، وليقف إلى جانبك بقدره روحه القدوس، وليخلصك الرَّب محرراً إياك من خطاياك ومنهضاً إياك من نعمته.

ويمكن أيضاً بعد موافقه الأسقف منح سرّ المسحه جماعياً لعدَّة مرضى في آن واحد.

#### ٦. سرّ الكهنوت

يعتبر هذا السرُّ، والسرُّ الَّذى يليه غير مرتبطين بالإنسان المؤمن وحده، بل يخدم الآخريين أيضاً، ويسمَّى أيضاً بالدَّرجات الكهنوتيَّة، ويتمَّ تنصيب الشَّخص من خلال وضع اليد عليه

ص: ١٣٨

١- (١). المصدر: ٨/١٠.

٢- (٢). رساله يعقوب: ١٤/٥ - ١٥.

من قبل من هو أعلى درجة منه في الكهنوت، وتعني منح البركة وهبه الروح القدس، وتسليم وظيفه الخدمه، وذلك بعد وضع اليد مقرونه بالصلاه لمنح هذه الموهبه الخاصه، ويعتقدون أن هذا السر قد وضعه المسيح نفسه، باختياره التلاميذ والحواريين.

ويتضمن هذا الكهنوت درجات ثلاثه هي: الأسقف، الكاهن، الشماس. وفي كل درجة مراتب، فالشماس هو الخادم الذي يقوم ببعض الأعمال إلى جانب الكاهن، والأسقف من خلال إداره الصيلاه: القديس، في يوم الأحد مثلاً. وكذلك بعض الطقوس الأخرى، والكاهن هو الذي يقوم بإداره أمور الكنيسه، والأسقف هو الذي يتولى إداره مجموعه الكنائس ويعتبر أعلى سلطه في الكنيسه، ومن بين الأساقفه يتم انتخاب البابا الذي يعتبر الأسقف الأعظم.

وهناك طقوس أخرى غير وضع اليد تضاف إلى هذا السر، فعند تنصيب (سيامه) الشماس يتم تسليمه كتاب الأنجيل، وعند تنصيب الكاهن يتم مسح يديه بالزيت المقدس وتسليمه الأواني المقدسه، والأسقف يتم تنصيبه بوضع الأنجيل على الرأس ومسح الرأس بالزيت وتسليم الإشارات الأسقفية، وهي الخاتم والتاج والعصا، وإن كانت في الفتره المتأخره لم تعد هذه الطقوس ضروريه لصحة التنصيب.

ويشترط في بعض المذاهب المسيحيه كالكاثوليك والأرثوذكس في تنصيب الأسقف والكاهن العزوبيه، أي الالتزام بالحياه من دون زواج، ويعتبرونها علامه للاقتداء بالمسيح عليه السلام الذي عاش حياه العزوبيه.

#### ٧. سر الزواج

تعتقد المسيحيه إن الزواج والأسره من أهم المسائل في المجتمع البشري، ولذا فهي تؤكد على ضرورته وأهميته، وقد أكد العهد الجديد في تعاليمه على هذه الرابطة المقدسه، والتي تعبر عن المحبه، فقد جاء في رساله بولس إلى أهل أفسس، قوله:

كونوا خاضعين لبعضكم لبعض في مخافه المسيح، فانتن أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب... وأنتم أيها الرجال، أحبوا نساءكم... لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته، فيصيران كلاهما جسداً واحداً (١).

ولا يكون الزواج صحيحاً إلا بقبول العروسين بقولهما: نعم. التي تدل على الرضا، ولم تصدر الكنيسه صيغه خاصه بالزواج إلا في العصور الوسطى، ولم تعمم هذه الصيغه بوجه ملزم

ص: ١٣٩

لصحة الزواج إلا في المجمع التريدينى ١٥٤٥ - ١٥٦٣م، ويجب على الزوجين أن يؤمنان بأن هذا الزواج سر من أسرار الكنيسة، وإلا لا يحق للكاهن إجراء صيغته العقد، وصيغته العقد هذه يقوم بإجرائها الكاهن، حيث يسأل الزوجين عن رضا أحدهم بالآخر بعنوان زوج وزوجه إلى آخر العمر، فيقولان: نعم.

ومن خلال هذه الكلمة يُحرز رضا الطرفين بالزواج، ويتم طلب الرضا ثلاث مرات من الزوجين، ويجيبان ثلاث مرات بكلمة نعم، وهناك اختلاف بين المذاهب المسيحية في هذا العقد، فالبروتستانت - وتبعاً لمارتن لوثر - يرون أنه ليس من حق الكنيسة أن تضع قانوناً خاصاً بالزواج، وأسند عقد الزواج إلى السلطات المدنية وقوانينها ويعتبره زواجاً صحيحاً، ويكفى أن تقدسه الكنيسة فقط، في حين يعتقد الكاثوليك بأن الزواج باعتباره من أسرار الكنيسة، لا يكون صحيحاً إلا إذا تم عقده في الكنيسة، وقام به الكاهن.

والمسيحية ترفض مبدأ تعدد الزوجات، وأيضاً الطلاق بين الزوجين؛ لأنه يعنى فسخ الرابطة المقدسه بين الزوجين، وفي وقتنا الحاضر أجازوا الطلاق في حالات خاصه، ولكن لا يجوز للمطلق أو المطلقة أن يرتبطان بالزواج مره ثانيه في الكنيسة، على اعتبار أن هذا السر لا يجوز منحه إلا مره واحده فقط.

### المجامع الكنيسه

يمكن القول إن المسيحية دين تاريخي بامتياز، ونعني بالتاريخي أن العقائد الأساسية لهذا الدين لم تؤسس على عهد عيسى عليه السلام بخلاف اليهودية والإسلام، فإن العقائد الأساسية لليهودية والإسلام أرسيت قواعدها في زمن موسى عليه السلام وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، بل ظهرت هذه العقائد الأساسية من خلال القوانين التي تم صياغتها في المجامع، ومن ثم أصبحت هي العقائد الرسمية للكنيسة المسيحية إلى زماننا الحاضر.

والمجامع هي هيئات شورى للكنيسة، وقد رسم الرسل نظامها في حياتهم، إذ كان أول مجمع عقده عام ٤٦ ميلادى في (أورشليم) برئاسة الحواري يعقوب الرسول للنظر في ختان غير اليهود، ومن ثم عقدت الكنيسة المجامع على منواله، والتسميه وارده من الأرض المسكونه، وقد عقدت مجامع كثيره في القرون الأولى، وشهدا ممثلوا الكنائس من جميع الأقطار، وكان السبب الرئيسي لانعقادها ظهور مذاهب ديتيه

منحرفه عن تعاليم الكنيسة؛ ولذلك كان ينبغي للكنيسة الوقوف بوجهها، وإصدار القرارات بشأنها وبيان إنحرافها وضلال مبتدعيها.

والمجمع المسكونى يمكن تعريفه هكذا: إنه مجمع حازت تحديداته وقوانينه القبول فى المسكونه الأرض كلها، وليس من الضرورى أن تكون أقطار العالم كلها ممثله فيه، أو أن أساقفتها قد دعوا إليه، بل كل ما يطلب لاعتبار المجمع مسكونياً أن يصير الاعتراف به فى كل أنحاء العالم إنه مجمع مسكونى.

وقد انعقدت عدّه مجامع عموميه، ولم توصف بأنّها مسكونيه؛ لأنه لم يتمّ الاعتراف بها من قبل جميع الكنائس، فليس هناك إلاّ سبعة مجامع تعتبر مجامع مسكونيه بلا منازع.

وفيما يلى أهمّ المجامع المسكونيه والقرارات التى اتخذتها:

أولاً: مجمع (نيقيه)

عقد عام ٣٢٥ م بأمر من الإمبراطور (قسطنطين) رداً على الآراء التى نادى بها (أريوس) فى رفضه الألوهيه المسيح، واعتباره نبى فقط، ويعدّ من أهمّ المجامع المسيحيه قاطبه، حيث اتخذت فيه أخطر القرارات العقائديه واللاهوتيه، وكان قد حضره (أريوس) الرافض الألوهيه المسيح، والقائل بأنه نبى وإنسان فقط، وبحضور القائلين بألوهيه (المسيح) وبالتثليث، وأصدر المجتمعون القرارات التى وضعت الأسس للدّيانه المسيحيه وأهمّها:

أ) القول بالتثليث وألوهيه المسيح، وأنه تجسّد ونزل من السماء ليصلب تكفيراً عن خطيئه البشر، وفيه تمّ صياغه قانون الإيمان الكنيسى المعروف بقانون الإيمان النيقاوى، والذى أصبح الأساس التى تعتمد عليه الكنيسه فى إثبات ألوهيه المسيح وعقيدته التثليث.

ب) اختيار الكتب المقدسه من بين الأناجيل والرّسائل الكثيره، التى كانت منتشره فى القرون الثلاثه الأولى، وجمعها فى كتاب سُمى بالعهد الجديد، وأصبحت هذه الكتب هى التى تعتمد عليها الكنيسه فى إثبات عقائدها، وأعطتها صفة القانونيه، أى الأسفار المعترف بها بأنّها وحى إلهى، ورفض ما عداها من الرّسائل والأناجيل الكثيره، التى كانت موجوده آنذاك.

وهناك قرارات أخرى كثيره اتّخذت فى هذا المجمع ترتبط بالقساوسه والرهبان والقوانين التى يجب أن يراعيها الرّاهب والكاهن.

ص: ١٤١

ثانياً: مجمع القسطنطينيه الأول الذى عقد عام ٣٨١ م

وهو المجمع المسكونى الثانى، وقد عقد فى مدينه القسطنطينيه التى تعتبر العاصمه الشرقيه للإمبراطوريه الرومانيه، وقد صدرت عن المجمع قوانين مهمه، منها:

(أ) إنَّ روح القدس إله مساوٍ لجوهر الألوهيه للأب والابن، لأنَّ هذا الأمر لم يقرَّر فى مجمع نيقية بشكل واضح.

(ب) أكَّده على أهميه بقاء قانون الإيمان، الذى تمَّ إقراره فى مجمع نيقية السابق، والمخالف له يعتبر خارجاً عن تعاليم المسيحيه والكنيسه الصحيحه.

(ج) أعطى لأسقف القسطنطينيين الأكرام بعد أسقف روما، حيث له الرئاسة بعد أسقف روما.

(د) تمَّ الاعتراف بأنَّ الأب، الابن، الروح القدس متساوون فى الجوهر، وهى العقيدة الصحيحه للكنيسه.

ثالثاً: مجمع أفسس - الأول عقد عام ٤٣١ م

وهو المجمع الثالث، وقد عقد فى مدينه أفسس وهى مدينه تقع حالياً فى الغرب من تركيا، وقد زارها بولس وكتب إليها رساله موجوده فى أسفار العهد الجديد، وقد اتَّخذت قرارات فى هذا المجمع، منها:

(أ) إنَّ للمسيح طبيعه واحده ومشئته واحده.

(ب) إنَّ العذراء ولدت إلهاً، وهى لذلك تدعى (أم الإله).

(ج) كان هذا المجمع رداً على حركه (نسطور)، ولذا فقد أكَّده على أنَّ من يرفض نسطور من زمره الكهنوت يكون أوفر استحقاقاً، ومن يقبله يكون مرفوضاً.

رابعاً: مجمع خلقيدونيه الذى عقد عام ٤٥١ م

وهو من المجامع المهمه، التى أيدت قرارات مجمع (أفسس الأول) فى تكفير نسطور وأتباعه، ورفض قرارات مجمع (أفسس - الثانى) المؤيد لنسطور وتعاليمه، وحضره الأساقفه والبابا وبطيريك (الإسكندريه) ومعه أساقفته، ولما اشتد الخلاف داخل المجمع منع فى اليوم الثانى بطيريك (الإسكندريه) وأتباعه من دخول المجمع بالقوه.



وقرّر المجتمعون القول بالطبيعتين والمشيتين للمسيح عليه السلام أى طبيعته الإلهية والإنسانية، ولمّا رفض البطريرك طلب الإمبراطور بالموافقه على القرارات العقائديّة المرتبطه بحقيقه المسيح عليه السلام نفاه الإمبراطور بعيداً عن (مصر) ومات منفيّاً، وظل أقباط (مصر) حتّى الآن يرفضون قرارات هذا المجمع.

خامساً: مجمع القسطنطيّة - الثّاني الّذي عقد عام (٥٥٣ م)

وأيد قرارات مجمع (نيقيه)، ومجمع (القسطنطيّة - الأوّل)، ومجمع (خلقيدونيّه)، ولعن وطرّد أصحاب الفكره الّتي شاعت عن شخص المسيح بأنّه لم يكن حقيقه، بل خيالاً، ومن أهمّ قوانينه.

أ) ليكن محروماً كلّ من لا يعترف أن طبيعته أو جوهر الأب والابن والروح القدس هو واحد، وهكذا القدره والسّلطه، وكلّ من لا يعترف بثالوث متساوٍ في الجوهر، إله واحد مسجود له في ثلاثه أقانيم.

ب) ليكن محروماً كلّ من لا يعترف بأنّ كلمه الله ولد ولادتين: الولاده الأولى منذ الأزل من الأب لا تحصر في زمان، أو في جسد، والثّانيه في الأيام الأخيره؛ إذ نزل من السّماء وصار جسداً من القدّيسه مريم والده الإله.

ج) ليكن محروماً كلّ من يقول بأنّ كلمه الله الصّانع للعجائب، هو شخص وأنّ المسيح الّذي تألم هو شخص آخر.

د) كلّ من لا يدعو بنيه صادقاً القدّيسه مريم والده الإله، بل معتقداً إنّها ولدت إنساناً عادياً، وأنّ الله الكلمه لم يتجسد منها، وكلّ من يدعوها أم الإنسان، أو أم المسيح، كأنّ المسيح لم يكن الله، ليكن ملعوناً.

سادساً: مجمع (القسطنطيّة - الثّالث) الّذي عقد عام ٦٨٠ م

وفيه قرّر المجمع أنّ (للمسيح) طبيعتين ومشيتين بشكل نهائي وقطعي، ولم يضع شيئاً من القوانين، بل أكّد على هذه العقيدته في المسيح، وتكفير كلّ من لا يؤمن بهذه العقيدته.

سابعاً: المجمع الثّيقاوى الثّاني سنه ٧٨٧ م

وهذا المجمع وضع قوانين أخلاقيه وعباديّه إلى حدّ كبير، ولم يتطرق إلى المسائل العقائديّه

مدار الاختلاف، بل أكد عليها فقط، ومن تلك القوانين:

(أ) نرحب بالقوانين المقدّسه بكلّ سرور، ونطيع كلّ ما تفرضه تامّاً وبدون تغيير، سواء ما وضعه منها الرّسول، أو ما سنته المجتمع المسكونيه السيّته؛ لأنّ هؤلاء قد استناروا بالروح نفسه، هكذا فنحن نسقط كلّ من أسقطوره، ونضع تحت القصاص كلّ من وضعوه.

(ب) من الأمور الواجبه، تلاوه المزامير، أو فرض تلاوتها، والتأمل بأقوالها في فترات معينه؛ لذا توجب قراءه فصول من المزامير في فترات معينه من الوقت.

(ج) لا يجوز بأى وجه للأسقف أن يخترع أعماراً في سبيل ربح دنىء، ويفرض على الأساقفه، أو الرّهبان، الذين هم تحت سلطته هدايا من ذهب أو فضه أو غير ذلك.

(د) إن كلّ تنعم وتزيين للجسد لا يليق بأصحاب التّرب الكهنوتيه، فالأساقفه الذين يزدانون بالثياب البهيه اللافته للأنظار يجب أن يصلحوا أمرهم، وإذا لم يعتدلوا يجب أن يفرض عليهم القصاص، ومثلهم الذين يدهنون ويتعطرون.

ص: ١٤٤

## عناوين مقترحة للبحث الدرسى

١. مكانه الشريعة فى الأديان التوحيدىة.
٢. الشريعة فى المسيحىة الحالىة.
٣. نظره فى دور بولس فى الشريعة المسيحىة.
٤. الشريعة المسيحىة فى القرآن الكرىم.
٥. دور المجمع المسكوتىة فى إرساء العقائد الأساسىة فى المسيحىة.

## مصادر الدرس

١. العبادات فى الأديان السماوىة، عبد الرزاق الموحى.
٢. مقارنة الأديان، أحمد الشلبى.
٣. بحوث ممهده لدراسه تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز.
٤. دراسات فى اليهودىة والمسيحىة وأديان الهند، د. محمد ضياء الأعظمى.
٥. مقارنة الأديان، محمد أبو زهره.
٦. دائره المعارف الكتابىة.
٧. تاريخ الكنيسه المفصل.
٨. المرشد إلى الكتاب المقدس.



تتفق الأديان التوحيدية الثلاثة: اليهودية، المسيحية، الإسلام حول عقيدة المنجي والمصلح العالمي في آخر الزمان، والتي تعتبر من العقائد المهمّة والأساسية.

وعلى الرغم من هذا التوافق بين الديانات التوحيدية، إلا أنّ هناك اختلافاً في تفاصيل وجزئيات هذه العقيدة من دين لآخر، فاليهودية تعتقد بأنّ المنتظر الموعود هو من نسل إسحاق، ويسمونه (المسيّا) أو (المسيح)، وهم ينتظرونه لتحقيق حلمهم في إعادته مجد مملكتهم التي وهبها الله لهم - كما يدعون - وهي إقامة دوله إسرائيل الكبرى، ويتمسّكون ببعض نبوءات العهد القديم، وأهمّها النبوءة المذكورة في سفر زكريا، وهي قوله:

ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي بابنت اورشليم، هوذا ملك يأتي إليك، وهو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار... (١).

والمسيحية هي الأخرى تنتظر وبشوق كبير المَجِيءُ الثَّانِي للمسيح عليه السلام العذّي صرّح به المسيح نفسه في أسفار العهد الجديد، وقد أعطى علامات هذا المَجِيءُ وما سيحدث فيه، وأهمّ سفر تناول هذه الأحداث، هو سفر رؤيا يوحنا الذي يتحدّث عن آخر الزمان بشيء من التفصيل، وكلّ ذلك من خلال كلمات ورموز يصعب تفسيرها، أو فهمها بشكل واضح. والمسلمون أيضاً يعتبرون هذه العقيدة من الأمور الضرورية المتسالم عليها، وأنّه

ص: ١٤٧

لو لم يبقَ لهذه الدّنيا إلاّ يوم أو ساعه واحده لأطال الله هذا اليوم والسّاعه حتّى يظهر المهدي الموعود ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، وفي هذا الدّرس سنتطرق إلى عقيدة المجرى الثّاني للمسيح، وآخر الزّمان، كما يعتقد بها النّصارى بشيء من التّفصيل.

## أولاً: الأدله على مجيء المسيح

إنّ عقيدة المجرى الثّاني للمسيح أو ما يسمّى فى المسيحيه: الرّجاء المبارك، يستدلّ عليها النّصارى من العهد الجديد بنصوص كثيره، ولهم آراء ونظريات فى مجيئه وكيفيته وفقاً للتفاسير المختلفه بين علماء الكتاب المقدّس حول تلك النّصوص:

١. من النّصوص الصّريحه على هذا المجرى ما ذكره سفر أعمال الرّسل، حيث يقول:

وبينما هم ينظرون إلى السّماء تلاميذ المسيح وهو المسيح يتعد عنهم، ظهر لهم رجالان فى ثياب بيض، وقال لهم: أيّها الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السّماء؟ يسوع هذا الذى صعد عنكم إلى السّماء، سيعود مثلما رأيتموه ذاهباً إلى السّماء (١).

٢. وأيضاً النّص المذكور فى إنجيل متّى، حيث يذكر:

وحينئذ تظهر علامه ابن الإنسان فى السّماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السّماء بقوه ومجد كثير (٢).

ويشرح بشيء من التّفصيل كيفيه المجرى، فيقول:

وكما كانت أيام نوح، كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان؛ لأنّه كما كان فى الأيام التى قبل الطّوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، ولم يعلموا حتّى جاء الطّوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان (٣).

٣. وأيضاً جاء فى إنجيل مرقس حول مجيء المسيح، نقلاً عن المسيح قوله:

وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضّيق، فالشّمس تظلم، والقمر لا يعطى ضوءه، ونجوم السّماء تتساقط، والقوات التى فى السّماوات تتزعزع، وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوه كثيره ومجد (٤).

ص: ١٤٨

١- (١). سفر أعمال الرّسل، الإصحاح الأوّل: ١٠ - ١١.

٢- (٢). إنجيل متّى، الإصحاح: ٢٤ / ٣٠.

٣- (٣). إنجيل متّى، الإصحاح: ٢٤ / ٣٧ - ٤٠.

٤- (٤). إنجيل مرقس، الإصحاح: ١٣ / ٢٤ - ٢٦.

٤. ولوقا أيضاً ينقل في إنجيله عن المسيح، قوله:

كذلك أيضاً كما في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون، ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم، أمطرنا ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع، هكذا يكون في اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان، يعنى نفسه (١).

٥. وأما في سفر رؤيا يوحنا، فإنه يذكر:

ها هو آت مع السحاب، ستراه كل عين، حتى عيون الذين طعنوه، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض (٢).

فهذه النصوص من العهد الجديد تثبت عقيدة المجيء الثاني للمسيح في آخر الزمان، وهناك آيات ونصوص أخرى تشير إلى هذه العقيدة المهمّة، يستدلون النصارى من خلالها على حتمية هذا المجيء.

وهناك روايات تنقل عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حول مجيء المسيح عليه السلام ونزوله إلى الأرض بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومنها:

كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم (٣).

بل ويُشير صلى الله عليه وآله إلى نزول عيسى عليه السلام مع ذكر بعض التفاصيل، حيث يقول صلى الله عليه وآله :

فبينما هو كذلك، إذ هبط عيسى بن مريم عليه السلام شرقى دمشق، عند المناره البيضاء، بين مهرودتين - أى غيمتين ملونتين - ملكين، إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ.. فيطلب الدجال فيدركه بباب لدّ فيقتله (٤).

وأيضاً في حديث آخر يتحدّث عن اللقاء، الذى سيتم بين عيسى عليه السلام والإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث يُنقل عنه صلى الله عليه وآله قوله:

والذى نفسى بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، وإمام الناس يومئذ رجل صالح (الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإذا كبر لصلاه الصّبح وتهيأ للصّلاه نزل عيسى بن مريم عليه السلام، فإذا رآه عرفه، فيرجع يمشى القهقري ليتقدم عيسى بن مريم عليه السلام، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، فيقول له: صلّ، فإنما أقيمت الصّلاه لك، فيصلّى عيسى عليه السلام وراءه (٥).

ص: ١٤٩

١- (١). إنجيل لوقا، الإصحاح: ١٧/ ٢٨ - ٣٠.

٢- (٢). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ١/ ٧.

٣- (٣). صحيح البخارى: ٢٠٥/ ٤.

٤- (٤). يوم الخلاص: ٢٨٩.





وتكاد تعتبر مسأله رجوع المسيح إلى الأرض فى آخر الزمان من الأمور التى تتفق عليها جميع الفرق والمذاهب الإسلاميه لكثرة الروايات بهذا الخصوص.

## ثانياً: علامات مجيئه فى العهد الجديد

هناك إشارات كثيره فى أسفار العهد الجديد وعلامات وآيات كثيره تدل على زمان مجيء المسيح عليه السلام والأحداث التى ستقع قبل مجيئه، وقد أخبر المسيح نفسه كما تنقل الأناجيل عن بعض تلك الأحداث والعلامات، وأشار المسيح إلى أن هذه العلامات هى مقدمات لمجيئه، ومن تلك العلامات:

١. حدوث الكوارث الطبيعيه والمجاعة والحروب

وهى من العلامات التى ذكرتها الأناجيل الثلاثه فى العهد الجديد نقلاً عن المسيح عليه السلام حيث يقول متى فى إنجيله حول هذه العلامه:

وفيما هو جالس على جبل الزيتون، تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هى علامه مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع وقال لهم: انظروا لا- يضلّكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين، وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب، انظروا لا- ترتاعوا...؛ لأنّه تقوم أمه على أمه ومملكه على مملكه، وتكون مجاعات وأوبئه وزلازل فى أماكن، ولكن هذه كلّها مبتدأ الأوجاع (١).

وقد ذكر هذه العلامه مرقس ولوقا فى إنجيلهما أيضاً مع بعض الاختلاف اليسير، وتكاد تتفق الفرق المسيحيه على أنّها من العلامات المهمه التى تشير إلى قرب المجيء الثانى للمسيح عليه السلام.

٢. تدمير هيكل سليمان

وهذه العلامه تحدّث عنها المسيح مرّه واحده من خلال ما نقلته الأناجيل، حيث ينقل متى فى إنجيله:

ثمّ خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدّم تلاميذه لكى يروه أبنيه الهيكل، فقال يسوع: أما تنظرون جميع هذه، الحق أقول لكم أنّه لا يترك هنا حجر على حجر لا ينقض...، فمتى

ص: ١٥٠

نظرت رجسه الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمه في المكان المقدس ليفهم القارىء، فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه (١).

والتاريخ ينقل لنا أن هيكل سليمان قد تم هدمه في عهد نيرون سنة ٧٠ ميلادية، وفي فترات زمنية أخرى، ولكن المسيح عليه السلام لم يظهر لحد الآن.

### ٣. الحوادث الكونية

حيث ينقل عن المسيح عليه السلام أن الشمس والقمر ستظلم في آخر الزمان وكذلك يتحدث عن سقوط النجوم، حيث يذكر مرقس في إنجيله هذه الحوادث بقوله:

وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه، ونجوم السماء تتساقط، والقوات التي في السماء تتزعزع، وحينئذ ينظرون ابن الإنسان آتياً في سحاب (٢).

وقد فسّر البعض هذه الحوادث بالكسوف والخسوف وكثرة حدوثهما في آخر الزمان، وهو خلاف الظاهر من النص.

### ٤. ظهور المسحاء الكذبة

وتعنى هذه العلامة أن هناك أعداداً كبيرة ستظهر من الذين يدعون أنهم أنبياء، وأنهم المسيح المنتظر، وقد أخبر عنهم المسيح، كما تنقل الأناجيل عنه من أن-ه «سيقوم مسحاء كذبه» (٣).

وقد أشار سفر أعمال الرسل إلى ظهور البعض من هؤلاء الكذبة، فيقول:

لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه أنه شيء، الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائه... بعد هذا قام يهوذا الجليلي (٤).

ويذكر قاموس الكتاب المقدس بخصوص المسحاء الكذبة، فيقول:

قد ظهر بين اليهود أربعة وعشرون مسيحياً كاذباً، وأشهرهم باركوكبه، الذي عاش في أول القرن الثاني، وآخر المسحاء الكذبة، الذين اشتهروا بكثره تابعيهم (مردخاي) وهو رجل ألماني ظهر سنة ١٨٦٢ م الذي هرب ولم يُعثَر له على خبر (٥).

ص: ١٥١

١- (١). المصدر: ٢٤ / ١٥ - ١٨.

٢- (٢). إنجيل مرقس، الإصحاح: ١٣ / ٢٤ - ٢٦.

٣- (٣). إنجيل متى، الإصحاح: ٢٤ / ٢٤.

٤-٤) . سفر أعمال الرسل، الإصحاح: ٥ / ٣٦ - ٣٧.

٥-٥) . قاموس الكتاب المقدس، مادة: مسيح، ٧٢٣.

٥. يكون مجيئه بشكل مفاجيء

وهذه العلامه قد ذكرتها الأناجيل مرّات متعدده؛ لأنّ المسيح أكّد عليها مراراً، وتعني هذه العلامه أن هذا الظهور والمجيء الثاني يكون مفاجئاً وغير معلوم، فعندما سألوه التلاميذ الحواريّون عن ذلك التاريخ لمجيئه، قال:

وأما ذلك اليوم وتلك الساعه، فلا يعرفها أحد، لا الملائكه التي في السماء، ولا الابن، إلاّ الأب، فكونوا على حذر، وأسهرُوا وصلّوا؛ لأنكم لا تعرفون متى يجيء الوقت (١).

ويفسر المسيحيون هذه العلامه بأنّه يجب أن يكون المؤمن دائماً على استعداد تام لنصره المسيح عليه السلام والتّضحيه في سبيل الحقّ.

فالمسيح لم يعط لتلاميذه تاريخاً محدّداً لمجيئه، بل أمرهم أن يكونوا على استعداد دائم لهذا المجيء، حيث يقول:

اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أيّ ساعه يأتي ربكم، واعلموا هذا أنّه لو عرف ربّ البيت في أيّ هزيع يأتي السارق لسهر، ولم يدع بيته يُنقب - يسرق - ، لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين؛ لأنّه في ساعه لا تظنون يأتي ابن الإنسان (٢).

وهذا ما يؤكّد على أن مجيئه سيكون مفاجئاً، وفي وقت غير متوقع.

٦. معركة هرمجدون

وتعتبر هذه العلامه من أهمّ العلامات على المجيء الثاني للمسيح عليه السلام كما يعتقد النصارى، وقد أشار سفر رؤيا يوحنا إلى هذه المعركه، بقوله:

ثمّ سكب الملايكه السّادس جامه على النّهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يُعدّ طريق الملوك، الّذى من مشرق الشّمس، ورأيت من فم الثّنين ومن فم الوحش، ومن فم النّبيّ الكذّاب ثلاثه أرواح نجسه شبه ضفادع، فإنهم أرواح شياطين صانعه آيات تخرج على ملوك العالم، وكلّ المسكونه، لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كلّ شيء، ها أنا آتى كلص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عُرياً فيروا عورته، فجمعهم إلى الموضع الّذى يُدعى بالعبرانيه هرمجدون (٣).

ص: ١٥٢

١- (١). إنجيل مرقس، الإصحاح: ١٣ / ٣٢.

٢- (٢). إنجيل متى، الإصحاح: ٢٤ / ٤٢ - ٤٤.

٣- (٣). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ١٦ / ١٣ - ١٦.

ومن خلال هذا النص وتفسير علماء وآباء الكنيسة له يعتقدون أنّ هناك معركة مصيره تجرى بين معسكر الخير ومعسكر الشر، وممثل الخير في هذه المعركة هو المسيح والملائكة والمؤمنون، وممثل الشر هم ملوك الأرض والكفار، وهذه المعركة تدور رحاها على أرض فلسطين وبالتحديد في هرمجدون، وينقل سفر الرؤيا أيضاً عن هذه الحرب الأخيرة:

ورأيت الوحش وملوك الأرض وجيوشهم يتجمعون ليقاتلوا الفارس وجيشه، فوقع الوحش في الأسر مع النبي الكذاب الذي عمل العجائب في حضور الوحش، وأضلّ الذين نالوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته، وألقوا الوحش والنبي الكذاب، وهما على قيد الحياة في بحيره من نار الكبريت الملتهب، وهلك الباقون بالسيف الخارج من فم الفارس، فشبت جميع الطيور من لحومهم (١).

والنبي الكذاب، هو الذي سيأتي في آخر الزمان ويشبه إلى حد ما تعبير الدجال في التراث الإسلامي.

وأما هرمجدون فهي كلمة عبرية مكونة من مقطعين أو لفظين: هرز، ومعناه: تل أو جبل، و(مجدوا) وهو اسم: واد أو سهل صغير يقع شمال فلسطين. وقال البعض: هرمجدون تل في فلسطين يشرف على وادي يزرعيل المشهور في التاريخ بموقعه الإستراتيجي الحربي، ويُقال: إنّ هرمجدون تبعد ٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا (٢).

وهناك بحوث وكتب كثيرة تناولت هذه العلامة وزمان ومكان وقوعها، وقد اتفقت جميع المصادر المسيحية والإسلامية على عنف هذه المعركة، فالمسيح يصرّح بأنها معركة لا مثيل لها في التاريخ، حيث ينقل إنجيل متى عنه عليه السلام:

لأنّه يكون حينئذٍ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، ولن يكون، ولو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد (٣).

ويطلق عليها سفر الرؤيا: وليمة الله الكبرى، حيث يقول:

ورأيت ملاكاً... ينادي الطيور الطائره بصوت عال قائلاً: هلمى اجتمعى معاً إلى وليمة الله الكبرى، لكي تأكلى لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل، حزاً وعبداً وصغيراً وكبيراً (٤).

ص: ١٥٣

١- (١). المصدر، الإصحاح: ١٩ / ١٩ - ٢١.

٢- (٢). قاموس الكتاب المقدس كلمه: (هرمجدون)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ٢٧٨٨.

٣- (٣). إنجيل متى، الإصحاح: ٢٤ / ٢١.

٤- (٤). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ١٩ / ١٨.

وينقل مسلم في صحيحه عن النبي حول هذه المعركة قوله: «لا ير مثلها» أو «لم ير مثلها» (١)، وأيضاً يُنقل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

فيقتلون شهراً لا يكَلّ لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر، قال ربكم: اليوم أسل سيفي فانتقم من أعدائي، وأنصر أوليائي، فيقتلون مقتله ما رئي مثلها قط، متى ما تسير الخيل إلا على الخيل، وما يسير الرجل إلا على الرجل (٢).

وأحاديث أخرى كثيرة جاءت في التراث الإسلامي عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وأشار البعض إلى أنّ معركة بهذا الحجم في الدمار والخسائر لا يمكن أن تكون إلا حرباً يستخدم فيها السلاح النووي.

### ثالثاً: الحوادث التي ستقع بعد المجيء الثاني

من خلال مطالعة آيات أسفار العهد الجديد يتبين أنّ المسيح عليه السلام عند مجيئه الثاني يأتي بسلطان عظيم ومجد بهي، ومعه الملائكة، وأنه سيجازي كلّ واحد بأعماله، فقد جاء في سفر رؤيا يوحنا قول المسيح: «ها أنا آتٍ سريعاً ومعى الجزاء الذي أجازي به كلّ واحد بأعماله» (٣). وأيضاً تكون نهاية الدجال على يديه، وكذلك كلّ الذين يكونون مع الدجال، سيهلكون ويكون النصر للخير والأخيار.

وقد رود في أحاديث عن النبي أنّ عيسى عليه السلام سينزل في نهاية الأيام ليقتل الدجال، والزوايات بهذا الخصوص كثيرة، وهذا أيضاً ما يعتقد النصارى، فقد جاء في تفسير هذا النص من سفر رؤيا يوحنا:

ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب...، ورأيت الوحش وملوك الأرض وجنودهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده، فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه...، وطرح الاثنان حيين إلى بحيره النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه (٤).

ص: ١٥٤

١- (١). صحيح مسلم: ١٨/٢٥.

٢- (٢). كنز العمال، حديث: ٣٩٦٥٢.

٣- (٣). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ١٢/٢٢.

٤- (٤). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ١٩/١١ - ١٢، وهذا السيف: «سيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فمه»، سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ١٦/١.

وهذا الوصف المذكور للفارس يطبقونه على عيسى المسيح عليه السلام ، والنَّبِيُّ الكَذَّاب هو الدَّجَال، الَّذِي يكون مع الوحش الشَّرير.

وأهمّ الأعمال التي يعتقد النَّصارى أَنَّهُ سيقوم بها عند مجيئه الثَّاني هي:

(أ) رفع المؤمنين إلى السَّماء

إنَّ المسيح بعد مجيئه وقتله الكَذَّاب الدَّجَال، سيقوم بخطف المؤمنين وإنقاذهم من هذه الأحداث والمعارك المهلكة، وهو ما يعرف ب-: عقيدته الاختطاف، بل وحتى الموتى سيعثون من قبورهم أحياء ويصعدون لمقابله المسيح على السَّحاب، والأحياء فيخطفون من الأرض إلى السَّماء، ليبتعدوا عن الدَّجَال.

ويستدلون على هذه الواقعة بآيات من العهد الجديد، ومنها ما جاء في رساله بولس إلى أهل تسالونيكي:

فإن كنا نؤمن بأنَّ يسوع مات، ثمَّ قام، فلذلك نؤمن بأنَّ المَّذين رقدوا في يسوع، سينقلهم الله إليه مع يسوع، ونقول لكم ما قاله الرَّب، وهو إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرَّب، لن نتقدم المَّذين رقدوا؛ لأنَّ الرَّب نفسه ينزل من السَّماء عند الهتاف ونداء الملائكة وصوت بوق الله، فيقوم أولاً المَّذين ماتوا في المسيح، ثمَّ نرفع معهم في السَّحاب نحن الأحياء الباقين، لملاقاه الرَّب في الفضاء (١).

فهذه الآيات صريحه في أنَّ المؤمنين بالمسيح سيرفعون إلى السَّماء.

ب) الألفيه السَّعيده

وهذه من أهمّ الأمانى التي ينتظر المسيحيون تحقيقها بعد مجيء المسيح الثَّاني، وقضائه على الأشرار والكذبه، وهي أنَّ العالم سيعيش فتره عدل وسلام ورفاهيه، تستمر مدّه ألف عام، ويستدلون على ذلك بالنص الوارد في سفر رؤيا يوحنا، وهو:

ورأيت عرشاً، جلس عليه الَّذِينَ أعطوا سلطه القضاء، ورأيت نفوس الَّذِينَ سقطوا قتلى في سبيل الشَّهاده ليسوع، وسبيل كلمه الله، فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنه (٢).

وهذه الفتره هي فتره الألف عام من السلم والخير الكثير، أي الجنه الأرضيه، ويعتقد البعض

ص: ١٥٥

١- (١). رساله بولس إلى أهل تسالونيكي الأولى، الإصحاح: ٤/١٤ - ١٧.

٢- (٢). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ٢٠/٤.

بأنها القيامة الأولى وهي قيامه لأجساد المؤمنين المذنبين ماتوا قبل مجيئه، ليملكوا وكذلك معهم المؤمنون الأحياء، وأما عن هذه الفترة ففي سفر أشعيا بعض أوصافها، والتي تشبه إلى حد كبير ما ذكر في التراث الإسلامي من روايات تتحدث عن فترة ما بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث يقول اشعيا:

ويخرج قضيب من جذع يَسَى، وينبت غصن من أصوله ويحلّ عليه روح الرّب... ولذته تكون في مخافه الرّب، فلا- يقضى بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضى بالعدل للمساكين، ويحكم بانصاف لبائسى الأرض...، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى، والعجل والشبل والسبع معاً، وصبي صغير يسوقها، والبقره والدبّه (١) ترعيان، تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يأكل تبناً، ويلعب الرضيع على سرب الصلّ، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان (٢).

وجاء أيضاً في سفر أشعيا قوله:

لا- يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه، لا يتبعون باطلاً، ولا يلدون للرعب؛ لأنهم نسل مباركى الرّب وذريتهم معهم، الذئب والحمل يرعيان معاً، والأسد يأكل التبن كالبقر، أما الحيه فالتراب طعامها (٣).

وقد وردت روايات كثيرة تتطابق مع هذه الأوصاف الذي ذكرتها الأسفار، منها ما ورد عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، حيث قال:

يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها، وترعى الشاه والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا تضرهم شىء، ويذهب الشر ويبقى الخير (٤).

وهذا يطابق إلى حد ما هو مذكور في الكتاب المقدس، ولكن من دون ذكر المدّة لهذه الحياه الآمنه.

ويُنقل عن الإمام الحسن عليه السلام، قوله:

تصطليح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين، فطوبى لمن أدرك أيامه سمع كلامه» (٥).

ص: ١٥٦

١- (١). أى: الذئب.

٢- (٢). سفر أشعيا، الإصحاح: ١١ / ١ - ٩، والأفعوان: ذكر الأفعى، وهو الحيه الخبيثه السامه.

٣- (٣). سفر أشعيا، الإصحاح: ٢٥ / ٢٠ - ٢٥.

٤- (٤). يوم الخلاص: ٣١٧.

٥- (٥). بحار الأنوار: ٢٨٠ / ٥٢.



ولا يذكر المدّة أيضاً. ونقل صاحب كتاب بشاره الإسلام عن ابن عباس، قوله:

لا يبقى صاحب مله إلا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشّاه من الذّئب والإنسان من الحيه، وحتى لا تقرض الفأره جراباً، وذلك عند قيام المهدي (١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

إذا قام (المهدي) حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت السّبل وأخرجت الأرض بركاتهما ورد كلّ حقّ إلى أهله (٢).  
وأيضاً عنه عليه السلام:

تأمن السّبل حتى تمشى المرأه بين العراق والشّام لا تضع قدميها إلا على النّبات، وعلى رأسها زينتها، ولا يهيجها سيع ولا تخافه (٣).

وهذه الزّوايات كلّها تتفق على أنّ هناك فتره من الزّمن تعيشها البشريه بأمان وسلام ورفاهيه لم تعيشها من قبل، ولكن من دون ذكر هذه الفتره.

ويعتقد النّصارى أنّ عيسى بعد مجيئه الثّاني وبعد إنقضاء هذه الفتره، التي يسمّونها بالألفيه السّعيده، تكون القيامة والدينونه والحساب، حيث يقول يوحنا في سفر الرّؤيا:

ثم رأيت عرشاً عظيماً أيضاً، والجالس عليه الّلهي من وجهه هربت الأرض والسّماء، وما بقي لهما أثر الأرض والسّماء ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله، وانفتح الكتب، وانفح كتاب آخر هو كتاب الحياه، وعوقب الأموات مثلما في الكتب، كلّ واحد بأعماله (٤).

وهذه الأحداث التي ذكرتها الآيات، والتي ستقع بعد الفتره الذّهبيّه، قد يُستفاد منها يوم القيامة ونهايه العالم، وإذا كان كذلك فإنّها تتطابق مع القرآن الكريم في وصفه لنهايه العالم، ومجيء يوم القيامة والحساب.

ص: ١٥٧

١- (١). بشاره الإسلام: ٢٧٩.

٢- (٢). بحار الأنوار: ٣١٦ / ٥٢.

٣- (٣). المصدر: ٣١٦ / ٥٢.

٤- (٤). سفر رؤيا يوحنا، الإصحاح: ٢٠ / ١١ - ١٣.

عناوين مقترحة للبحث الدّرسى

١. عقيدة المُنجى فى المسيحيه.
٢. آخر الزّمان فى المسيحيه والإسلام نقاط الاشتراك والاختلاف.
٣. الأمارات والعلامات لمجىء المنجى فى المسيحيه والإسلام.
٤. الأحداث بعد مجىء المنجى فى المسيحيه والإسلام.
٥. مهمه عيسى عليه السلام فى آخر الزّمان بين المسيحيه والإسلام.

مصادر الدّرس

١. قاموس الكتاب المقدّس.
٢. المرشد إلى الكتاب المقدّس.
٣. معجم اللاهوت الكتابى.
٤. المسيح الموعود والمهدى المنتظر، يوسف محمّد عمرو.
٥. المسيح المنتظر ونهايه العالم، عبدالوهاب عبدالسلام طويله.
٦. المهدى المنتظر بين الدّين والفكر البشرى، د. محمّد طى.
٧. المهدى والمسيح، باسم الهاشمى.
٨. نهايه صراح الأديان بظهور المهدى فى آخر الزّمان، محمّد محمود المندلأوى.

ص: ١٥٨

لم يكن العالم المسيحي القديم يعرف سوى كنيسة مسيحيه واحده، ولم تنقسم الكنيسة إلى فرق وشيع إلا- نتيجة لانقسام الإمبراطوريه الرومانيه إلى شرقيه وغربيه، ولهذا يقول البعض إن أسباب تقسيم الكنيسة في الأصل سياسيه قبل أن تكون دينيه عقائديه، وإن كان هناك ومنذ رفع المسيح عليه السلام اختلافات بين العلماء أدى بشكل وبآخر إلى بروز بعض الاتجاهات الفكرية والدينيه والعقائديه، وبالتالي إلى ظهور فرق مسيحيه مختلفه، ولكن هذه الفرق والآراء سرعان ما ذابت واطمحت أمام قوانين الكنيسة، ولا سيما منذ القرن الرابع الميلادي.

وكان للمجامع المسكوتيه دور كبير في انشقاق الكنيسة، وذلك من خلال القوانين العقائديه التي كانت تقرها، فكان يقبلها فريق ويرفضها آخر، وبذلك نشأت فرق ومذاهب عقائديه كثيره، ولكن الحدث المهم في التباعد بين الكنيسة المسيحيه، كان نتيجة التفور بين كنيسة روما والقسطنطينيه، والذي بدأ من القرن الخامس الميلادي وأزداد رويداً رويداً، مما أدى إلى انفصال نهائي بينهما وذلك في سنة ١٠٥٤م، ويسمى بالانشقاق العظيم، حيث انفصل الشرق اليوناني عن الغرب اللاتيني بشكل تام، وينقل عن سبب هذا الانفصال إن الكاردينال هومبرتو - الذي كان الساعد الأيمن لبابا روما، والمشهور بكراهيته للكنيسة اليونانيه - وصل إلى مدينه القسطنطينيه لغرض التفاوض مع الكنيسة الشرقيه، وبعد مفاوضات حاده بينهما

انتهت إلى إعلان الكاردينال إن كنيسة القسطنطينية متمردة، وإنها خارجه عن طاعه البابا في روما، ودخل كنيسة آيا صوفيا، وتعنى: الحكمه الإلهيه، ووضع قرار حرمانها على مذبح الكنيسه، وهى علامه على تمردها.

وكانت هناك أسباب عقائديه وغيرها تعتبر من أهم نقاط الاختلاف بين الكنيستين، ومنها على سبيل المثال الحقوق البابويه، وأيضاً مشكله الخبز فى العشاء الربانى، هل يجب أن يكون مختمراً أو لا؟ وبذلك نشأت الكنيسه الغربيه والتي تسمى أيضاً بالكاثوليك، والكنيسه الشرقيه والتي تسمى بالارثوذكسيه، وفى القرن السّادس عشر ظهرت حركه إصلاحيه فى الكنيسه الكاثوليكه عرفت بالبروتستانت، وهنا سنشير إلى أهم هذه الفرق الموجوده حالياً فى العالم المسيحى، وهى:

## أولاً: الكاثوليك

أصلها من كلمه: KATHOLIKOS اليونانيه بمعنى العام أو العالمى، أى: أن الكاثوليكه هى الديانه المسيحيه العالميه، وأن هذه هذه الفرقة هى الكنيسه العامه التي يجب أن تخضع لها بقيه الكنائس، وينسب إلى هذه الفرقة عامه المسيحيين فى الغرب، لذا تسمى كنيستها الكنيسه الغربيه أو اللاتينيه أو البطرسيه، نسبه إلى بطرس وصى عيسى عليه السلام. وهذه الفرقة ترى نفسها وارثه لبطرس، وتتبع النظام البابوى، والبابا (1): هو المشرّع بعد عيسى عليه السلام، وجميع بابوات روما خلفاؤه. والبابا فى نظر الكاثوليكين معصوم لا- يصدر عنه الخطأ، إرادته إرادته إلهيه، وأوامره أوامر إلهيه يجب أتباعها بدون مناقشه. وكلمه البابا مأخوذه من أصل كلمه: POPE اللاتينيه، ويقال فى اليونانيه: بتريارك PATRIARCH.

وفى عام ٤٢٥ م كان عدد البابوات فى العالم المسيحى خمس: أربعة منهم فى الشرق. وهى القسطنطينيه، وأورشليم، وأنطاكيه، وإسكندريه، والخامس فى روما.

ولما ضعفت الكنائس الشرقيه لأسباب عده زاد نفوذ كنيسه روما حتى صار البابا فيها ممثلاً لجميع الكنائس المسيحيه، بحجه أنه مجاور لمقبره الوصى بطرس، الذى قتل فى روما، ويعتبر

ص: ١٦٠

---

١- (١). تدرج الألقاب الكهنوتيه على النحو التالى: ١- شماس، ٢- قسيس، ٣- أسقف، ٤- مطران، ٥- بطريرك، ٦- بابا. والبابا هو صاحب السلطه العليا فى المسيحيه، كما ذكرنا سابقاً.

البابا التلميذ الأكبر للمسيح على الأرض، وكان المسيح بعد رفعه جعله في مقامه لتوضيح وتفسير العقيدة والشريعة، ورئيس هذه الكنيسة في الوقت الحاضر هو رئيس دوله الفاتيكان.

والبابا من حقّه نسخ الشريعة، وله أن يُلغى جميع الأحكام المذكوره في العهدين القديم والجديد، ومن واجبات البابا إرسال المبشرين إلى أقطار العالم. وكان من حقّ البابا في القرون الوسطى إصدار صكوك الغفران من الذنوب، ما مضى منها وما هو آتٍ، فإذا أراد البابا أن يجمع مالا لأمر من أمور الدين يطبع الصكوك ويوزعها على أتباعه لبيعها كما تُباع الأسهم في الشركات. ونُقل عن البعض نموذجاً عن صك الغفران، وهذا نصّه:

ربنا يسوع المسيح يرحمك يا... - يكتب اسم العذى سيغفر له - ويحللك باساتحقاقات آلامه الكليه القدسيه، وأنا بالسّيلطات الرّسولى المعطى لى أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلايت الكنيسيه الّتى استوجبته، وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب الّتى ارتكبتها، مهما كانت عظيمه وفضيعه، ومن كلّ علّه وإن كانت محفوظه لابننا الأقدس البابا، وللكرسى الرّسولى، وأمحو جميع أقدار الذنوب وكلّ علامات الملامه الّتى ربّما جلبتها على نفسك فى هذه الفرصه. وأرفع القصاصات الّتى كنت تلتزم بمكابدتها فى المظهر باسم الأب والابن والرّوح القدس (١).

أهمّ العقائد

هناك عقائد تنفرد فيها هذه الفرقة عن الفرق الأخرى، منها:

١. تؤمن هذه الفرقة بأنّ روح القدس انبثق من الله الأب والابن معاً، بخلاف الأرثوذكس.

٢. تعتقد هذه الكنيسة بالمساواه الكامله بين الإله الأب والإله الابن فى الطبيعه والجوهر الإلهى، مثل بقيه الفرق، ولكن تختلف معها فى تفسير وبيان هذه المساواه.

٣. تعتقد هذه الكنيسه بأنّ للمسيح طبيعتين ومشيتتين، يعنى: اللاهوتيه والنّاسوتيه.

٤. يعتقد هؤلاء بوجود جحيم صغير بمكان فى قلب الأرض، تحترق فيه الأنفس الّتى ارتكبت فى حياتها خطيئته، حتّى تنتقى من أوزارها، وتصبح أهلاً للدّخول فى الفردوس السّماوى.

ص: ١٤١

٥. إن صلوات آباء الكنيسة والكهنة ترفع العذاب عن النفوس المتألّمة، ومن هنا نشأت عقيدته الغفران، وهي: أن ممثلي الكنيسة قادرون على تخليص الأرواح الهالكة في العذاب بالدعاء لها والصلوة عليها.

٦. الاعتراف، وهو أن يوبح الإنسان لقسيس بما فعل من آثام، ثم يظهر له الندم ويؤكد له عدم العود إليها، فيقبل القسيس منه ذلك ويدعوه إلى ترتيب بعض الأدعية والصلوات لمغفره الذنوب يحددها الكاهن وهذه العقيدة لم تكن معروفة في أوائل النصرانية، بل جعلت أمراً إجبارياً في الصلاة، وذلك في المجتمع الثاني عشر سنة ١٢١٥ م، وتقرّر فيه أن البابويّة تملك حقّ الغفران وتمنحه لمن تشاء.

٧. تحرم الكنيسة الكاثوليكية الطلاق تحريماً باتاً، ولا- تبيح فسخ الزواج لأى سبب مهما عظم شأنه، ولا تسمح للمطلق من الزوجين أن يتزوج شرعاً مرّة أخرى.

وتعتبر روما عاصمه العالم المسيحي الغربي الكاثوليكي، تلك المدينة التاريخيه التي تقع على ضفاف نهر التيبر، وتضم بين جنباتها الفاتيكان (١) مركز الرئاسة الدينيه لبابا روما، الذي يدين بالولاء له أكثر من مليار مسيحي كاثوليكي في العالم.

ص: ١٦٢

١- (١). هي أصغر دوله في العالم، تقلّ مساحتها عن نصف كيلومتر مربع، أنشأت سنة ١٩٢٩ م، في عهد موسيليني، بناءً على اتّفاقيه مع الحكومه الإيطاليه. وبموجب الاتّفاقيه تكون كاتدرائيه القديس بطرس مقرّ للبابا، وتكون دوله الفاتيكان ذات سياده مطلقه، وتمارس كلّ سلطاتها كدوله، وأبرزها تبادل التمثيل الدبلوماسي. وقبه الفاتيكان التي تبلغ مساحتها ٥٢٠ متراً مربعاً، هي أعلى وأشهر قمه في مدينه روما، صمّمها الفنان الشهير مايكل أنجلو سنه ١٥٤٧ م، لتعلو كنيسه القديس بطرس، وزينها بمجموعه من الصور الرّائعه في ثلاث مجموعات، الأولى تصوّر موضوعات متّصله بخلق الكون، والثانيه تصوّر خلق آدم وحواء، والطرد من الجنه، والثالثه تتناول قصه نوح والطوفان. وكذلك تمثال الرّحمه الشّهير في مدخل الكنيسه، وهو تحفه فيه رائعه، قام بنحتها وعمره آنذ ٢٥ عاماً. وصمم الميدان الفنان برنيني على شكل نصف دائره تضمّ ٢٨٤ عاموداً من الطّراز اليوناني، ارتفاع كلّ منها ١٩ متراً. وفوق السّطح القائم على هذه الأعمده، وكذلك الكنيسه هناك ١٤٠ تمثالاً- ارتفاع كلّ منها ٣/٢ متراً. وتحاط دوله الفاتيكان بأسوار عاليه تتخلّلها بوابات ضخمه يحرسها حراس سويسريون بملابسهم التقليديه المميّزه. ويبلغ عدد سكان الفاتيكان ٩٠٠ شخص كلّهم من رجال الدين، وتسير الحياه اليوميّه فيها من خلال مجموعه هيئات أشبه بوزارات. ورئيس الوزراء يُسمّى سكرتير الدوله. وتضمّ الفاتيكان محكمه ومكتبه شهيره تعدّ من أهمّ مكاتب العالم، ومتحف شهير يضمّ أعمالاً لا تُوجد في غيره من متاحف العالم. ويتبع الفاتيكان خمس جامعات، ١٢ معهداً في إيطاليا، إلى جانب الكثير من الجامعات الكاثوليكيه في العالم. وتمتلك الفاتيكان أيضاً قناه تليفزيونيه، ومحطّه إذاعه، ومسرح كبير، ويصدر عنها جريده ناطقه باسم الفاتيكان تسمّى: لوبزير فاتور رومانو. وبابا الفاتيكان الحالي هو: البابا بندكيت السادس عشر، ورقمه: ٢٦٤ من باباوات روما.

وينتشر الكاثوليكية في كل أنحاء العالم تقريباً، ومركزهم الأساسي أوروبا الغربيّة، مثل: إيطاليا، وألمانيا وبلجيكا، وكذلك لها أتباع في كل من أمريكا وآسيا.

## ثانياً: الأرثوذكسيّة

وهي كلمة يونانيّة مركبة من كلمتين إحداهما: ORTHOS, بمعنى: الحقّ، والثانيّة: DOXA بمعنى: المذهب؛ يعني: المذهب الحقّ: وتُسمّى كنيستهم: الكنيسة الشّرقية أو اليونانيّة؛ لأنّ أكثر أتباعهم من الرّوم الشّرقيين ومن البلاد الشّرقية. وقد انفصلت هذه الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية في عام ١٠٥٤م، وهي تتبع نظام الأكليروس، ويبدأ من البطريك وينتهي إلى القساوسة.

وأتباع هذه الفرقة منتشرون في الشّرق، وفي: بلاد اليونان، وتركيا، وروسيا، ولهم في الوقت الحاضر تسعة بطاركة: بطريك في القسطنطينيّة، وهو أكبرهم. والثّاني: بطريك الإسكندريّة. والثّالث: بطريك إنطاكية. والرّابع: بطريك أورشليم. والخامس: بطريك روسيا. والسادس: بطريك صربيا. والسّابع: بطريك رومانيا. والثّامن: بطريك بلغاريا. والتّاسع: بطريك جورجيا. ولها ستّة كنائس مستقلة هي: قبرص و اليونان، وتشيكوسلوفاكيا (سابقاً) -، بولندا و البانيا و جبل سيناء.

## أهمّ العقائد

تفرد هذه الفرقة أيضاً بعقائد خاصّة بها، منها:

١. تذهب هذه الكنيسة إلى أنّ روح القدس منبثق عن الأب وحده.

٢. تبيح الكنيسة الأرثوذكسيّة الفصل بين الرّوجين في حالة الخيانة الرّوجية، مع تحريمها الرّواج بين المطلق والمطلّقه.

٣. ترى الكنائس الأرثوذكسيّة أنّ للمسيح طبيعه واحده، وهي الطّبيعه الإلهيّة، وهذه العقيدة تعني أنّ هناك اتّحاداً بين الطّبيعه البشريّة واللاهوتيّة، في حين تُدعى الكنائس الأخرى بأنّ للمسيح طبيعتان، طبيعه إلهيّة؛ لأنّ ابن الله، وطبيعه ناسوتيّة من النّاسوت؛ لأنّه ابن إنسان، فاجتمع فيه اللاهوت والنّاسوت.

٤. تعتقد هذه الفرقة إنّ للمسيح مشيئه وإرادته واحده تبعاً لطبيعته الواحدة، بخلاف الكاثوليك.

كانت التصراية تتهيأ لإصلاح ديني عام على نطاق واسع تخلصاً من إفراطات الكنيسة منذ القرن الثاني عشر، فظهرت عدّه جماعات في كثير من البلاد المسيحيه كلها كانت متأثره بروح الانشقاق على الكنيسة الزومانيه، ولا سيما في بدايات القرن السادس عشر، حيث ظهرت في إيطاليا حركة عرفت باسم حركة الأدب الإنساني، وانتشرت في أغلب مناطق أوروبا. وكانوا يتوقون إلى دين أكثر روحانيه وإنسانيه بعد ما شاهدوه من ممارسات البابوات والكهنه في الكنيسة، ومظاهر الأبهه التي كانوا يعيشونها، ومن هنا نشأ الانفصال عن كنيسة الكاثوليك وبابا روما.

وقد قويت شوكة المصلحين المسيحيين في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، وتبعهم خلق كثير إلى أن ظهر مارتن لوثر في ألمانيا، وكان ولد في عام ١٤٨٣ م من أبوين فقيرين، ولكن أباه أجهد نفسه، ومكّن له أن يكون قانونياً فأرسه إلى الجامعه، إلا أنه لم يجد من نفسه رغبه كافيه في متابعه هذه الدراسه، لشده ميله إلى دراسه اللاهوت، ثم سيطرت عليه نزعه ديتيه، وكان شديد الورع، فأخذه رجال الكنيسة ووضعوه تحت رعايتهم فانخرط في سلك الرهبه سنه ١٥٠٥ م، ونال شهاده الدكتوراه في اللاهوت، ثم عين مدرّساً للكتاب المقدس والفلسفه في سنه ١٥١٣ م.

وقد دفعته النزعه الدينيه لأن يذهب إلى روما للحجّ، لقد توقع أن يرى النسك والعباده والزهد والتعفف، فوجد مدينه روما المقدسه غارقه في اللهو، ورجالها منغمسين في الرذيله، زاعمين أنّ بيدهم مفاتيح الملكوت في السموات والأرض، وأنهم يملكون قبول التوبه فيغفرون لمن يشاءون ما يشاءون، فبدأ يعلن براءته من تصرّفات رجال الكنيسة، ويدعو إلى إنكار عصمه البابا وحقّه في إصدار صكوك الغفران، ويقول: إنّ أحداً من الخلق مهما بلغ من القدسيه لا يملك حقّ الغفران لأحد، ولا أن يستر له ذنباً قد ارتكبه.

وكان قد صرّح سنه ١٥١٩ م، بقوله: أكاد لا- أشكّ في أنّ البابا هو المسيح الدجال (١). ولم تكن الكنيسة صامته، فطلبت له للمحاكمه لتجاسره على البابا، فلم يحضر للمحاكمه أمامه، فأصدر البابا قراراً بحرمانه من جميع المناصب الدينيه، وكذلك أصدر الإمبراطور قراراً سنه

ص: ١٦٤



١٩٢٠ م، بحرمانه من جميع الحقوق المديّيه، فاشتد غضب لوثر على تصرفات البابا، وأخذ كتاب الحرمان وألقاه في النار أمام حشد من مناصريه، وبدأ ينادى بالجهاد ضد استبداد الكنيسه علناً، ومن هنا سمّيت هذه الفرقة البروتستانت، أى: المعارضين. وبعد ذلك أنتشرت في أماكن كثيره، وأنشأت كنائس جديده، سمّيت فيما بعد: الكنائس البروتستانتية.

وتتلخّص تعاليم لوثر في التأكيد على أنّ الكتاب المقدّس هو المصدر الوحيد للإيمان المسيحي، وبذلك نبذ التقليد للبابا أو غيره من العلماء، ورفض تعليم الكنيسه عن المطهر، وضروره البتوليه والعزوبيه للكهنة، والتّذور للرهبان، ولم يبقَ من الأسرار السّبعه سوى التّعميد والعشاء الرّباني أو ما يسمّى بالتناول.

وقد أصدر في سنه ١٥١٧م، نشره من ٩٥ بنداً أدرج فيها هذه الاعتراضات على الكنيسه الكاثوليكيه، وأهمّ انتقاد له كان على صكوك الغفران، التي اعتبرها تشكل خطراً على إيمان المسيحيين وتقواهم، وقد نشر أفكاره في ثلاثه مؤلفات هي: نداء إلى الأشراف المسيحيين في الأمه الألمانيه، وكتاب: أسرار الكنيسه في بابل، وكتاب حريه المسيحي.

واشتهر الشّعار الذي رفعه لوثر في أرجاء أوروبا وهو: الخلاص يتمّ بالإيمان وحده دون أيه علاقه بالأعمال الصّالحه، والذي أصبح شعار الكنيسه البروتستانتية إلى يومنا هذا.

أهمّ العقائد

١. ليس لأيّ كنيسه سلطان على كنيسه أخرى، فكلّ كنيسه حره في رئاستها وتصرفاتها وربطها بالكنيسه المركزيه هو بمثابه ربط الإدارات بالوزاره.

٢. الكتاب المقدّس هو المصدر الوحيد للإيمان المسيحي الصّحيح.

٣. يجوز لكلّ مسيحي أن يدرس الكتاب المقدّس ويفهم معانيه بعد الحصول على القواعد الأساسيّه لمعرفة الكتاب المقدّس.

٤. ليس للكنيسه أو للبابا حقّ الغفران، إذ هذا من اختصاص الله وحده، وعملية بيع صكوك الغفران مخالفه لتعاليم المسيح.

٥. أنكر أنّ المسيح يحلّ في بدن كلّ من يأكل العشاء الرّباني، كما أنكر استحاله الخبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دم المسيح، واكتفى بكون العشاء الرّباني تذكيراً لما قام به المسيح من فداء للخليقه، فهو يحمل المعنى المجازي لا الحقيقي الواقعي.

ص: ١٦٥

٦. تنكر هذه الفرقة جميع ما تقيمه الكنائس الأخرى للسيدة مريم أم المسيح من طقوس واحتفالات وعبادات وأعياد، وترى أن كل هذه التعاليم جديدة في تعاليم المسيحية.

٧. عدم جواز إقامة الصور والتماثيل في الكنائس؛ إذ هي من مظاهر الوثنية التي حاربتها الكنيسة الأولى.

٨. عدم الصيلا بلغة غير مفهومه، لأن الصيلاه دعاء من العابد للمعبود، وانصراف القلب إليه، فوجب أن تكون بألفاظ يفهما المؤمن فهي تجوز بأي لغة كانت.

٩. الخضوع لبعض قرارات المجامع المسكونية ورفض بعضها، وكان المصلحون ينظرون من جديد إلى قرارات المجامع وإسنادها وقيمتها الدينية، ويزنوها بميزان الكتاب المقدس، فما وافقه يأخذون به، وما خالفه يرفضونه.

١٠. لا تختلف هذه الفرقة عن غيرها في عقيدة التثليث، وألوهية المسيح وبنوته وصلبه وقيامته وتكفيره عن خطيئة البشر الأزلية التي ارتكبا آدم.

وقد انتشرت الفرقة البروتستانتية في كثير من البلاد الأوربية، ومنها: إنجلترا، وألمانيا، والدانمارك، وسويسرا، وهولندا، والنرويج، والولايات المتحدة الأمريكية. ونظراً لإمكاناتها الهائلة بدأت تغزو كثيراً من معازل الكاثوليكية في آسيا وأفريقيا، والصين، واليابان، ولهم مبشرون في البلاد الإسلامية.

#### رابعاً: المذهب الأنجليكاني

كان الملك هنري الثامن ١٤٩١ - ١٥٤٧ م ملك إنجلترا كاثوليكياً نزيهاً، فأخذ على عاتقه إصلاح سوء التصرفات في كنيسة إنجلترا، وفي أمانته لكنيسته الكاثوليكية، وغيرته على المسيحية، ألف كتاباً يدحض فيه تعاليم لوثر، وسُمي لذلك المدافع عن الإيمان، أي: عن الإيمان الكاثوليكي.

وحوالي سنة ١٥٣٠ م، نشب خلاف حاد بينه وبين البابا كليمنديس السابع ١٥٢٣ - ١٥٣٤ م لأن هذا الأخير رفض إعلان بطلان زواجه من زوجته كاترين الأراغوتية الأسبانية الأصل، والتي لم تنجب له سوى بنت، فما كان من الملك هنري إلا أن أجبر رئيس أساقفه كانتربري على فسخ زواجه، وتزوج مرّة ثانية في سنة ١٥٣٣ م من آن يولين، إحدى وصيفات الملكة كاترين، فأعلن البابا كليمنديس أن هذا الزواج باطل، وحرّم الملك هنري، فردّ الملك على

الحرم بالخروج على سلطه الكرسى الرسولى هو وجميع شعبه، وفى سنة ١٥٣٤م، حصل من البرلمان على لقب الرئيس الأعلى لكنيسة إنجلترا.

ثم حلّ كلّ الرهبانيات المتواجده على أرض مملكته، وصادر جزءاً من أملاكها، وضمّه إلى أملاك العرش، وباع الباقي.

ولم يعترض الشعب على تلك الاجراءات، لأنّ الرأى العام منذ زمن بعيد قد أخذ ينفر من تصرفات الكرسى الرسولى، ويعادى الرهبان، وبالرغم من عدائه لسلطه البابا، كان الملك هنرى الثامن يجاهر بإيمانه الكاثوليكي، ولكن فى نفس الوقت يأمر بإعدام كلّ من ينكرون عليه رئاسه كنيسة إنجلترا - كما فعل بمستشاره الخاصّ توماس مور (١٤٧٨ - ١٥٣٥م) - وتعذيب من يعتقدون اللوثريه (١).

وبعد موت هنرى الثامن سنة ١٥٤٧م، توالى على العرش أولاده الثلاثة، اللذين فرضوا على المملكه إيمانهم ومعتقدهم الخاصّ، فإدوارد السادس ١٥٣٧ - ١٥٥٣م الذى اعتلى العرش فى سن العاشره، ولم يعمر طويلاً، أفسح المجال للبروتستنتيه تحت ضغط أوصيائه العوده ثانيه إلى لعب دور مهمّ فى حياه الكنيسه.

ثم خلفته الملكه ماري الأولى تودور ١٥١٦ - ١٥٥٨م ابنه هنرى الثامن من زوجته الأولى كاترين الأروغوانيه، فأعادت الكاثوليكيه إلى المملكه، واضطهدت البروتستنت بشراسه، حيث أعدمّت أكثر من مئتى شخص، حتّى لُقبت بمارى السّفاحه.

وخلفتها سنة ١٥٥٨م، الملكه إليزابيث الأولى ١٥٣٣ - ١٦٠٣م ابنه الزّوجه الثانيه آن بولين، فعرضت على شعبها ديانه هى أشبه بخليط من الكاثوليكيه والبروتستنتيه، وعُرفت باسم: الأنجليكانيه، واتّخذت لقب: حاكمه المملكه المطلقه فى الأمور الرّوحيه والزّمنيه.

أهمّ العقائد

فى سنة ١٥٥٩م طلبت الملكه إليزابيث الأولى من البرلمان الإنجليزى أن يُقر مبدأ الرّئاسه العليا، وهو المبدأ اللذى يخوّل للملك السّيطره الدّيبتيه العليا فى إنجلترا، ويحظرها على أىّ إنسان سواه، كائناً من كان، وأرغم الشعب، تحت طائله العقاب، على حضور الحفلات

ص: ١٦٧

الدِّيَّيَّة الأَنْجَلِيكَايَّة، وأخيراً فرضت سنة ١٥٦٣م على الجميع الاعتراف بالمبادئ الإيمانيَّة التسعة والثلاثين، التي ثبتت المعتقدات الإلزاميَّة الأساسيَّة لهذه الفرقة.

إنَّ هذا الإيمان ليس فقط يلغى سلطه البابا، بل أيضاً التَّقليد والإكرام الواجب للقديسين وذخائرهم، ويرفض الاعتراف بالمطهر، وكذلك عزوبيَّة الكهنه، ولا يُبقى من الأسرار السبعة سوى: سرِّ التَّعميد، والعشاء الزباني ومُثل اللوثرية.

والأَنْجَلِيكَايَّة لا- تعتبر نفسها لوثرية، ولم تنخرط قط في سلك الكنائس البروتستانتية، واحتفظت الملكة إليزابيث الأولى بأبها الاحتفالات التي كانت مشهوره في الكنيسة الكاثوليكية، وعلى الصِّلموات مترجمه من اللاتينية إلى الإنجليزية، وعلى الزِّي الكهنوتي، وأخيراً على رتب آباء الكنيسة من كهنه وأساقفه ورؤساء أساقفه.

وبما أنَّ الأَنْجَلِيكَايَّة ظهرت وكأنَّها خليط من الكاثوليكية والبروتستانتية، فقد رفضها كلا الطرفين، فتعرضا للاضطهاد، واتَّهم أتباعهما بالخيانة العظمى.

فالكاثوليك كانوا يؤكِّدون أنَّ إليزابيث لم تكن الملكة الشرعيَّة، لأنَّها ابنة زنى بعد أن أعلن البابا كليمنديس السابع أنَّ زواج والديها كان باطلاً، فنظموا ضدها عدَّة مؤامرات سيَّحقت بشراسه، آملين أن ينصِّبوا ملكه مكانها، وهي نسبيتها ماري ستيوارت ١٥٤٢ - ١٥٨٧م ملكه إسكتلندا التي اعتلت العرش تحت الوصاية منذ اليوم السابع من عمرها، ولكن الملكة إليزابيث الأولى تمكنت في النهاية من قطع رأسها سنة ١٥٨٧م (١).

وانتقاماً من الإنجليز الكاثوليك أمرت الملكة، فحُظر عليهم إقامة شعائرهم الدِّيَّيَّة، بل واضطروا، تحت طائلة الغرامه والسِّجن والقتل، إلى أن يحضروا الاحتفالات الأَنْجَلِيكَايَّة.

ولقد صدر قانون في سنة ١٧٠٠م يُسمى: قانون التَّسويَّة، وهو ينصُّ على أنَّ العرش يرثه الابن الأكبر لصاحب العرش، أو الابنه الكبرى، إذا لم يكن لصاحب العرش ابن مولود قبل وفاته، أو في بطن أمه في الوقت المذى توفي فيه صاحب العرش، ويشترط القانون أنَّ من يتولى العرش يجب أن يكون مسيحيًّا من أتباع كنيسة إنجلترا؛ وذلك لأنَّه يُعتبر عند توليه العرش رئيس هذه الكنيسة.

وحثَّى اليوم ما زالت مشكله أولويَّة الكنيسة الرُّومانيَّة على سائر الكنائس هي المشكله الأصعب حلاً في مناقشات علماء الطرفين، فالكاثوليك اعتبروا أنَّ الكنيسة الأَنْجَلِيكَايَّة كنيسة

ص: ١٦٨

من كنائس الحركة الإصلاحية، ولذلك تعامل معها بابا روما ككنيسة خارجة عن الكاثوليكية، ولكن المجمع الفاتيكاني الثاني خصّ الكنيسة الأنجليكانية بتقديره؛ إذ قال في المرسوم الذي أصدر في المجمع الفاتيكاني الثاني في سنة ١٩٦٢م:

إنّ الانشقاقات التي وقعت من بعد قبل أربعة قرون في الغرب، نتيجة أحداث ألقوا تسميتها بالإصلاح، فنتج عن ذلك أنّ عدّه تكتلات قوميّة، أو مذهبيّة، قد انفصلت عن الكرسيّ الزوماني، وبين من يحتفظ منها جزئياً بالتقاليد الكاثوليكية، تحتلّ الشّركة الأنجليكانية المحلّ الممتاز (١).

وتشكّل قضيه تنصيب بعض النساء لدرجات الكهنوت والأسقفية، أسوأ العقبات التي تدخل في إطار المسائل العقائديّة، والكنسيّة التي لا يمكن أن يقبل بها الفاتيكانيان، أو يقدّم بشأنها أيّة تنازلات؛ ذلك لأنّ الرّئيس الأعلى للكنيسة الأنجليكانية امرأه، وهي الملكة إليزابيث الثانية، ملكة بريطانيا في حين ترفض الكاثوليكية تنصيب النساء في درجات كهنوتيه مهمّة، فضلاً عن رئاستها للكنيسة.

### خامساً: فرقه شهود يهوه

ظهرت جماعة شهود يهوه على مسرح الحياة الدنيويّة، خاصّه إبان وعقب الحرب العالميّة الأولى والثانية.

وقد أقامت لنفسها ملكوتاً خاصّاً تأسس عام ١٩١٤م، ادّعت أنّه ملكوت الله، وشكّلت له حكومه ثيوقراطيّه (٢) عدد أعضائها ١٤٤٠٠٠ دعتهم: الصّف السماوي يقودون (٣) جماعات من شهود يهوه سمّوها: الصّف الأرضي.

إنّ القرون التي تلت عصر الإصلاح الإنجليزي، الّذي قاده مارتن لوثر، شهدت بروز حركات لاهوتيّة، أهمّها الحركة التّوحيديّة التي زرع بذورها ميخائيل سرفيتس (٤) ١٥١١ - ١٥٥٧م، وطوّرها في الولايات المتحدّه ثيودور باركر ١٨١٠ - ١٨٦٠م الّذي بدوره انتقد عقائد

ص: ١٦٩

١- (١). الكنائس الشّرقية وأوطانها: ٤٥.

٢- (٢). كلمه ثيوقراطيّه مشتقه من الكلمه اليونانيه: تيوكراتيا: Theokratia وتعني: حكومه الله. وهو تعبير كان فلافيوس يوسيفوس ٣٧ - ١٠٠م المؤرخ اليهودي أوّل من استخدمه ليعبر به عن النّظام السّياسى للشّعب العبراني قبل عهد ملكيه شاول وداود، حيث كان يهوه هو الحاكم الأعلى للعبرانيين.

٣- (٣). تتخذ الهيئه الحاكمه والرّأس المدبر لجماعه شهود يهوه في العالم من مبنى برج المراقبه، في بروكلن - نيويورك مركزاً تنفيذياً تدير منه كافه الأنشطة العالميّه لهذه الهيئه.

٤- (٤). هو طيب قاده تفاسيره للكتاب المقدّس إلى التّخلي عن عقيدته التّالوث، من أهمّ أعماله كتاب التّجديد المسيحيّ الّذي أفصح فيه عن مجمل عقائده التي كان أهمّها: نكران التّالوث وألوهيّه المسيح، واعتبار بشريّه المسيح مكونه من ثلاثه عناصر: الكلمه والنّفس والجسد.

مسيحيه هامه، كعقيده الفداء والكفار، والعقاب الأبدى، ويعتبر أول راع لكنيسه توحيديه فى أمريكا فى سنه ١٨٣٧م، وظهور هذه الفرقة التوحيديه كان لها دور محسوس فى ظهور حركه شهود يهوه، وكذلك يجب الإشاره إلى طائفتين برزتا نحو منتصف القرن التاسع عشر كان لهما دور أيضاً فى نشأت هذه الفرقة، هما:

أولاهما: طائفة المجيئين السبتيين، الذين اتفقوا مع التوحيديين فى كثير من القضايا العقائديه، وتميزاً بإضافه عقيدته مجيء المسيح الوشيك، وكان وليم ميلر قائد هذه الفرقة، فقد حدّد عام ١٨٤٣ أو ١٨٤١ م سنه أكيدته لمجىء المسيح، إلا أنه اضطر لتعديل هذا الموعد مراراً عديده.

وثانيهما: شيعه إخوه المسيح التى أسسها يوحنا توماس ١٨٠٥ - ١٨٧١م، الذى رفض التسميه التقليديه لأتباع يسوع المسيح، أى: مسيحيين.

وقد رفض توماس بدوره عقيدته الثالث، كما فعل التوحيديون من قبله، وفيما بعد أصبحت عقيدته «عوده المسيح ثانيه إلى الأرض ليملك ملكاً منظوراً» جوهر عقيدته التوماسيين.

ويعتبر تشارلز تاز رصل ١٨٥٢ - ١٩١٦م من مدينه بنسلفانيا، المؤسس والرئيس الأول لجماعه برج المراقبه، وهو الاسم الذى أُطلق على جماعه شهود يهوه بادية ذى بدء.

حيث تبدأ قصه نشوء جماعه شهود يهوه منذ أن كان رصل فى الثامن عشره من عمره عندما بدأ يتردد على الاجتماعات الدينيه، التى كانت تعقدتها جماعه السبتيين المجيئين فى مدينه أليغنى، ويصرّح رصل قائلاً: «هناك ولأول مره سمعت شيئاً عن مجيء المسيح الثانى بواسطه جوناس ويندل». ففى أجواء تلك الاجتماعات المثيره ولدت الفكره عند تشارلز رصل، التى بدأ يصوغها بقلب آخر جديد، خاصه بعد أن فشل السبتيون بتحديد موعد لمجىء المسيح الثانى (١).

بدأ رصل عام ١٨٧٢م حتّى عام ١٨٧٥م مع جماعه من أصدقائه بتشكيل صف لدراسه الكتاب المقدس، خاصه النبوات المتعلقه بمجىء المسيح الثانى، وعلى ضوء دراسته وتحليلاته الشخصيه أصدر رصل أول منشور له بعنوان: غايه وكيفيه رجوع المسيح، طبع منه

ص: ١٧٠

حوالى ٥٠٠٠ نسخه، كانت بمثابة البدايه لفيض من المنشورات والكراريس، التى طبعها ووزعها رصل وأتباعه فيما بعد.

وقد بلغ الحماس عند جماعه شهود يهوه فى توزيع الكراريس التى كتبها رصل، أنهم أطلقوا على أنفسهم لقب: تلاميذ التوراه وجمعيه الكراريس.

ويمكن القول إن فكره تحديد موعد لمجىء المسيح الثانى لم تكن الفكره الوحيده المقتبسه من السبتيين، فإن رصل أخذ عنهم رفضهم لحقيقه القيامه، والحساب الأخير، ورفضهم لعقيده التثليث.

وخلال هذه الفتره اجتمعت لدى رصل مجموعه من الأفكار استحوذت على تفكيره ونشاطاته، أهمها تلك المتعلقة بمجىء المسيح الثانى، فانهى بحساباته واستدلالاته إلى أن المسيح سيأتى ثانيه، إنما بشكل غير منظور، أى: لا يراه أحد، فقد كتب يقول: «سيأتى يسوع كما لو كان ملاكاً قد حضر». وهذا الاعتقاد يخالف ما اعتقدته الكنيسه منذ نشأتها إلى الآن، من أن المسيح سيأتى ثانيه علانيه وبشكل حسى منظور، انسجاماً مع وعد المسيح، الذى قال:

وحينئذ تظهر علامه ابن الإنسان فى السماء، وحينئذ تنوح عليه قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء، بقوه ومجد كثير (١).

وبينما كان رصل برحله عمل فى فيلادلفيا وقع على منشور صادر عن مجله كان يحزرها باربور من نيويورك.

وقد فوجىء رصل عند قراءته ذلك المنشور، إذ رأى أن لباربور نظره مطابقه لنظرته بشأن المجىء غير المنظور للمسيح عليه السلام، وأظهر اهتماماً بالغاً بالطريقه التى اتبعها باربور فى حساباته التاريخيه، فالتقى باربور وعقد معه اتفاقاً على إصدار مجله خاصه تعالج هذا الموضوع، يمولها رصل.

وفى عام ١٨٧٧م نشر الشريكان رصل وباربور كتاباً بعنوان: العوالم الثلاثه أو خطه الفداء، علقت عليه: جمعيه برج المراقبه والكراريس، بقولها:

فى هذا الكتاب أعلن (الشريكان رصل وباربور) إيمانهما أن مجىء المسيح الثانى قد بدأ فعلاً عام ١٨٧٤م، حيث استهلّت ب ٤٠ سنه، دُعيت فتره الحصاد، ثم حددا على وجه الدقه عام ١٩١٤م كوقت نهايه أزمنه الأمم (٢).

ص: ١٧١

١- (١). إنجيل متى: ٢٤ / ٣٠.

٢- (٢). عقائد شهود يهوه: ١٧.

لم تدم شركة رصل - باربور طويلاً، بسبب خلافات عقائديّة بينهما، أسّس رصل على أثرها مجلته الخاصّة: برج صهيون للمراقبه وبشير مجيء المسيح، صارت تعرف فيما بعد باسم: برج المراقبه تعلن ملكوت يهوه. وهي أداة اختارها يهوه، على حدّ قولهم:

يعلن من خلال أعمدتها إرادته، ليبدأ من خلالها فرز العالم إلى فريقين، أولئك الذين يعملون إرادته، وأولئك الذين لا يعملون... أنّ القطيع الصّغير برئاسه تشارلز رصل، قد وجد أهلاً ليأخذ على عاتقه الحمله التّمهديه العظمى، التي ستصل ذورتها عام ١٩١٤م (١).

وبحلول العام المنتظر اندلعت الحرب العالميه الأولى، الأمر الذي سبب إحراجاً كبيراً له ولاتباعه.

إلاّ أنّ المفاجأه غير المنتظره لم تثن رصل عن قناعته وتمسكه بحساباته فأخرج لاتباعه تفسيراً، حاول به الخروج من مأزقه معلناً أنّه، فى تلك السيّنه عينها توج يسوع المسيح ملكاً على العالم، حيث بدأ نشاطه الملكى بطرد زمرة الشياطين والأبالسه من الأجواء السماويه، الذين هبطوا إلى الأرض، وأشعلوا نار الحرب فيها.

ثمّه تفسير إضافى تمّ إلحاقه بالتفسير السابق، بعد عدّه عقود من إعلان رصل، حين أعلن قاده شهود يهوه أنّ شيئاً آخر قد بدأ عام ١٩١٤م وهو بدأ حقبه جديده دعوها: زمن التّهايه، حيث يتمّ فيه فرز الأخيار عن الأشرار، المهمّه التي يعتقد شهود يهوه أنّ الله قد وكلهم على إتمامها.

فإنّهم يعتقدون بأنّهم الملائكه الذين أنيطت بهم مهمّه فرز النّاس إلى أخيار وأشرار، والذين أشار إليهم يسوع المسيح فى: مثل الشّبكه المطروحه فى البحر، حيث قال:

أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكه مطروحه فى البحر، وجامعه من كلّ نوع، فلمّا امتلأت أصعدوها على الشّاطيء، وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعيه. وأمّا الأردياء فطرحوها خارجاً.

هكذا يكون فى انقضاء العالم يخرج الملائكه ويفرزون الأشرار من بين الأبرار، ويطرحونهم فى أتون النّار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (٢).

ولم تكن حركة شهود يهوه تشغل بال أحد فى بدايه الأمر، ولكن مع تزايد نشاطها الإعلامى فى كلّ أرجاء الولايات المتحده الأمريكيه، بل وفى استراليا ومناطق أخرى، أبدت بعض المؤسّسات الإعلاميه وبعض الشّخصيات الديّنيه اهتماماً واضحاً ومتزايداً، حيث بدأت تتصدى للعقائد الجديده.

ص: ١٧٢

١- (١). المصدر: ١٧.

٢- (٢). إنجيل متى: ١٣/٤٧ - ٥٠.



بدأت صحه رصل تتدهور في عام ١٩١٦م، وبينما هو في طريق عودته من كاليفورنيا إلى بروكلين مات في القطار في مدينه تكساس، وكفن حسب طلبه بشوب التوجا، وهو ثوب روماني فضفاض. وهكذا انتهت حياه هذا الداعيه في ٣١ تشرين أول ١٩١٦م.

بعد وفاه رصل انتخب القاضي جوزيف فرانكلين رذرفورد خلفاً له، كزعيم للحركه وملهم لها.

فرذرفورد كان كاتباً في محكمه مدينه في بونفيل بولاية ميسوري، وحصل على رخصه بممارسه مهنة المحاماه عام ١٨٩٢م، وقد رافع مراراً في قضايا تتعلق بمؤسس شيعته تشارلز رصل، وبعد وفاه رصل بفترة وجيزه حكم على القاضي رذرفورد بالسجن لمدّه سنتين ١٩١٨ - ١٩١٩م بتهمة التمرد والخيانه، واعتبر رذرفورد نفسه خليفه رصل.

وما تزال هذه الفرقة إلى يومنا هذا تقوم بأعمال تبشريه كبيره في مختلف نقاط العالم، ولا سيما في أمريكا والعالم الغربى، وتعتبرها أغلب الكنائس المسيحيه فرقه منحرفه عن التعليم المسيحى القويم، وألّفوا كتباً كثيره في الردّ عليها.

أهمّ العقائد

تنفرد هذه الفرقة بعقائد خاصه بها، منها:

١. رفضها لعقيدة التثليث، التى تقول بها الكنيسه، وجميع الفرق المسيحيه الأخرى.

٢. اعتقادها بأن المسيح وإن كان في مرتبه إله، ولكنه أقلّ شأنًا من الأب، الذى هو الإله الحقيقى، وهو الذى أعطى المسيح صفه الألوهيه.

٣. الاعتقاد بقرب مجيء المسيح الثانى، بل أنه أتى، ولكن بشكل غير منظور، أى: لم تراه البشريه.

وبعض الاعتقادات الأخرى التى ترفضها الكنائس المسيحيه الأخرى.

ص: ١٧٣

## عناوين مقترحة للبحث الدّرسى

١. دراسه لتاريخ الكنيسه المسيحيه فى القرون الثلاثه الأولى.
٢. نظره لتاريخ الكنيسه المسيحيه فى القرون الوسطى.
٣. الإصلاح الدّينى فى الكنيسه المسيحيه.
٤. نظره فى عقائد الفرق المسيحيه: الكاثوليك, الارثوذكس, البروتستانت.
٥. أصول ومبادئ المذهب الأنجليكانى.
٦. عقائد فرقه شهود يهوه بين الرّفص والقبول فى الكنيسه المسيحيه.

## مصادر البحث

١. قاموس الكتاب المقدّس.
٢. دائره المعارف الكتابيه. مجموعه علماء.
٣. الكنائس الشّرقيه وأوطانها.
٤. تاريخ الكنيسه المفضّل، مجموعه علماء.
٥. مقارنة الأديان، أحمد شلبى.
٦. موسوعه الأديان فى العالم، المسيحيه.
٧. تاريخ الفكر المسيحى، حنا الخضرى.

١. الإسلام في الكتب السماويّة، محمّد الصادقي، دار المرتضى - بيروت ١٤٠٩ هـ.
٢. الإنجيل في القرآن، يوسف درّه الحداد، ط ٣، المكتبة البولسيّة - بيروت ١٩٩٣ م.
٣. بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، دار إحياء التّراث العربي - بيروت ١٩٨٣ م.
٤. بحوث ممّهده لدراسة تاريخ الأديان، محمّد عبد الله درّاز، المكتبة العربيّة - بيروت ١٩٩٨ م.
٥. تاريخ الطّبري، محمّد بن جرير الطّبري، مؤسسه الأعلمي - بيروت ١٩٩٨ م.
٦. تاريخ الكنيسة المفصل، مجموعه علماء، القاهرة، دار الكتاب المقدّس.
٧. تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، دار التّثافه - القاهرة ١٩٨١ م.
٨. التّفسير التّطبيقي للكتاب المقدّس، مجموعه علماء - القاهرة ١٩٩٧ م.
٩. التّفسير الحديث للكتاب المقدّس، ر.ت فرانس، دار الكتاب المقدّس - بيروت ١٩٩٧ م.
١٠. تفسير العهد الجديد، دار التّثافه - القاهرة ١٩٨٨ م.
١١. التّفسير القويم لأسفار العهد القديم، مجموعه علماء، دار الكتاب المقدّس - بيروت ١٩٨٣ م.
١٢. التّفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرّازي، دار إحياء التّراث العربي - بيروت ١٩٩٥ م.
١٣. التّوحيد والتّثليث، العلّامة البلاغي، نشر توحيد ١٩٩٣ م.
١٤. حقيقة التّجسد، ثروت سعيد - القاهرة ١٩٩٩ م.
١٥. حقيقة لاهوت يسوع المسيح، جوش ماكدويل، ترجمه سمير الشّوملي، دمشق.
١٦. دائره المعارف الكتابيّة، مجموعه علماء، القاهرة، دار التّثافه ط ٢.
١٧. دراسات في اليهوديّة والمسيحيّة وأديان الهند، د.محمّد ضياء الأعظمي - بغداد ١٩٩٣ م.
١٨. الرّحله المدرسيّة، العلّامة البلاغي، نشر توحيد ١٩٩٣ م.
١٩. الرّد الجميل لألّهيه المسيح بصريح الإنجيل، أبو حامد الغزالي، تركيا - دار الشّفقه ١٩٩٤ م.

٢٠. العبادات في الأديان السماوية، عبدالرزاق الموحى - دمشق ٢٠٠٣ م.

ص: ١٧٥

٢١. العظيمان عيسى وأمه فى القرآن الكريم، محمد الغروى، دار الحق - بيروت ١٩٩٩ م.
٢٢. قاموس الكتاب المقدس، مجموعه علماء، دار الثقافه - القاهره ١٩٩٥ م.
٢٣. قصه الحضاره، وليام ديوارنت، دار الجيل - بيروت ١٤٠٨هـ-.
٢٤. لاهوت المسيح، القس لبيب ميخائيل، دار السلام للنشر - بيروت ٢٠٠١ م.
٢٥. المسيح المنتظر ونهايه العالم، عبدالوهاب عبدالسلام طويله - القاهره ٢٠٠٣ م.
٢٦. المسيح الموعود والمهدى المنتظر، يوسف محمد عمرو - القاهره ٢٠٠١ م.
٢٧. المسيح فى الفكر الإسلامى الحديث وفى المسيحيه، د. منير خوام - بيروت ١٩٨٣ م.
٢٨. المسيح فى مصادر العقائد المسيحيه، أحمد عبدالوهاب، مكتبه وهبه - القاهره ١٩٧٨ م.
٢٩. المسيحيه، د. أحمد شلبى، ط ١٠، مكتبه - القاهره ١٩٩٣ م.
٣٠. معجم اللاهوت الكتابى، مجموعه علماء، ترجمه المطران أنطونيوس نجيب - بيروت ١٩٨٤ م.
٣١. مقارنة الأديان، أحمد الشلبى - القاهره ١٩٨٥ م.
٣٢. مقارنة الأديان، محمد أبو زهره، دار وهبه - القاهره، ١٩٨٣ م.
٣٣. المهدى المنتظر بين الدين والفكر البشرى، د. محمد طى - بيروت ٢٠٠٢ م.
٣٤. موسوعه الأديان فى العالم (المسيحيه)، دار كرييس انترناشيونال ٢٠٠١ م.
٣٥. الميزان فى تفسير القرآن، علامه الطباطبائى، ط ٢ موسسه الأعلمى - بيروت، ١٩٧٢ م.
٣٦. نجار وأعظم، جوش ماكديويل، ترجمه سمير الشوملى، حياه المحبّه فى الشرق الأوسط.
٣٧. التصريته فى الميزان، محمد عزت الطهطاوى، ط ١، دار القلم - دمشق، ١٩٩٥ م.
٣٨. نهايه صراع الأديان بظهور المهدى فى آخر الزمان، محمد محمود المندلاوى - بيروت ٢٠٠٢ م.
٣٩. الهدى إلى دين المصطفى، علامه البلاغى، نشر توحيد - بيروت، ١٩٨٧ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

